جمهورية إندونيسيا
وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية
كلية الدراسات العليا قسم الدراسات الإسلامية

الفقر والفقراء في ضوء القرآن

" دراسة موضوعية حول الفقر اسبابه وعلاجه "

بحث مقدمة لاستكمل مطالب الحصول على درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الإسلامية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية

اعداد
بوانداكوسوما
رقم القيد: 08750007

إشراف
د. شيخون محمد سليمان
د. منير العابدين

العلم
2013م
1434هـ

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الإستهلال

(ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ
ٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ)

–«سورة البقرة: ٢٦٨»–

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الإهداء

إلى كل من استقام على منهج الله القويم وسلك صراطه المستقيم ...

إلى من تنكبوا عن طريق الله وحرموا لذة الهداية إلى سواء السبيل...

إلى الدعاة والمربين المخلصين الصادقين ...

إلى روح والدي الطاهرة ، إلى والدتي الغالية التي أحاطتني بحبها ورعايتها ، ولم تبخل علي

بدعائها ، حفظها الله ورعاها ...

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم وبناتهم وجميع أقاربي وصديقاتي المخلصات ....

إلى كل من أسدى إلى النصح وساعدني ودعمني لمواصلة البحث والدراسة .....

إلى كل هؤلاء أهدي جهدي المتواضع ....

وأسأل الله لنا ولكم الاستقامة، والثبات على دينه، راجية من الله أن يتقبل منا هذا العمل بقبول حسن، وأن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الشكر والتقدير

د لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة إلى العالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد .

أشكر لله العظيم العلي القدير الذي امتن علي بفضله وكرمه وفتح لي بابًا من أبواب الخير، وقدرني بعونه ومشيئته على إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى النور، وأدعوه بلسان الشاكرين الذاكرين أن: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (الأحقاف:15) وعملا بقوله 6: «ومَن صَنَعْ إليكُمَ مَعْرُوفا فَكَافِئُوهُ، فإن لمَ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا له حتى تَرَوْا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» (رواه أبو داود) ، فإنني أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى من أكرمني الله بالتتلمذ على يديه، مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: محمد شيخون سليمان، الذي كان مثالا للعطاء، إذ لم يدخر جهدًا، ولم يبخل علي بتوجيهاته ونصحائه السديدة ، فجزاه الله عنا خيرًا، وجعل جهده هذا في ميزان حسناته.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور: منير العابدين سائل المولى عز وجل أن يفك أسره ، ويهبه الفرج القريب.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى عضوي لجنة المناقشة الأفاضل الدكتورة: توتيك حميدة والدكتور: عون الرفيق لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بتوجيهاتهما القيمة السديدة ، التي تمنح تلك الدراسة قوة، وتزيدها رونقًا وجمالا. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية ، ذلك الصرح العظيم أدامها الله منارة للعلم.

وأعظم آيات شكري وعرفاني أقدمها إلى والدتي الغالية الحنون التي سهرت بجانبي و رافقتي خطواتي في إتمام هذا العمل والشكر ،موصول إلى مديري الفاضل التي ما بخل علي بدعمها ومساندتها أختي الفاضلة : ..... فجزاها الله عني خيرًا ، كما وأتقدم بشكري لكل من أحاطني برعايته وقدم إلي نصحًا أو رأيًا ومن ثم إلى الحضور الكرام كل باسمه ولقبه .

وأخيرًا أسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، خر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

و لله تعالى ولي التوفيق

الباحث
يواندا كوسوما

جمهورية إندونيسيا
وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية
كلية الدراسات العليا قسم الدراسات الإسلامية

تقرير المشرفين

بسم الله الرحمن الرحيم . حمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد الإطلاع على البحث العلمي الذي أعده الطالب:

الإسم : يواندا كوسوما

رقم القيد : 08750007

موضوع البحث : **الفقر والفقراء في ضوء القرآن** "دراسة موضوعية حول الفقر أسبابه وعلاجه".

وافق المشرفان على تقديمه إلى مجلس الجامعة

المشرف الأول: **الدكتور شيخون محمد سليمان**

المشرف الثاني: **الدكتور منير العابدين**

يعتمد،

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

رئيس قسم الدراسات الإسلامية

_____

رقم التوظيف:



جمهورية إندونيسيا
وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية
كلية الدراسات العليا قسم الدراسات الإسلامية

اعتماد لجنة المناقشة

عنوان البحث:
الفقر والفقراء في ضوء القرآن "دراسة موضوعية حول الفقر أسبابه وعلاجه"

اعداد الطالب : يواندا كوسوما
رقم القيد : 08750007

قد دافع الطالب عن هذا البحث أمام لجنة الجامعة وتقرر قبوله شرطا لنيل درجة الماجستر في قسم الدراسات الإسلامية، وذلك في يوم .....، ...../...../.....

وتتكون لجنة المناقشة من السادة الأساتذة :

١. **د. شيخون محمد سليمان** **مشرفا** التوقيع :

_____

٢. **د. منير العابدين** **مشرفا** التوقيع :

_____

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣. د. .... التوقيع : _____

٤. د. .... التوقيع : _____

يعتمد،

عميد كلية الدراسات العليا

_____

رقم التوظيف:

اقرار الطالب

أنا الموقع أدناه، وبياناتي كالآتي :

الإسم : يواندا كوسوما

رقم القيد : 08750007

العنوان : _____

أقر بأن هذه الرسالة التي أعددتها لتوفير حصول درجة الماجستر في قسم الدراسات الإسلامية كلية الدراسات العليا جامعة مولانا مالك إبـــراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج تحت العنوان :

الفقر والفقراء في ضوء القرآن

" دراسة موضوعية حول الفقر أسبابه وعلاجه "

أعددتها وكتبتها بنفسي وما زرتها من إبداع غيري أو بأليف الآخر. وإذا ادعى أحد استقبالا أنها فعلا ليست من بحثي فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك، ومن تكون المسؤولية على المشرف أو على كلية الدراسات العليا جامعة مولانا مالك إبـــراهيم الإسلامية الحكومية.

هذا، وحررت هذا الإقرار بناء على رغبتي الخاصة ولايجبرني أحد على ذلك.

مالانج ، ...../...../.....

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

توقيع صاحب الإقرار

يواندا كوسوما
08750007

مستخلص البحث (باللغة العربية)

يواندا كوسوما، 2013م . **الفقر والفقراء في ضوء القرآن "دراسة موضوعية حول الفقر أسبابه وعلاجه"** . رسالة الماجستر . كلية الدراسات العليا جامعة مولانا مالك إبـــراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج ، تحت إشراف : د. شيخون محمد سليمان و د. منير العابدين

الكلمات الأساسية : القرآن ، الفقر ، العلاج

وسوف نقدم من خلال هذا الدراسة – **الفقر والفقراء في ضوء القرآن**: دراسة موضوعية حول الفقر– **بعض المحاولات الجادة** لقضايا الفقر ، اسبابه وعلاجه يتقارب به مفاهيم الدين **الإسلامي**. لأنه من أهم المشكلات التى تؤثر على عقيدة ومثل وأخلاق وسلوكيات وفكر وثقافة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة .

وحاولت هذه الدراسة بيان معنى الفقر والفقراء لغة واصطلاحا ، وما دلالاتهما في السياق القرآني والحديث النبوي، بالإضافة إلى أراء علماء المسلمين، أنواع الفقر والفقراء في الآيات القرآنية، وتطبيقاتها على الحياة الواقعية، وكيف عالج القرآن مشكلات الفقر والفقراء معالجة يجعل بها أساساً لمكافحة الفقر وقضاياه في الحياة الإنسانية.

وتهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على أن الإسلام قد اهتمَّ بمشكلتي الفقر والفقراء، اعطاء المساهمة الفكرية في النهوض نحو المستقبل المنشود عن طريق التغلب على مشكلات الأمة المزمنة، أن

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يقلل الفجوة الحائلة بين القرآن الكريم الذي يعتبر إيديولوجية الحياة والفقر الذي يعتبر واقعية الحياة.

وتنطلق هذه الدراسة من أن القرآن الكريم والسنة النبوية تناولا موضوع الفقر والفقراء بشكل كبير لما لهذه القضية من المحور الرئيسي لصلاح الأمم. وكذلك الأسباب والعلاجات وفصلهما تفصيلا ومجملا. ويقدم طرق الوقاية من الفقر.

و تستخدم هذه الدراسة منهج التفسير الموضوعي التي اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي.

ويستنتج من هذه الدراسة أن قضية الفقر ليست قضية مادية بحته ينظر اليها القرآن من مدخل الدخل ورأس المال والتوزيع فحسب. ولكنها هى فوق ذلك البركة الشاملة التى يهبها الله للحياة. وغير ان الاسلام لاينظر للفقر من ناحية انعدام المال، وفى الحياة اشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة وليس المال الا عنصرًا واحدًا يكفى منه القليل حين يتصل بالقلب بما هو اعظم وأزكى وأبقى عند الله تعالى.

ABSTRACT

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

Yuanda Kusuma, 2013. *Poverty and the Poors in the Light of Holy Quran "Tematic Study about Poverty: A Causes and Solution ".* Advisors: 1. Dr. Syaikhun Muhamad Sulaiman 2. Dr. Munirul Abidin, M.Ag

---

Key Words: *Quran, Poverty, Solution*

We will provide through this study - poverty and the poor in the light of the Quran: an objective study on poverty - some serious attempts to issues of poverty, its causes and its treatment converging concepts of the Islamic religion. Because it is one of the most important problems that affect the doctrine, such as ethics and behavior, thought and culture of the individual and the family, society and the state.

I tried this study statement meaning of poverty and the poor language and idiomatically, and Dalalathma in the context of the Qur'an and the Hadith, as well as the views of Muslim Scholars, types of poverty and the poor in the Quranic verses, and their application to real life, and how they dealt with the Koran problems of poverty and poor treatment makes the basis for the fight against poverty and issues in human life.

The aim of this study is to shed light on that Islam has interested the problem of poverty and the poor, giving intellectual contribution in advancing towards the desired future by overcoming the problems of the nation's chronic, to reduce the gap buffer between the Koran, which is the ideology of life and poverty, which is a realistic life.

This study starts from the Quran and the Sunnah of the Prophet addressed the issue of poverty and the poor largely because of this issue of the main axis to Salah Nations. As well as the causes, treatments and separated detailed outline. And advanced methods of prevention of poverty.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

This study used objective approach to the interpretation that followed the inductive approach analytical and descriptive.

And conclude from this study that the issue of poverty is not an issue purely materialistic seen the entrance of the Quran income and capital and distribution only. But it is above that of the overall pool, which is giving God of life. Is that Islam to Aanzer of poverty in terms of lack of money, and in many things life is a lot of money puts on your life and not money, but one element enough of it while little relation to the heart of what is the greatest and purer and kept God Almighty.

ABSTRAK

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

Yuanda Kusuma, 2013. *Kemelaratan dan Kaum Fakir dalam Perspektif Al-Quran "Studi Tematis seputar Kemelaratan : Sebab dan Solusi"*. Pembimbing : 1. Dr. Syaikhun Muhamad Sulaiman 2. Dr. Munirul Abidin, M.Ag

Kata Kunci : *Al-Quran, Kemelaratan, Solusi*

Dalam studi yang berjudul "*Kefakiran dan Orang-Orang Fakir dalam pandangan Al-Quran : Sebuah Studi Tematik seputar Kemelaratan*" kami berusaha memberikan sebuah gambaran dan upaya serius menanggapi masalah kemelaratan, sebab dab solusi yang lebih mendekati pada konsep-konsep keislaman. Karena, kemelaratan menjadi masalah terpenting yang dapat memberikan efek langsung kepada keyakinan (aqidah), idealisme, etika, perilaku dan pemikiran, serta budaya seseorang, keluarga, masyarakat bahkan negara.

Disini, kami berusaha menjelaskan makna dan hakikat kefakiran dan orang-orang fakir, etimologis maupun terminologis, serta petunjuk lingustis dalam struktur bahasa Al-Quran dan Hadits, disertai pendapat para Ulama' Muslim; macam dan klasifikasi kefakiran pada ayat-ayat Al-Qur'an serta penerapan dalam realita; bagaimana Al-Quran mencarikan solusi bagi permasalahan kefakiran, solusi yang mendasari upaya-upaya memberantas kefakiran dan problematikanya.

Berpijak dari ide bahwa Al-Quran dan Hadits telah memberikan penjelasan dalam skala besar seputar tema kefakiran dan kaum fakir, karena masalh ini menjadi tema pokok dan inti bagi jamina kemaslahatan umat. Begitu juga, sebab-sebab dan solusi bagi masalah kefakiran, telah diperjelas lebih dalam dan global, juga memberikan kiat-kiat agar terhindar dari kefakiran.

Metodologi yang dipergunakan dalam studi ini adalah metode tematic explanation (tafsir maudhu'i) yang mengikuti cara-cara metodologi induktif-analitis dan deskriptif.

Kesimpulan dari studi ini adalah masalah kefakiran bukan hanya materi semata tapi Al-Quran melihat masalah ini dari sudut penghasilan, modal, biaya, pembelanjaan, tetapi lebih dari itu kefakiran adalah berkah yang dikaruniakan Allah bagi kehidupan. Selain itu, Islam tidak hanya melihat dari sisi hilangnya harta (kekayaan), dalam hidup ini ternyata terdapat banyak hal yang membuat hidup ini sejahtera selain harta, jadi ia bukan satu-satunya yang bisa

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

mencukupi saat yang sedikit itu bekaitan dengan hati, sesuatu yang lebih besar dan kekal di sisi Allah ta'ala.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

محتوايات البحث

الموضوع	الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
تقرير المشرفين	د
اعتماد لجنة المشرفين	ه
إقرار الطالب	و
مستخلص البحث	ز
مستخلص البحث باللغة الإنجليزية	ح
مستخلص البحث باللغة الإندونيسية	ط
محتويات البحث	ي
قائمة الجداول	ك
قائمة الملاحق	ل

الفصل الأول
الإطار العلم والدرلسات السابقة

أ- المقدمة	1
ب- مشكلة البحث	16
ج- أهداف البحث	17
د- أهمية البحث	18
ه- حدود البحث	18
و- تحديد المصطلحات	19
ز- منهجية البحث	19
ح- الدرلسات السابقة	20

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الثاني
الإطار النظري لدراسات الفقر

المبحث الأول : نظرة تاريخية في الفقر 28
أ - الفقر في الحضارات السابقة 29
ب- الفقر في الديانات السماوية 32
1- في الديانة اليهودية 32
2- في الديانة المسيحية 34
3- في دين الإسلام 38
ج- الفقر في الحياة المعاصرة 38
المبحث الثاني : النظريات المفسرة لظاهرة الفقر 41
أ - النظرية الاشتراكية 42
ب - النظرية الرأسمالية 44

الفصل الثالث
منهجية التفسير الموضوعي للفقر

المبحث الأول : التعرف على التفسير الموضوعي... 50
أ - تعريف التفسير الموضوعي 50
1- تعريف التفسير 50
2- تعريف الموضوعي 53
3- تعريف التفسير الموضوعي 56
ب- نشأة التفسير الموضوعي 59
1- المرحلة الأولى: في عهد النبي 6..... 60
2- المرحلة الثانية: في عهد الصحابة والتابعين 61
3- المرحلة الثالثة: بداية التدوين وتطوره..... 63
ج- أهمية التفسير الموضوع 66

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

1- **فوائد** التفسير الموضوعي 66
2- المشكلات التي يُمكن حلُّها بالتفسير الموضوعي
..... 70
المبحث الثاني : منهجية التفسير الموضوعي للفقر وتطبيقاتها 72
أ – مناهج التفسير وأنواعه 72
ب- دراسات آيات الفقر **والفقراء في القرآن** 80
1- التطبيقات المنهجية للتفسير الموضوعي الخاص لآيات الفقر والفقراء في القرآن 80
.....
أولا : المعرفة الدقيقة لمعنى "التفسير الموضوعى **الخاص**" الذى يريد المفسر بحثه 81
.....
ثانيا : تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث المعنى 81
.....
ثالثا : اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته ، أوعنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية 92
.....
رابعا : جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة **الاختصار** 92
خامسا : تصنيفها من حيث المكى والمدنى ، وترتيبها من حيث زمن النزول ما امكن 95
.....
سادسا : فهم الآيات الكريمة بالرجوع الى تفسيرها ، ومعرفة أحوالها من حيث اسباب النزول ، وتدرج التشريع ، والنسخ ، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى 96

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

سابعا : التقيد التام في كل هذه الخطوات بقواعد التفسر الموضوعى، وضوابطه العلمية 99
.....
1) - اعجاز القرآن في تصور معانى الفقر 99
.....
2) - منهجية الإسلام لحل مشلات الفقر 102
.....
المبحث الثالث: آيات الفقر والفقراء وتفسيرها عندالمفسيرين القدماء 106
أ - آيات الفقر والفقراء في كتب التفاسير 106
.....
ب- التحليل النصي لآيات الفقر 128

الفصل الرابع
أسباب الفقر وعلاجه في القرآن

المبحث الأول : أسبب وعوامل انتشار الفقر 134
أ- أسبب الفقر 134
1- الأسباب التكوينية 135
2- الأسباب الشخصية 136
3- الأسباب الاجتماعية 141
المبحث الثاني : أقسم وأنواع الفقر 144
1- الفقر الذاتي والحقيقي 145
2- الفقر الفردي 147
3- الفقر النظامي (الهيكلي) 150
المبحث الثالث : العلاج لمشكلات الفقر وآلياته ... 154
أ - البعد العقدي والفكري الأيديولوجي 155
1- الاعتقاد الصحيح بأن الله تعالى هو الرزاق 157

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

2- الاستعاذة بالله تعالى من الفقر 158
3- التسليم بقضاء الله وقدره 158
4- التوكل على الله 159
ب- البعد الذاتي الداخلي كيان الفقير نفسه 159
1- العلاج للفقر المادي والمالي..... 159
أ) - العمل الجاد والسعي فى طلب الحلال 159
ب)- الهجرة والضرب فى الارض ابتغاء الرزق 160
ج)- صلة الرحم وسعة الرزق 160
2- العلاج للفقر العلمي والثقافي 162
أ) -طلب العلم والمعرفة 162
ب)- محو الأمية في المجتمع 163
ج- البعد الخارجي (المتمثل بما على غير الفقراء للقضاء على الفقر) 163
1- التكافل الإجتماعي 164
2- الزكاة 167
3- الكفارات 168
4- الصرف من بيت المال 172
أ) – خمس الغنائم 172
ب)- الفيئ 173
ج)- الخراج 168
د)- الجزية 175
ه) - الفدية 176
5- الصدقات التطوعية 178
6- الإرث 179
المبحث الرابع : نظرة إسلامية لظاهرة الفقر 183

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أ - نظرية الإسلام الواقعية 183
ب - مزايا الإسلام في معالجة الفقر 185

الفصل الخامس
خاتمة البحث

أ - نتائج البحث 191
ب- توصيات البحث 193
ج - مقترحات البحث 193

قائمة المصادر والمراجع

المصادر : 196
- القرآن الكريم 196
- كتب الأحاديث النبوية 197
- القواميس 199
المراجع العربية : 200
- كتب 200
- بحوث 204
- مجلات ودوريات ونشرات..... 204
المراجع الأجنبية : 204
- كتب 206

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الأول
الإطار العام والدراسات السابقة

أ- مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الهادي إلى الدين القويم والصراط المستقيم . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه وسلك سبيله إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن كتاب الله فيه العلاج لكل مشكلات وقضايا تطرأ في واقع الأمة ، والفقر واحد من تلك المشكلات القديمة الحديثة ، التي عالجها القرآن الكريم علاجاً ربانياً متميزاً عن كل نتاج بشري في هذا الميدان ، علاجاً فيه من الدقة والعمق والشمول والعدالة ما يظهر إعجازاً قرآنياً تشريعياً يفوق ما نصّت عليه الكتب السماوية السابقة ، علاجاً معجزاً يعجز عن مثله كافة الخلق عربهم وعجمهم : قديماً وحديثاً ومستقبلاً .

وأن القرآن -في قول أبو شهبة[1] - هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض. وهو التشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم. في العقائد، والأخلاق وفي العبادات وفي المعاملات: المدنية، والجنائية، وفي الاقتصاد، والسياسة، والسلم، والحرب، والمعاهدات، والعلاقات الدولية وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة، لا يعتريه خلل ولا اختلاف، ولا تناقض ولا اضطراب وصدق الله تعالى: أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [2]، وأصيل غاية الأصالة، وعدل غاية العدالة، ورحيم غاية الرحمة، وصادق غاية الصدق، وصدق الله وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [3].

---

(١) محمد محمد أبو شهبة . المدخل لدراسة القرآن الكريم . الطبعة الثالثة . السعودية : دار اللواء . ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م . ص ٨-٩.

(٢) سورة النساء الآية ٨٢

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فلا عجب.. أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه، والتزام ما جاء به وأن كان الشفاء لأمراض النفوس وأدواء المجتمع؛ فاهتدت به القلوب بعد ضلال، وأبصرت به العيون بعد عمى، واستنارت به العقول بعد جهالة، واستضاءت به الدنيا بعد**ظلمات**[1]، **وصدق الله**: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً [2]. **وقال**: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً [3].

وأنه آخر الكتب السماوية الذي أنزله على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا **محمد** 6وهو المعجزة التي تحدى الله تعالى به العرب والناس أجمعين ، وفي قوله تعالى وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [4]. وما اشتمل عليه من الآيات والعظات جاءت لإصلاح أخلاق الأمة وأعمالهم ، وفيه **دواء لما في القلوب من** الجهل والشرك وسائر الأمراض ، ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك ، جعله تعالى نعمة ورحمة للمؤمنين كما في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ)[5]

و أن هذه الهداية[6] **في القرآن تقسم الى** هداية **عامة وخاصة** :

---

(١) المرجع السابق ص٩.

(٢) سورة الإسراء الآية ٩-١٠

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٢

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣

(٥) سورة يونس الآية ٥٧

(٦) هداية – هِدَايَةٌ : [هـ د ى] (مصدر هَدَى). ولها معاني مثل (١)" منْ هِدَايَةِ اللَّهِ ": مِنْ حُسْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ . (٢)" وَجَدَ فِي ذَلِكَ هِدَايَةً " : الدَّلاَلَةُ عَلَى مَا يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ . [المعجم: الغني] . وقال صاحب المعجم: اللغة العربية المعاصر بأن لفظ هداية (١) مصدر هدَى بمعنى إرشاد ودلالة على ما يوصل إلى المطلوب ، ومثلا منار الهداية بمعنى شخص يوزّع المعرفة أو الإلهام والوحي على الآخرين .(٢) رسالة " هِدَايةُ الأمّة ". [أنظر معجم اللغة العربية المعاصر] . و أن لفظ "هداية" بمعنى الاهتداء إلى الرشاد [أنظر معجم مصطلحات فقهية]. ويذكر صاحب معجم معاني الاسماء حينما يقول بأن "هِداية" هي اسم علم

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أ. الهداية العامة المجْمَلة التي تتعلق بالحياة الإنسانية من المجالات الآتية:

١) التنمية الإقتصادية ، وفي قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [1]

٢) العلاقات الإجتماعية ، وفي قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [2]

٣) المبادئ السياسية ، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [3]

٤) الآيات الكونية ، وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ◯ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣ ◯ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ) [4]

٥) الحقيقة العلمية، بمعنى أن القرآن يحوي اشارات ولفتات علمية تخاطب العقل وتدل على مصدره الإلهي، كما تتجلى في قوله تعالى: (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [5] وقوله تعالى: (وَٱلطُّورِ ١ ◯ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ٢ ◯ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ

مؤنث عربي ، معناه : الرشاد ، الوعظ ، الدَّلالة على الطريق المستقي ، الاهتداء إلى الصواب . وإذا استخدم مركباً خصَّ بالذكور ، مثل : هداية الله البسطامي (ت ١٢٨١ هـ) فقيه إمامي .

نلاحظ بأن لفظ الهداية لغة تعني الدلالة والإرشاد. وأما في الاصطلاح : هي سلوك الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته ، وهي إتباع شرع الله الله. وسمي بذلك ؛ لانه يرشد الإنسان إلى الحق، ويبصره به، فيميز بين الخير والشر. اهـ

(١) سورة الحشر الآية ٧

(٢) سورة المائدة الآية ٢

(٣) سورة الشورى الآية ٣٨

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٢-١٤

(٥) سورة النحل الآية ١٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴿
(1)

٦) إهتمام القرآن الكريم بالصحة النفسية وبصحة البيئة وما اصطلح عليه العلماء بالإعجاز الطبي.

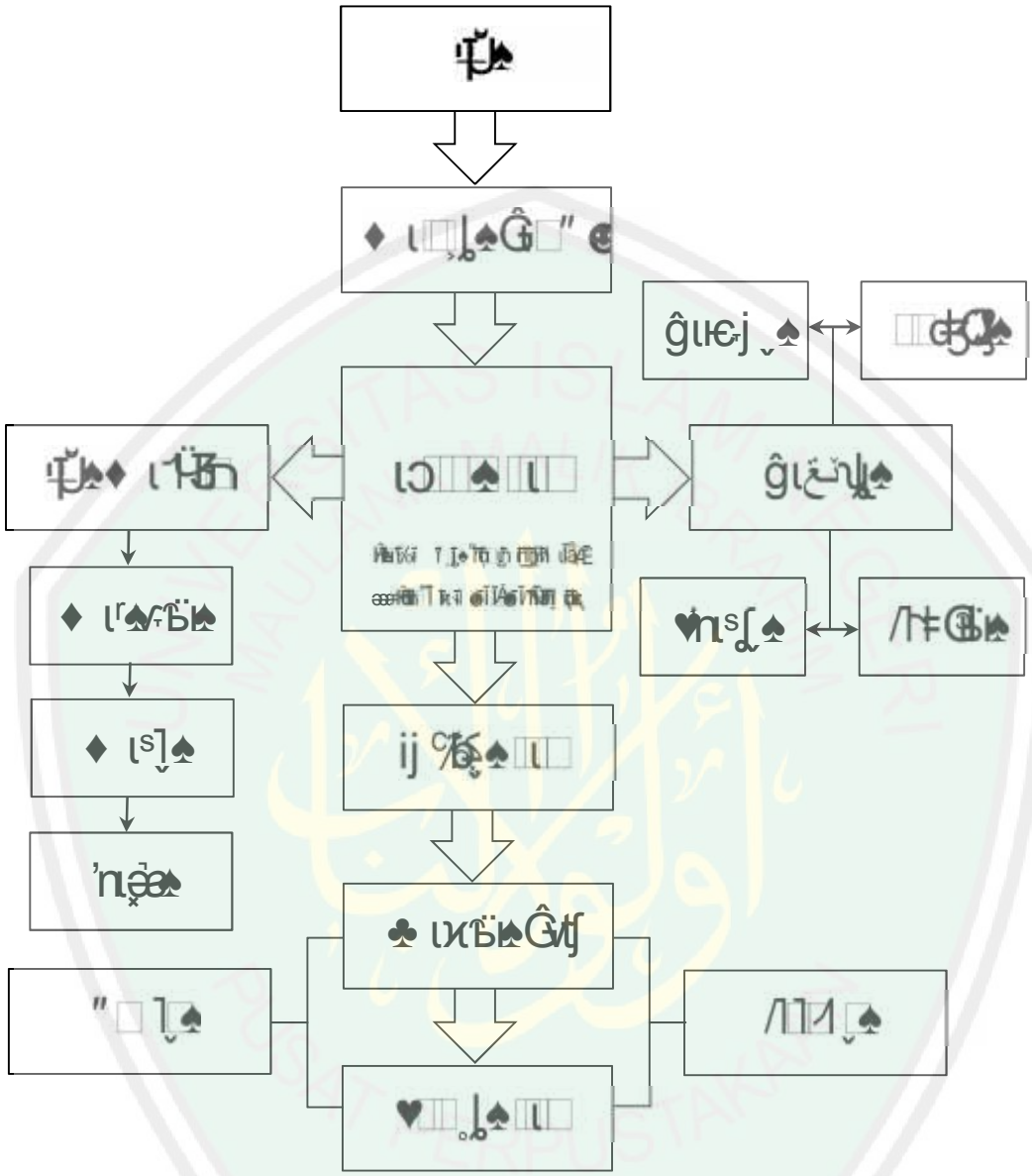
٧) الأمن والأمان ، وفي قوله تعالى: (وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴿
(2)

٨) أن يقدم لنا القرآن الكريم صورة واقعية ومثالية عن أطوار الحياة الإنسانية التي تستلزم أن يدورها الكائن الحي وسائر المخلوقات في هذا العالم الكبير. أنظر خريطة الحياة الآتية:

(١) سورة الطور الآية ١-٦

(٢) سورة العاديات الآية ١-٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG



جدول 1 : خريطة أدوار الحياة الإنسانية

ب. الهداية الخاصة التي أنزله الله تعالى إلى محمد6 تفصيلا، بقوله تعالى :(وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[1]

وقل صاحب "أيسر التفاسير"[1] في تفسير هذه الأية ، إنه أعذر إلى المشركين، وأرسل إليهم محمدا رسولا ، وأنزل عليه

(١) سورة الأعراف الآية ٥٢

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

القرآن ، وفصله تفصيلا ليبين للناس ما يحتاجه المكلفون من العلم والعمل ، تزكية للنفوس ، وتطهيرا للقلوب ، وجعله سبب سعادتهم ومعاشهم ومعادهم ، وجعله هدى ورحمة لمن يؤمن به إيمانا يبعثه إلى العمل بما أمره به ربه ، والانتهاء عما نهاه عنه.[2]

فالنظر في نصوص القرآن الكريم يجد أنه قد فصل في أحكام الميراث تفصيلاً[3] يعز وجوده في أحكام أخرى من الشريعة السمحة، فالصلاة والصيام والحج لم تفصل أحكامها، بل جاءت مجملة وترك البيان والتفصيل فيها للنبي 6، ولتوضيح ما سبق انظر هذا التفصيل مثلاً في ميراث الأبناء والبنات. يقول الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...[4]

---

(١) أسعد محمود حومد. أيسر التفاسير. الطبعة الرابعة . ج١. سنة النشر: ١٤١٩ – ٢٠٠٩. ص١٠٠٧

(٢) أسعد محمود حومد . أيسر التفاسير. الطبعة الرابعة . سنة النشر: ١٤١٩ – ٢٠٠٩ . ص ٥٤

(٣) وفصلت الأيات القرآنية التي تتحدث بالمواريث فهي:

١- قوله تعالى: [illegible] سورة النساء : ١١.

٢- قوله تعالى: [illegible] سورة النساء :١٢ .

٣- قوله تعالى: [illegible] سورة النساء:١٧٦.

(٤) سورة النساء الآية ١١

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ثانيا : للشفاء[1] القرآني . وقال رسول الله6: «مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِغَيْرِ القُرْآنِ فَلا شِفَاءَ لَهُ»[2]. وفي الحديث : «العَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ،

---

(١) الشِّفاءُ : البُرْءُ من المرض وفي التنزيل العزيز : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة النحل آية ٦٩]. و الشِّفاءُ دواءُ النفْسِ ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة يونس آية ٥٧]. أنظر المعجم الوسيط. ويذكر صاحب معجم اللغة العربية المعاصر بأنه من " شفَى يَشفِي ، اشفِ ، شِفاءً ، فهو شافٍ ، والمفعول مَشفِيّ.

١) شفَى اللهُ المريضَ عافاه ، أبرأه من مرضه أو علّته " شفى ألمًا ، ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ و ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ "

٢) الجواب الشَّافي : القاطع الذي يُكْتَفى به عن المراجعة ، – شَفَاك اللهُ : دعاء بالعافية والبُرْء من المرض ، – شفَى غليلي كوبَ ماء : أروَى ، – شفَى نفسَه أو شفَى غيظَه أو شفَى غليلَه : نال ثأره من عدوِّه ، – مرض قابل للشِّفاء : لا يستحيل علاجُه .

٣) شفَى اللهُ صَدْرَه : أزاح غَمَّه " ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ ".

وأما إصطلاحا ، قد أسند الشفاء إلى الله عز وجل رعاية للأدب مثل قوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ سورة الشعراء ٨٠ [أنظر صفوة التفاسير] ، من هذا المعنى نستشف أن كل ما يجب أن يصطلح عليه ماورد في كتاب الله عز وجل ، وقد ورد الشفاء دواء الجسم في قوله تعالى ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ سورة النحل ٦٩ ، وايضا ورد الشفاء بمعني دواء النفس ، قال الله تعالى : ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ سورة يونس ٥٧ أي يشفي ما فيها من الشك والجهل ودواء الصدور من العقائد الفاسدة [أنظر تفسير الكشاف].

وقال الدكتور الكحيل بأن هذه الكلمة تكررت أربع مرات في القرآن الكريم في الآيات الآتية وهي في [سورة يونس: ٥٧]، [سورة النحل: ٦٨-٦٩]، [سورة الإسراء: ٨٢]، [سورة فصلت: ٤٤]. إذا تأملنا هذه الآيات الأربع وجدنا أن ثلاث آيات تحدثت عن الشفاء بالقرآن، وآية واحدة تحدثت عن الشفاء بالعسل. و يستنبط الكحيل من هذه الآيات وبما أن كلمة (شفاء) وردت أربع مرات، فلو اعتبرنا أن هذه الكلمات الأربعة تمثل الشفاء ١٠٠ %، فإن الشفاء بالقرآن هو ثلاثة أرباع الشفاء أي ٧٥ %، والله تعالى أعلم. راجع الدكتور الكحيل في مقالاته تحت الموضوع "ثلاثة أرباع الشفاء في القرآن" ،www.kaheel7.com/.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤/ص٣١٢ ، باب ٣٣ حديث ٤٧٦٤ ١٣٠. و قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٢٨٥) :موضوع . أورده الصنغاني في " الأحاديث الموضوعة " (ص ١٢) و أقره الشيخ العجلوني في " الكشف " (٢ / ٣٣٢) .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وَالقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصدُوْر، فَعَلَيْكُمْ بِالشفَاءَيْنِ القُرْآن وَالعَسَل»[1].
وكذلك، ترجمات القرآن للشفاء تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتطهير القلوب.

من القدرة الإلهية أن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وجعل فيهم الغني وجعل فيهم الفقير، وكم من غني ميسور فتح الله عليه بعد أن كان فقيراً معدوماً، والله خالق كل شيئ في الأرض والسماوات وهو على كل شيئ قدير.

أن النظام الإسلامي يتميز بالخلود والصلاحية للتطبيق في كل زمان ومكان بأنحاء العالم. وذلك لأن أصوله النظرية استطاعت الوفاء بعلاج الوقائع والمشكلات المتجددة طوال مراحل تاريخية مختلفة، وفى بيئات اجتماعية وحضارية متعددة، وذلك لما احتوته هذه الأصول من السعة والمرونة والخصوبة والخصائص الذاتية. بالإضافة إلى نجاح هذا

وذكره القرطبي في تفسير[١٠/٢٨٤] مثل هذا الحديث بلفظ آخر، ويقول: (وفي الخبر من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله). وأورده الرازي أيظاً في تفسيره[٢١/٣٩٠] بصيغة التمريض،قائلاً:(رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ 6قَالَ: «مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَلَا شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى») . والقاسمي في محاسن التأويل[٦/٤٩٧] وأورده الزمخشري في الكشاف تحت تفسيره لسورة الإسراء. وقال صاحب" تخريج أحاديث الكشاف"[٢/٢٨٨]: الحَدِيث الثَّالِث وَالثَّلَاثُونَ عَن النَّبِي 6قَالَ (من لم يسْتَشف بِالْقُرْآنِ فَلَا شفَاه لَهُ)، قلت رَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ أخبرنَا ابْن بَاقِل رَاقِم بن أَحْمد الْقَارِي حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْحسن حَدثنَا مُحَمَّد بن أَحْمد بن مدرك البُخَارِيّ حَدثنَا عبيد الله بن وَاصل حَدثنَا مُحَمَّد بن يُوسُف حَدثنَا أَحْمد بن الْحَارِث الغساني حَدثنَا سَاكنة ابْن الْجَعْد قَالَ سَمِعت رَجَاء الغنوي يَقُول قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (من لم يسْتَشف بِالْقُرْآنِ فَلَا شفَاه الله) انْتَهَى

(١) بحار الأنوار : ج٦٣/ص٢٩٥، باب ٢ حديث ٢٠ ١٣١. قال عبد الرحمن بن محمد القماش في الحاوي في تفسير القرآن الكريم : قَوْله عَن ابْن مَسْعُود قَالَ الْعَسَل شِفَاء من كل دَاء وَالْقُرْآن شِفَاء لما فِي الصُّدُور فَعَلَيْكُم بِالشِّفَاءيْنِ الْعَسَل وَالْقُرْآن، قلت رَوَاهُ ابْن أبي شيبَة فِي مُصَنفه فِي فَضَائِل الْقُرْآن حَدثنَا وَكِيع عَن مسعر عَن أبي الْأَحْوَص عَن عبد الله قَالَ الْعَسَل شِفَاء من كل دَاء وَالْقُرْآن شِفَاء لما فِي الصُّدُور انْتَهَى، وحدثنَا أَبُو مُعَاوِيَة عَن الْأَعْمَش عَن خَيْثَمَة عَن الْأسود عَن عبد الله قَالَ عَلَيْكُم بِالشِّفَاءيْنِ الْقُرْآن وَالْعَسَل. انْتَهَى.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

النظام لدى تطبيقه عمليا ، وقدرته على اسعاد الجماعات التى تحكم به ، وتوفيره لها العدل والأمن والاستقرار والرخاء.[1]

وقد وجد في عهد الرسول 6 الأغنياء والفقراء ، وكان عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما من العشرة المبشرين بالجنة ومن الأغنياء في عصرهم كما وجد آنذاك من كانوا يسمون أهل الصفة من الفقراء الذين ينتظرون الزكوات والصدقات وهذه حكمة الله عز وجل اقتضت أن لا يبسط في الرزق وألا يتساووا فيه فإن الناس لو بسط لهم في الرزق لكان ذلك سبباً لبغيهم وتعديهم في الأرض ولذلك قال تعالى ﴿ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[2] ، وقد جاء في تفسير الطبري في هذه الآية أنها نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى ، فقال - جل ثناؤه - : ولو بسط الله الرزق لعباده ، فوسعه وكثره عندهم لبغوا ، فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم إلى غير الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم ، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشاء منه.[3]

وأما الفقر والفقراء – بهذا الصدد – فقد كان رسول الله 6هو القدوة والمَثَل الذي يُحتذى به في هذا المجال؛ حيث كان يرعى الغنم، ويُزَاول التجارة بأموال خديجة رضي الله عنها قبل بعثته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ 6 أنه قال: « **مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ**". فقال أصحابه: **وأنتَ؟ فقال**: "**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**»[4]

---

(١) أنظر كتاب "شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان" ، للدكتور يوسف القرضاوي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، ص١٥.

(٢) سورة الشورى الآية ٢٧

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. "تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، جزء ٢١، ص ٥٣٥.

(٤) أبو زكريا، النووي . "رياض الصالحين"، تحقيق د. ماهر ياسين الفحل، المكتبة العصرية : بيروت ، الجزء الأول، ص ٣٥٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك أن الفقر الشديد فتنة كبيرة؛ و لذلك كان يستعيذ منه فيقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ**»[1]. و مع ذلك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخشى على أمته من الغِنى أكثر من خشيته عليها من الفقر، حتى قال النبي 6: **فَوَ ـ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا**»[2]

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام لايطرد الفقراء ، ولايبعد المساكين بل يعطي لأمته المثل الحية كما روي الحديث عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه فيقول: "جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله 6 عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة؛ فحَثَّ الناس على الصدقة؛ فأبطئوا عنه حتى رُئيَ ذلك في وجهه"، قال: "ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصُرةٍ من وَرِقٍ, ثم جاء آخر, ثم تتابعوا حتى عُرِفَ للسرورُ في وجهه؛ فقال رسول الله 6: «**مَنْ سَنَ فِي الإِسْلامِ سُنةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ, وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[3]

لا ينظر الإسلام إلى الفقر على إنه عيب اجتماعي أو ذلة للفقير[4] بخلاف كبراء مكة والمشركين في عصر الجاهلي، كما وردت في تنزيل هذه الآية (وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِن

---

(١) أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠)، والنسائي (١٣٤٧)، وأحمد (٢٠٣٩٧) وقال شعيب الأرناءوط: إسناده قوي على شرط مسلم. والحاكم (٩٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً (٣٧٩١) ، ومسلم : في أوائل كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦١) والترمذي (٢٤٦٢) ، وابن ماجة (٣٩٩٧) ، وأحمد (17273)

(٣) مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (1017)، والنسائي (٢٥٥٤)، وأحمد (١٩١٩٧)، وابن حبان (٣٣٠٨)

(٤) حديث الثلاثاء للأمام حسن البنا . وسَجَّلَها وأعدّها للنشر "أحمد عيس عاشور" ص: ٤١١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ)[1] بحيث أتى كبراء مكة وصناديدها من الذين عششت الجاهلية في رؤوسهم، فرأوا الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً في الحرم، وحوله بلال، وصهيب، وعمار، وابن مسعود، وكلهم مساكين وفقراء، فقال أبو جهل: يا محمد، إن كنت تريد أن نجلس معك، فاطرد هؤلاء الأعبد، حتى نجلس معك، فهمّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفعل طمعاً في إسلامهم، فأنزل الله تعالى عليه هذه الآية.[2]

بل ينظر الإسلام ينظر الفقر على أنه ابتلاء من الله – عز وجل – لعبده المؤمن قال تعالى (وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ [3] وقال تعالى لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ .. [4] ويُثاب العبدُ الصابر على الابتلاء بالضرّاء كما يُثاب العبدُ الشاكر على الابتلاء بالسرّاء ففي الحديث الشريف «**عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[5]

ولكنّنا قد نرى أعداء الله وأعداء الحق متروكين لا يأخذهم العذاب كما أخبرتنا الآياتُ والأحاديثُ السابقة؛ بل وقد نراهم متمتعين في ظاهر الأمر بالقوة والسلطة والمال والجاه ما يُوقع الفتنة في قلوب الناس ومما ل ضِعاف الإيمان يظنّون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية يحسبون أن لله (جلشه) يرضىٰ عن الباطل والشر والجحود والطغيان فيملي له ويُرخي له العنان أو يحسبون أن الله لا يتدخل في المعركة بين الحق والباطل فيدع للباطل أن يحطّم الحق ولا يتدخل لنصرته أو يحسبون أن

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٢

(٢) انظر: تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٣، ج٣، ص٢٥، ٢٦.

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٥

(٤) سورة آل عمران الآية ١٨٦

(٥) روى هذا الحديث الإمام مسلم. أنظر تفسير"في ظلال القرآن" ، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ ، ج٢ ص: ١٠٩٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

هذا الباطل حقٌّ وإلا فلِم تركه الله ينمو يكبر ويغلب؟! أو يحسبون أن من شأن الباطل أن يغلب على الحق في هذه الأرض وأن ليس من شأن الحق أن ينتصر.[1]

وهذا كله وهمٌ باطل وظنٌّ الله غير الحق والأمر ليس كذلك، والله سبحانه وتعالى يحذر من هذا الظن وأنه إذا كان الله لا يأخذهم بكفرهم ولا معاصيهم وذنوبهم وإذا كان يعطيهم حظاً في الدنيا يستمتعون به ويلهون؛ فإنما هي الفتنة وإنما هو الكيد المتين، وإنما هو الاستدراج البعيد حيث تزداد معاصيهم وينمو طغيانُهم وتكبّرهم ثم ينتظرهم العذابُ المهين[2]، **كما قال تعالى** (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ [3]

فإذا كنا من الأغنياء وأمام انظارنا غيرنا من الفقراء، **لماذا لا نسأل** أنفسنا، أليس الله بقادر على أن يحوّل الحال فيصبحون هم **الفقراء** ، **ونحن** الأغنياء ، ويجعلهم هم المساكين **ونحن** الأثرياء (وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ)[4]. **فلابد أن** نضع في حسابنا أنه يمكن في مرحلة من مراحل القضاء والقدر أن نصل إلى هذا المستوى، فنسافر إلى بلادهم طلباً للرزق.

إذا أمعنا النظر في واقعنا المعاصر لوجدنا أن الأمة الإسلامية ابتعدت أن تسمى خير الأمة ذا الطابع المثالي كما يتصور لنا القرآن العزيز كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [5] ، فكيف يحملون على عاتقهم مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي **عن** المنكر ونشر الدعوة الإسلامية إن كانوا من الفقراء والمساكين!؟

---

(١) أشرف شعبان أبو أحمد. نظرة الإسلام إلى الفقر والفقير. مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند . ربيع الثاني – جمادى الأولى ١٤٣١ هـ (مارس – مايو ٢٠١٠م) . العدد ٤-٥ ، السنة : ٣٤.

(٢) أشرف شعبان أبو أحمد. ارجع سابق.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٧

(٤) سورة آل عمران الآية ١٤٠

(٥) سورة البقرة الآية ١١٠

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فقد يقدم لنا أحمد حسين الشيمي[1] صورة واقعية في حياتنا اليوم، فيقول : "الفقرُ من أبرز المشكلات التي تواجه شريحة لا يستهان بها في المجتمعات الإسلامية، وتنتشر الظاهرة بشكل ملفت للنظر، رغم الإمكانيات الإسلامية الهائلة. ويصنف البنك الدولي 45 دولة إسلامية ضمن الدول الفقيرة، مشيرًا إلى أن 90% من المسلمين حول العالم يعيشون تحت خط الفقر، وأن 90% من اللاجئين والمشردين ينتمون إلى دول إسلامية. ولاشك في أن مشكلة الفقر تترك آثارًا خطيرة على الدول الإسلامية، والتي قد تدفع إلى الفساد والرشوة والسرقة، نتيجة الحاجة إلى تأمين مستلزمات الحياة الضرورية"[2].

و يتضح ذلك في أن للفقر آثار اجتماعية واقتصادية كبيرة على المجتمع مباشرا أو غير مباشر، حيث أنه عامل سلبي يؤدي إلى تفاقم الوضع وتدهوره أكثر. ومن هذه الأثار السلبية الناجمة عن الفقر فهي :

١-ظهور انحرافات على مستوى سلوك الأفراد وأخلاقهم، ففي الأثر : «**كَادَ الفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا**»[3]،

---

(١) هو صحفي وكاتب مصري. خاص للمركز العربي للدراسات والأبحاث. وتداولت مقالاته عبر الشبكة الدولية وانتشرت مقالاته في الشبكة الألوكة

(٢) أنظر أحمد حسين الشيمي من مقالاته تحت عنوان: "كيف واجه الإسلام مشكلة الفقر، لتحقيق التكافل الاجتماعي"

(٣) رواه أبو نُعيمٍ في الحلية (أي حلية الأولياء)، والبيهقيُّ في شعبِ الإيمانِ، وابنُ الجوزيِّ في العِلَلِ المتناهيةِ من طرقٍ عن سفيانَ الثوريِّ، عن الحجاجِ بنِ الفُرافصةِ، عن يزيدَ الرقاشيِّ عن أنسٍ به.

وهذا الحديثُ رُوِيَ من طرق:

١. رواه ابنُ أبي شيبةَ وهنَّادُ بنُ السَّريِّ في الزُّهْدِ، كلاهما عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ، عن يَزيدَ الرَّقاشيِّ، عن الحسنِ البصريِّ مرسلاً ، في إسناده يزيدُ الرقاشيُّ، وهو متروكُ الحديث.

٢. ورواه ابنُ مَنيعٍ عن يوسفَ بنِ عَطيةَ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ، عن الحسنِ البصريِّ مرسلاً.

٣. ورواه ابنُ مَنيعٍ أيضاً من طريقِ يحيى بنِ سعيدٍ عن الأعمشِ عن يزيدَ عن الحسنِ أو أنسٍ؛ على الشكِّ.

٤. ورواه أبو الشيخِ الأصبهانيُّ في التوبيخِ عن ابنِ الحَريشِ عن أبي معاويةَ عن الأعمشِ عن يزيدَ الرقاشيِّ عن أنسٍ مرفوعاً.

٥. ورواه أبو الشيخِ أيضاً من طريقِ أبي مسلمٍ عن الأعمشِ عن يزيدَ عن الحسنِ عن أنسٍ به.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٢- ظهور سلوكيات جديدة تخالف العادات والتقاليد، والدين، حيث أن الفقير غير المتعفف، يجيز لنفسه كل الأمور التي تمكنه من الحصول على لقمة العيش. و سلوكيات أخرى الذميمة كالسرقة والرشوة والإعتداء على حقوق الآخرين.[1]

٣- ظهور الفساد وانتشاره بشكل يؤدي إلى تعطيل المصالح الاقتصادية للبلد ، و ترسيخ البطالة بأنواعها في داخل المجتمع.[2]

٤- تدهور الوضع الصحي، خاصة بالنسبة **للأطفال** (ارتفاع الوفيات)، وقلة العناية بهم، وتنطبق كذلك على الكبار، وبالتالي التعرض بدرجة عالية للأمراض، وللعدوى المزمنة داخل المجتمع.[3]

---

٦. ورواه ابنُ عَدِيٍّ من طريقِ يحيى بنِ يَمانٍ عن سفيانَ الثوريِّ عن الأعمشِ عن يزيدَ عن أنسٍ به. وهذا الطريقُ على ما فيه من ضعفٍ يَزيدُ فيه يحيى بنُ يمان، قال عنه ابنُ عَدِيٍّ: عامةُ ما يرويه غيرُ محفوظٍ، وهو في نفسه لا يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ، إلا أنه يُخْطِئُ ويُشَبَّهُ عليه.

٧. ورواه ابنُ أبي الدنيا في إصلاحِ المالِ، وأبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في تاريخِ أصبهانَ من طرقٍ عن سفيانَ الثوريِّ عن حَجَّاجِ بنِ أَرطاةَ، عن يَزيدَ، عن أنسٍ به.

٨. ورواه العُقيليُّ في الضعفاءِ ، والدُّولابيُّ في الكُنَى من طريقِ حجاجِ بنِ المِنهالِ، عن المعتمرِ بنِ سليمانَ، عن حسينٍ أبي المنذرِ، عن يزيدَ، عن أنسٍ به.

٩. ورواه الطبرانيُّ في الأوسطِ بلفظٍ مقارب، قال: (حدثنا عليٌّ، قال: حدثني أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الحميدِ الكاتبُ، قال: حدثني عمرُو بنُ عثمانَ الكِلابيُّ، قال: نا عيسى بنُ يونسَ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: (كَادَ الْحَسَدُ يَسْبِقُ الْقَدَرَ، وَكَادَتِ الْحَاجَةُ تَكُونُ كُفْرًا).

١٠. قالَ الطبرانيُّ: (لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن سليمانَ إلا عيسى، ولا عن عيسى إلا عمرُو بنُ عثمانَ، تفرَّدَ به أحمدُ بنُ محمدٍ الكاتبُ). أنظر هذا التخريج في " جمهرة التفاسير، الجامع المصنف في علوم الكتاب العزيز ، تفسير المعوذتين" لعبد العزيز بن داخل المطيري ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ

(١) بوشامة مصطفى و محفوظ مراد. ظاهرة الفقر في العالم العربي والإسلامي، أسبابها،وآثارها. من المقالات المنتشرة في مجلات جامعة سعد دحلب البليدة . الجزائر. ص ٨.

(٢) نفس المرجع . ص ٨.

(٣) نفس المرجع . ص ٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فالفقر أضحى حاليا إشكالية محيرة في العصر الراهن ، فرغم التقدم التكنولوجي الكبير الذي شهده العالم، ارتفاع وتأثر الإنتاج العالمي بشكل غير مسبوق ، والتطور الاقتصادي المذهل في حياة البشرية ، لازال الفقر يشكل التحدي الأكبر الذي يطرحه العالم ، واعتبر الفقر وسوء توزيع الدخل العالمي هما التحدي الأكبر الذي يواجه عالم القرن الواحد والعشرين.

ولكن الاسلام قد أهتم به إهتماما بالغا ووضع الضوابط التى تحجمه وتكبح طغيانه والحلول التى تعالج أسبابه ، وذلك بهدف المحافظة على الأمة الاسلامية عزيزة قوية.

وهذا البحث التي أطلق عليها الباحث عنوان " **الفقر والفقراء في ضوء القرآن** : دراسة موضوعية حول الفقر اسبابه وعلاجه " من الأهمية بمكان ، لارتباطها ودخولها في جميع نواحي وشؤون الحياة ، والتأثير على المصير في الآخرة ، وطرحها في هذه الفترة بالتفاصيل أمر ضروري ، كي نذكر الفقراء من الأفراد والشعوب.

ومن خلال التفسير الموضوعي للقرآن أصبحنا نجد الكثير من الإجابات الشافية للمستجدات الحديثة ، كما أننا نخرج بتصور شامل وكامل للموضوع الواحد ، وذلك يمنع الأفراد والمجتمعات من الفهم المحدود والناقص للموضوع ، وهذا بحد ذاته هو عصمة لنا جميعا من السلوكيات الخاطئة والقاصرة .

وسوف نقدم من خلال هذا البحث بعض المحاولات الجادة لقضايا الفقر ، اسبابه وعلاجه يتقارب به مفاهيم الدين الإسلامي. لأنه من أهم المشكلات التى تؤثر على عقيدة ومثل وأخلاق وسلوكيات وفكر وثقافة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة .

ب- مشكلة البحث

تعتبر مشكلة الفقر من المشكلات الخطيرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات، كما أن جميع المجتمعات مهما كان درجة ثرائها وتطورها تعاني من هذه المشكلة وتعمل جاهدة في سبيل الحد منها ومن آثارها سواء على المستوى أو الأسري والمجتمعي.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

نظرا لهذه الأهمية ، وسيحاول هذا البحث الإجابة على عدد من التساؤلات الآتية:

١. ما أسباب الفقر في القرآن ؟
٢. ما أنواع الفقر والفقراء في القرآن ؟
٣. كيف عالج القرآن مشكلات الفقر والفقراء معالجة يجعل بها أساساً لمكافحة الفقر وقضاياه في الحياة الإنسانية ؟

ج- أهداف البحث

ويسعى هذا البحث - حول الفقر والفقراء في ضوء القرآن الكريم - إلى تحقيق الأهداف التالية :

١. إلقاء الضوء على أن الإسلام قد اهتمَّ بمشكلتي الفقر والفقراء، وحرص على علاجهما - قبل نشوئهما - بوسائل متعددة حفاظًا على المجتمع المسلم من الأخطار التي قد تصيبه أخلاقيًا وسلوكيًا وعقائديًا.
٢. اعطاء المساهمة الفكرية في النهوض نحو المستقبل المنشود عن طريق التغلب على مشكلات الأمة المزمنة، نظرا الى أن للفقر آثارًا سيِّئة على الصحَّة النفسيَّة، وخاصَّة عند الأشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني، وذلك زيادة نسبة الجريمة - كالقتل والاعتداء - بين هؤلاء العاطلين من الفقراء والمساكين؛ لذلك كان رسول الله 6 يستعيذ كثيرًا من الفقر، بل ويجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله6 : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ** »[1]. ومن هنا ، تتجلى هذه الأهمية بمكان لايشك فيه أحد من المسلمين اليوم.

---

(١) عبد الهادي علي النجار . الاسلام والاقتصاد : دراسة في المنظور الاسلامي لأبرز القضايا الاقتصاديه والاجتماعية المعاصره . صدرت السلسلة في يناير ١٩٧٨م-١٩٨٣م، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٣م) . ص ١٣٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣. أن يقلل الفجوة الحائلة بين القرآن الكريم الذي يعتبر إيديولوجية الحياة والفقر الذي يعتبر واقعية الحياة كي يكون القرآن كالمصدر الرئيسي لهداية الإنسان مطابقا للحياة الواقعية ويقدم الحلول الإيجابي لمشكلات هذه الحياة.

بالإضافة الى أن الإسلام يستهدف من محاربة الفقر، تحرير الإنسان من براثنه، بحيث يتهيأ له مستوى من المعيشة يليق بكرامة الإنسان، وهو الذي كرمه الله، وإذا ضمن الإنسان الحياة الطيبة، وشعر بنعمة الله، أقبل على عبادة الله في خشوع وإحسان، ومن ثم لا ينشغل بطلب الرغيف، ولا يبتعد عن معرفة الله وحسن الصلة به.[1]

د- أهمية البحث

يعتبر الفقر من أهم المشكلات التي تؤثر على عقيدة ومُثل وأخلاق وسلوكيات وفكر وثقافة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، ولقد اهتم الإسلام به اهتمامًا بالغًا، ووضع الضوابط التي تحجمه وتكبح طغيانه والحلول التي تعالج أسبابه، وذلك بهدف المحافظة على الأمة الإسلامية عزيزة وقوية.

وتكمن أهمية هذا البحث ، في اهتمام القرآن الكريم بها ، لما لها من ارتباط بواقع حياة الناس، في كيفية التعامل مع شتى شؤون الحياة ، والتي يترتب عليها السعادة في الدنيا والآخرة. ويندرج من هذه الأهمية بعض النقط التالية:

١. تقديم النظرة القرآنية علاجيةً و تطبيقيةً لمشلات الفقر وكيفية مكافحته في الحياة الإنسانية الواقعية التي تتسرب في مقتضى حالاتها على المستوى السلطوية

٢. أن تقدر الأمة الإسلامية أن ترسم هذه القضايا الفقرية لايصعب تنفيذها حتي تتحد حركات المسلمين وخطواتها نحو المحاولة الجادة لمحاربة الفقر التي تعاني منه العالم منذ الأزمنة المتعددة

(١) أبو داود: كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠) ، والنسائي (١٣٤٧) ، وأحمد (٢٠٣٩٧) وقال شعيب الأرناءوط : إسناده قوي على شرط مسلم . والحاكم (٩٢٧) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ه- حدود البحث

١. الحد الموضوعي: يدور البحث حول الآيات القرآنية التي تشير إلى مفهوم الفقر الفقراء بالنص الصريح ، والوقوف على معانيها من خلال ما ورد في كتب تفاسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في كتب الحديث الستة (صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن الترمذي ، سنن أبي داود ، سنن ابن ماجه ، مسند أحمد بن حنبل).

٢. الحد المنهجي: يستخدم هذا البحث منهج التفسير الموضوعي كوسيلة ضرورية منهجية لتقديم القرآن وإبراز عظمته، تقديما علميا منهجيا لإنسان هذا العصر في صرح التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مبرزا حاجة الإنسان المعاصر إلى هذا الدين الحنيف عموما وتعاليم الإسلام والقرآن الكريم خصوصا.

و- تحديد المصطلحات

١- الفقر هو عدم ملك الإنسان لما يكفيه من مال مع عدم القدرة على الكسب والعمل.

٢- الفقير هو الذى يحتاج للمال بسبب قلة دخله او عدمه لاسباب تتعلق بدوره فى خدمة المجتمع وليس لبطالته وهو يشكل قوة حية فى المجتمع.[1]

٣- لا تريد ان تتكشف بالسؤال بسد عجزها فى الدخل الدراسة الموضوعية أي على نهج التفسير الموضوعي هو جمعُ الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً أو مصطلحاً واحداً أو الاقتصارُ على الآيات في السورة الواحدة ، ويفسَّرُ ذلك تفسيراً موضوعياً مُبرزاً وحدة الموضوع ، ومحققاً لمقاصد القرآن وأهدافه.

ز- منهجية البحث

(١) ممدوح حسن عبد الرحيم . الانفاق ودورة فى علاج الفقر دراسة نظرية تطبيقية . الجزء الثاني . السودان : المعهد العالي لعلوم الزكاة . ص ٢٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

لقد اتبع الباحث في هذا البحث هذه المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي، وقد اتبعت لتحقيق هذه الغاية، الخطوات الآتية :

١- قام الباحث بجمع كل الآيات التي وردت فيها كلمة (الفقر والفقراء) وعزوتهما إلى سورهما .

٢- ثم رجع الباحث إلى أمهات التفسير الموضوعي ، للوقوف على معنى الآيات ، مستنبطا منها ما استطعت من الموضوعات التي لها علاقة بالفقر والفقراء ، مع الانتباه لسياق الآيات. وترتيب هذه الآيات حسب نزولها على النبي 6مع الوقوف على أسباب نزولها.

٣- ثم جعل الباحث كل الآيات التي ترتبط بمعنى موضوعي واحد ، تحت عنوان واحد ، وربطت بينها بصورة متسلسلة، في وحدة موضوعية متصلة بمحور الدراسة، وجمعها كلها، مكيها، ومدنيها

٤- دراسة هذه الآية دراسة موضوعية متكاملة، تجانس بينها، وتوفق بين عامها وخاصها، ومطلقها ومقيدها، وتؤاخي بين متعارضها، وتحكم بناسخها على منسوخها، حتى تلتقي جميع هذه النصوص في مصب واحد، دون تباين أو اختلاف أو إكراه لبعض الآيات على معان لا تتحملها.

٥- قام الباحث أيضا باستنباط التوجيهات والدروس من الآيات القرآنية ، مع مقارنتها وربطها بالواقع الحالي للأمة الإسلامية ، وذلك للإفادة في تطبيقها في الواقع العملي في حياة الناس .

٦- وأخيرا جعل الباحث للدراسة خاتمة ضمنتها الاستنتاجات والتوصيات التي خلصت إليها.

ح- الدراسات السابقة

في حدود ما استطاع الباحث أن يطلع عليه ، وبعد التقصي والبحث والسؤال عند أكثر من جهة مثل مكتبة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية و كذلك في دليل الرسائل العلمية ماجستير ودكتوراه لكلية الدراسات العليا قسم الدراسات الإسلامية بنفس الجامعة لم يعثر الباحث على أي دراسة سابقة تتناول الفقر والفقراء في ضوء القرآن مباشرة. إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت جوانب من موضوع

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الدراسة في الدول العربية والعالمية ، وفي إندونيسيا فمن النادر أن تبحث مثل هذه الدراسة، أعني بها دراسة إسلامية حول الفقر والفقراء في المنظور الإسلامي والقرآني بحيث كانت أفكارها ونظرياتها تنبعث من القرآن الكريم والسنة النبوية . ومن تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

الدراسة الأولى :

دراسة الشيخ يوسف القرضاوي . بعنوان "**مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**". مؤسسة الرسالة : بيروت.طبعة جديدة مزيدة ومنقحة . عام 1406هـ/1985م.

وقد هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

وقد بدأ المؤلف بمقدمة ذكر فيها أسباب تأليف هذا الكتاب القيم ومما قاله فيها : عرفت الإنسانية الفقر والفقراء منذ أزمنة ضاربة في أغوار التاريخ ، وحاولت الأديان والفلسفات منذ القدم أن تحل مشكلة الفقر وتخفف من عذاب الفقراء ... ، وفي عصرنا هذا احتلت مشكلة الفقر مكانا فسيحا في عقول الناس وقلوبهم ، واتخذها المخربون والهدامون أداة لإثارة الجماهير والتأثير عليهم ، وكسبهم إلى جانب مذاهبهم اللادينية الباطلة ... ولهذا فواجب على كل من عنده علم من الإسلام أن يبين للمسلمين حقيقة ما بعث الله به محمدا 6 من الهدى والرحمة".[1]

المنهج الذي استخدمه الباحث في الدراسة :

لم يذكر الباحث تحت عنوان (منهج البحث) المناهج العلمية المتعارف عليها في الدراسات مثل المنهج التاريخي أو الوصفي وإنما ذكر منهجه من حيث أنه تقصى الأحاديث والأخبار الصحيحة عن النبي 6 وسيرته التي ورد ذكرها في الصحيحين ، والتي وردت في غير الصحيحين بحث عن حكم العلماء فيها وإن لم يجد بحث عن السند حتى يقف على ما فيه من مقال لأهل هذا الشأن وإذا عجز ولم يقف على أي

(١) راجع هذا الكتاب (مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام) للشيخ يوسف القرضاوي في مقدمته ص ٣-٤

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

شيء من ذلك نقل الحديث أو الخبر كما هو واكتفى بعزوه إلى مصدره ولزم السكوت. ويتناول الباحث موضوعات مهمة ، فهي: موقف الناس أمام مشكلة الفقر ، نظرة الإسلام إلى الفقر ، وسائل الإسلام في معالجة الفقر؛ منها العمل وكفالة الموسرين من الأقارب والزكاة وكفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها ، والصدقات الاختيارية والإحسان الفردي.

ومن أهم النتائج التي وصل إليها :

١. أن يذكر الباحث خطأ الذين يظنون الفقر داء لادواء له، وبلاء مفروضا على المجتمع وخطأ الذين يحسبون أن تشريع الزكاة في الإسلام "إعتراف رسمي" بضرورة وجود الفقر والفقراء في المجتمع الإسلامي.[1]

٢. إن الفقر ليس ضربة لازمة ، وليس أمراً حتميًا في المجتمع المسلم ، وإنما هو أمر طارئ ، يعرض للمجتمع المسلم كما يعرض لكل مجتمع غيره . فلابد من مواجهة هذا الأمر الواقع أو المتوقع ، بالتشريع والتوصيات اللازمة.[2]

الدراسة الثانية :

دراسة شهاب، د/محمد قريش. "**النظرة القرآنية : تفسير موضوعي حول قضايا الأمة ومشكلاتها**". طبعة ميزان: إندونيسيا. ط19. محرم 1427هـ/فبراير 2007م .

يقول المؤلف في مقدمة دراسته بأن: "هذا البحث لا يقدم التعليمات العملية والتطبيقية لتخفيف من حدة المسكين (ومكافحة الفقر) . لأن القرآن الكريم – كمرجع أساسي – ليس إلا كتاب الله تعالى فيه هدى للناس يتميز بالشمولية والإجمالية . لذلك أن القضايا التي تتعلق بالعبادات المحضة لايتبين تفاصيلها العملية إلا من السنة النبوية ، مثل تفاصيل عبادة الصلاة و الحج، ولاسيما عما تتعلق بالقضايا الإجتماعية. إذا وجدت من السنة النبوية القضية المفصلة وتتعلق بشؤون الحياة

(١) نفس المرجع . ص١٥٤.

(٢) نفس المرجع . ص١٥٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الاجتماعية، فذلك يتعلق بالحالات الإجتماعية التي تواجها النبي 6 ، فعلى الأمة اللاحقة التي تعيش بعد النبي 6 تحتاج إلى إجراء تعديلات وفقا لحاجات الأمة والحالات الإجتماعية بشرط أن لايتعدى بحدود الله والتعاليم الربانية".

المنهج الذي استخدمه الباحث في الدراسة :

لم يذكر المؤلف الطريقة أو المنهج المستخدمة لدراسة هذا الموضوع -بوضوح- ولكن إذا نظرنا إلى عنوان الكتاب ""**الظرة القرآنية : تفسير موضوعي حول قضايا الأمة ومشكلاتها**"" يمكن أن نخلص إلى أن دراسة الفقر من إحدى المباحث في صفحات الكتاب قد انتهجت بالتفسير الموضوعي. ويتناول الباحث موضوعات مهمة، فهي: مفهوم الفقر، من يسمي الفقراء؟، و العوامل التي تسبب الفقر ونظر الإسلام حول مشكلات الفقر، وكيف يعالج مشكلات الفقر و التخفيف من حدة المسكين؟.

ومن أهم النتائج التي وصل إليها :

١. قد أوجب القرآن على كل مسلم المشاركة لمكافحة الفقر (أو المسكين) على حسب الإستطاعة.
٢. لمن لم يكن لديه القدرة المادية، فعلى الأقل ومن المتوقع أن يشارك في تحملية أعباءه الشعورية والفكرية، وتشجيع الآخرين على المشاركة بجهد ونشط.
٣. قد وصف القرآن صراحة لمن لايأبى ولايبالى لمصيرهم (الفقراء والمساكين) ويتردد في المشاركة الفعالة (وإن كان في الحد الأدنى) بأنه الذي يكذب بالدين ويوم البعث المبين، مشيرا إلى قوله تعالى:

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ٢۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣۝ .[1]

الدراسة الثالية :

(١) سورة الماعون الآية ١- ٣

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

دراسة إبراهيم ، د/محمدسعد . " **الفقر و الفقراءفي ضوء القرآن الكريم**" . مقدمة لنيل درجة الدكتوراه **بجامعة** شريف هداية الله الإسلامية الحكومية **بجاكرتا** . جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية **للطباعة والنشر**: إندونيسيا . **عام** 1427هـ/ 2007م.

وقد هدفت الدراسة **أن** تقدم تفسيرًا موضوعيًا موحدًا **للموضوعات** التالية :

١. العلاقة بين الإنسان والمال، تعريف الفقر والمسكين، العلاقة الوثيقة بين أفعال العباد وسنة الله تعالى والمسكين.
٢. أسباب الفقر والمسكين الطبيعية والإنسانية والإجتماعية والبنيوية.
٣. الطرق أو المنهج لعلاج مشكلات الفقر **المتعلقة بأمور شتى ؛ الظروف** الطبيعية والإنسانية والبنيوية.[1]

المنهج الذي استخدمه الباحث في الدراسة :

قد ذكر الباحث في رسالته بأنها **من نوع الدراسة** المكتبية **أو البحث** الببليوغرافية ويأخذ منهجية التفسير **الموضوعي لدراسة مواد الفصول** والأبواب فيها. ويتميز هذا البحث بأنه قد اعتمد على تطبيق القاعدة التفسيرية الشهيرة لدى العلماء والمفسرين لدراسة أيات القرآن الكريم وأسباب نزولها، ألا وهي "**العِبْرَةُ بِعُمُوْمِ اللَّفْظِ لا بِخُصُوْصِ السَبَبِ**"، **نظرا إلى أنه** " **قد احتل** التفسير العام بعموم اللفظ **في أعلى مكان** وتضمن شمولية القرآن بالصلاحية في كل زمان ومكان، من أن يكون التفسير ضيقًا ومحدوداً بخصوص الألفاظ "– **وكذا قال** به **الباحث** . ويتناول الباحث موضوعات لها علاقة بالفقر والمسكين، فهي: **المقدمة التمهيدية للبحث، حقيقة المسكين، أسباب الفقر والمسكين وعلاجه في** المنظور الإسلامي والأخير خاتمة البحث والتوصيات.[2]

ومن أهم النتائج التي وصل إليها :

---

(١) راجع هذا الكتاب (اي الفقر و الفقراء في ضوء القرآن الكريم) للدكتور محمد سعد ابراهيم . ص ١٠ وكذلك في محتويات الكتاب.

(٢) نفس المرجع . ص ١٣–١٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١. أن يحدث الفقر نتيجة العوامل المختلفة، سواء كانت داخلية من الضعف والبطالة ويعطل ما في نفس الفرد من القوة الهائلة لإكتساب النجاح أو خارجية من الظروف الإجتماعية القابلية للفقر.[1]

٢. ليس الفقر عيبًا أو عارًا، لأنه لا يقصد الحكم على النتيجة الأخيرة في أي محاولات الإنسان وإنما على كيفية الإكتساب وطريقة الوصول إلى تحقيق ما يعالجه من مشكلات الفقر.[2]

٣. أن أسباب الفقر المرتبطة بالظروف الطبيعية قد استطاع أن يعالجها وفقا لتعاليم القرآن بالهجرة، وتنشيط المشروعات والتعمير خارج المأوى والري . في حين أن المواقف الاجتماعية والبنيوية أن يعالجها بالقضاء على السلوكيات والمواقف السلبية في المجتمع الذي و هذا يؤدى إلي انتشار الفقر.[3]

ومما سبق يتضح لنا أن الباحثين في هذه الدراسات قدسلكوا مسلكة قديمة لأنه إذا لاحظنا من خلال هذه الدراسات السابقة تكون الملاخصات الصادرة كما تلي:

١. أنه لاتبحث موضوعات الفقر والفقراء دراسة موضوعية أو ما يسمي اليوم بالتفسير الموضوعي وإنما دراسة (أو تفسيرا) تحليليا وإجماليا أو مقارنا.

٢. ولو كان دراسة الفقر والفقراء تبحث في العصر القديم ونصف العصر المتوسط ولكن لاتتجه نحو التفسير الموضوعي ومنتشرة في صفحات الفصول والأبواب.

٣. وفي العصر الحديث ، قد انتشرت الدراسات حول الفقر والفقراء التي تتسم بالتفسير الموضوعي ولكن لاتنطلق منهجية هذه الدراسات إلا من القاعدة التفسيرية التي تقول بأن "العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب"، وهذا يتأثر على النتيجة الأخيرة التي لاتتسم

---

(١) نفس المرجع . ص ٩٩.

(٢) نفس المرجع . ص ٩٩.

(٣) نفس المرجع . ص ١٠٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بالصدق والدقة لأن عمومية اللفظ من هذه القاعدة لاتقدر أن تعالج المشكلات الحديثة على حدة **أثناء الدراسة في** الخلفيات الإجتماعية الإقتصادية والتاريخية حينما أن الآيات القرآنية التي أنزلت إلى النبي 6 المتعلقة بالفقر والفقراء تقتضى أن تكون علاجا لمشكلات الفقر في تلك الوقت.

ومن هنا يمكن **أن** نلخص الفرق بين **الدراسة السابقة** والحالية.

وسنذكر الفروق الأساسية بين الدراسات السابقة و الحالية في الجدول الآتية:

الرقم	الدراسات السابقة	الدراسات الحالية
1	أن موضوع الفقر والفقراء منتشر في الفصول والأبواب ولاتصبح عنوانًا خاصًا للكتاب	أصبح موضوع الفقر والفقراء عنوان الكتاب
2	أن يستخدم منهج التفسير التحليلي أو الإجمالي أو المقارن	أن يستخدم التفسير الموضوعي منهجا للبحث
3	تستخدم كلمة "المسكين" لا "الفقر" من الدراسة الثانية والثالثة عنواناً الكتاب	تستخدم كلمة " الفقر " لا " المسكين" عنواناً الكتاب

جدول 2 : الفروق بين الدراسات السابقة والحالية
حول موضوع الفقر والفقراء

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الثاني
النظرات حول الفقر وظواهره

المبحث الأول : نظرة تاريخية في الفقر

مشكلة الفقر والجوع والحرمان تعد من اهم مشكلات الحياة من أقدم العصور ، وكان مهمة الانبياء والمصلحين على اختلاف أزمانهم فى الدعوة الى أنصاف البائسين ورحمة الفقراء ورفع الظلم الاجتماعى عنهم. وفي هذا يقول ويل ديورانت على شخصية محمد 6 تعجبا له واحتراما بكونه صلى الله عليه وسلم مصلحًا لقانون الحياة واهتمامه الفائقة بشؤون هذه الأمة :

".. لسنا نجد في التاريخ كله مصلحًا فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد صلى الله عليه وسلم لإعانة الفقراء.."[1].

منذ أن وجد الانسان على هذه المعمورة منذ زمن طويل الأمد عرف الفقر والفقراء، وحاولت الأديان والفلسفات منذ القدم حل مشكلة الفقر والتخفيف من آلام وعذاب الفقراء، فجمهورية أفلاطون تعد من الأمثلة على عالم لا تفاضل فيه ولا طبقات ولا فقر ولا حرمان كما ظهرت حركات متطرفة تدعو إلى شيوعية الأموال والنساء.[2]

قد انتشرت الأراء والنظريات محاولةً للعثور على هذه المشكلة المزمنة ، فنجد من يقدس الفقر ويدعو إلى التقشف والزهد والتصوف

---

(١) ويل وايريل ديورانت . قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران . الطبعة الأولى. المجلد ١٣. بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ١٩٨٨م. ص ٥٩. وراجع كتاب نبي الرحمة: الرسالة والإنسان. محمد مسعد ياقوت. تقديم فريد عبد الخالق. الطبعة الأولى. . القاهرة : الزهراء للإعلام العربي. ٢٠٠٧م. ص ٢١٠. ويتناول هذا الكتاب صفات النبي محمد، وهو من كتب السيرة النبوية والشمائل. وأعد الكتاب أصلا للرد على كتاب "نبي الخراب" الذي ألّفه كريك وينن الذي ينتقد النبي محمد.

(٢) نظلة الحكيم ومحمد مظهر سعيد . جمهورية افلاطون . الطبعة الأولى. القاهر : دار المعارف . ١٩٦٣م . ص ٨٦-٨٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

لأنهم يعتقدون أن الفقر لا يمثل شرا يجب الخلاص منه ، ومنهم من يرى أن الفقر شر وبلاء ولكنه قدر محتوم لا ينفع فيه العلاج ، وعلى الفقير أن يصبر وقتنع بالعطاء اي يرضى بالواقع على أي حال، ومنهم من يرى الفقر كذلك ولكنهم يوصون أغنياءهم بالبذل والاحسان والتصدق على الفقراء.[1]

وسوف نورد في الفقرات التالية بعض النماذج والأمثلة من الأراء المنتشرة في العصور القديمة حول الفقر وظواهره والآيات الصادرة من الكتب المقدسة السماوية وكيف كان الإسلام يقدم التقويم والتحليل لها. فهي كما يلي :

أ – الفقر والفقراء في الحضارات السابقة

عرف الإنسان الفقر والحرمان من أزمنة قديمة، وعرف التاريخ الفقراء والمحرومين من عهود سحيقة، ومن الإنصاف أن نقول: إن الحضارة الإنسانية لم تخلُ في عهد من عهودها من أناس يدعونها إلى ذلك المعنى الإنساني الأصيل، وهو إحساس الإنسان بآلام أخيه، ومحاولة إنقاذه من بؤسه وحرمانه، أو التخفيف من ويلاته على الأقل.

غير أن الوضع الذي كان عليه الفقراء عمليًا كان سيئًا للغاية ، وكان نقطة سوداء في تاريخ الإنسانية، ولم يتقيد المجتمع بما أوصى به الحكماء، ونادى به العقلاء . ويحدثنا محمد فريد وجدى[2] عن هذا التاريخ الأسود منذ أقدم الحضارات، تاريخ العلاقة بين الأغنياء الواجدين والفقراء المحرومين ، فيقول:

" في أية أمة من الأمم أجال الباحث نظره فوجد طبقتين من الناس لا ثالثة لهما: الطبقة الموسرة، والطبقة المعسرة، ووجد بإزاء هذا أمرًا

---

(١) راجع وقارن هذه القضية في كتاب "فقه الزكاة" للشيخ يوسف القرضاوي . الطبعة الثانية. القاهرة : مؤسسة الرسالة. ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. و "مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام" لنفس المؤلف. الطبعة السادسة. بيروت : مؤسسة الرسالة. ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م. و"اشتراكية الإسلام لمصطفى السباعي . الطبعة الثانية . القاهرة : دار القومية العربية للثقافة والنشر ١٩٦٠م ..

(٢) مؤلف دائرة معارف القرن العشرين، ورئيس تحرير" مجلة الأزهر " لسنين عديدة. وهذا النقل من كتابه "الإسلام دين عامر خالد". للمؤلف . الطبعة الأولى. طبعه مصر سنه ١٩٣٢. ص ١٧٩ –١٨١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

جديرًا بالملاحظة، وهو أن الطبقة الموسرة تتضخم إلى غير حد، والطبقة المعسرة لا تفتأ تهزل حتى تلتصق بأديم الأرض، معيبة رازحة، فيتداعى البناء الاجتماعى، لوهن اساسه، وقد لا يدرى المترفون من أي النواحي خر عليهم السقف. ونذكر على سبيل المثال :

أ). مصر القديمة

كانت مصر في عهدها القديم جنة الله في الأرض، وكانت تنبت من الخيرات ما يكفي أضعاف أهلها عددًا، ولكن الطبقة الفقيرة فيها كانت لا تجد ما تأكله، لأن الطبقة الموسرة كانت لا تترك لهم شيئًا غير حثالة لا تسمن ولا تغنى من جوع. فلما أصابتها المجاعة - على عهد الأسرة الثانية عشرة - باع الفقراء أنفسهم للأغنياء وساموهم الخسف وأذاقوهم عذاب الهون[1].

ب). الملكة البابلية

وفي "مملكة " بابل" كان الأمر على ما كان عليه في "مصر"؛ لا حَظَّ للفقراء من ثمرات بلادهم، مع أنها كانت تسامى بلاد الفراعنة نماء وخصوبة. وكانت تجرى مجراها "فارس ". أما لدى الأغارقة " اليونان " الأقدمين فكان الأمر لا يعدو ما تقدم، بل تروى عن بعض ممالكهم أمور تقشعر من هولها الجلود، فقد كانوا يسوقون الفقراء بالسياط إلى أقذر الأعمال ويذبحونهم لأقل الهفوات ذبح الأغنام[2].

ج). إسبارطة

أما في "إسبارطة" من ممالكهم فقد كان الموسرون تركوا للمعسرين الأرض التي لا تصلح للإنبات فذاقوا ألوان الفاقة غير مرحومين. وكان الأغنياء في " أثينا " يتحكمون في الفقراء إلى حد أنهم كانوا يبيعونهم بيع العبدان، إذا لم يؤدوا لهم ما كانوا يفرضونه من الإتاوات.[3]

---

(١) يوسف القرضاوي . فقه الزكاة . الطبعة الثانية. القاهرة : مؤسسة الرسالة. ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. ص ٤٦.

(٢) نفس المرجع. ص ٤٦.

(٣) نفس المرجع. ص ٤٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

د). روما

أما في" روما " منبع الشرائع والقوانين، ووطن الفقهاء والأصوليين، فقد كان الموسرون مستولين على العامة، ومتميزين عنهم تميزًا يجعل العامة بإزائهم كالطائفة المنبوذة لدى الهنديين وما كانوا يرضخون لهم بصبابة إلا بعد أن ينال منهم الإعياء، فيهجرون المدن، ويقاطعون الجماعة مرغمين.[1]

قال العلامة "ميشيليه" في المملكة الرومانية في هذه الناحية: "كان الفقراء يزدادون كل يوم فقرًا، والأغنياء يزدادون غنى، وكانوا يقولون: ليهلك الوطني، وليمت جوعًا إذا لم يستطع أن يذهب إلى ساحات القتال". فلما زالت الدولة الرومانية، وقامت على أنقاضها الممالك الأوروبية، ازدادت حالة الفقراء سوءًا، فكانوا في جميع أصقاعها يباعون كالماشية مع أراضيهم".[2]

وهكذا نجد في بلاد ما بين النهرين قبل أربعة آلاف سنة، كيف أن "حمورابي" في استهلال أول سجل للشرائع وجد حتى الآن، قال: إن الآلهة أرسلته لمنع الأقوياء من اضطهاد الضعفاء، وليرشد الناس، ويؤَمِّن الرفاهية للخلق. وقبل آلاف السنين كان الناس في مصر القديمة يشعرون بأنهم يؤدون واجبًا دينيًا عندما يقولون: لقد أعطيت الخبز للجائع، والكساء للعارى، وحملتُ بزورقي أولئك الذين لم يستطيعوا العبور، وكنت أبًا لليتيم، وزوجًا للأرملة، ووقاءً للمقرور من عصف الريح.[3]

ب- الفقر والفقراء في الديانات السماوية

وإذا نظرنا إلى أسفار التوراة والإنجيل (العهد القديم، والعهد الجديد) - التي بين أيدينا الآن - نجدها تشتمل على كثير من الوصايا

---

(١) نفس المرجع. ص ٤٧.

(٢) محمد فريد وجدي . الإسلام دين عامر خالد. الطبعة الأولى. طبعه مصر ١٩٣٢م. ص ١٨٠-١٨١.

(٣) يوسف القرضاوي . فقه الزكاة . المرجع السابق. ص ٤٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والتوجيهات الخاصة بالعطف على الفقراء والمساكين، والبرَّ بالأرامل واليتامى والضعفاء.

١- في الديانة اليهودية

لا شك أنّ اليهود عبر السنين الطويلة قد حرفوا توراتهم فقلبوا حقائقها، وهذه حقيقة يجب التنبيه إليها، وسوف تظهر لنا نظرة الديانة اليهودية لمشكلة الفقر من خلال تتبع بعض نصوص التوراة المتعلقة بالفقر والفقراء، فهي مثلا :

١) الحث على الاستقامة ونهت عن الاعوجاج والانحراف ومبينة أنّ الفقر مع الاستقامة أفضل من الغني مع الاعوجاج ، مثلا: "[13]مَنْ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ صُرَاخِ الْمِسْكِينِ، فَهُوَ أَيْضًا يَصْرُخُ وَلاَ يُسْتَجَابُ. [14]اَلْهَدِيَّةُ فِي الْخَفَاءِ تَفْتَأُ الْغَضَبَ، وَالرِّشْوَةُ فِي الْحِضْنِ تَفْتَأُ السَّخَطَ الشَّدِيدَ"[(1)]. وفيه أيضا: "[9]اَلصَّالِحُ الْعَيْنِ هُوَ يُبَارَكُ، لأَنَّهُ يُعْطِي مِنْ خُبْزِهِ لِلْفَقِيرِ "[(2)]. و أيضا : :" [6]اَلْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ مُعْوَجِّ الطُّرُقِ وَهُوَ غَنِيٌّ "[(3)].

٢) الدعوة إلى الرحمة والرأفة بالمساكين ، ومن تلك النصوص: " [7] إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَسِّ قَلْبَكَ، وَلاَ تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الْفَقِيرِ، [8] بَلِ افْتَحْ يَدَكَ لَهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. [9] احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ قَائِلاً: قَدْ قَرُبَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ، سَنَةُ الإِبْرَاءِ، وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الْفَقِيرِ وَلاَ تُعْطِيهِ، فَيَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلَى الرَّبِّ فَتَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. [10]أَعْطِهِ وَلاَ يَسُوءْ قَلْبُكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذَا الأَمْرِ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ وَجَمِيعِ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ

---

(١) سفر الأمثال : الإصحاح ٢١ الفقرة ١٣-١٤.

(٢) سفر الأمثال : الإصحاح ٢٢ الفقرة ٩.

(٣) سفر الأمثال : الإصحاح ٢٨ الفقرة ٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يَدُكَ. [11]لأَنَّهُ لا تُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ[1] . ومنها: "[17]مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ "[2]. ومنها أيضاً: "[7]إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَسِّ قَلْبَكَ، وَلاَ تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الْفَقِيرِ، [8]بَلِ افْتَحْ يَدَكَ لَهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ "[3].ومنها: "[22]لاَ تَسْلُبِ الْفَقِيرَ لِكَوْنِهِ فَقِيرًا، وَلاَ تَسْحَقِ الْمِسْكِينَ فِي الْبَابِ "[4].

٣) ترغيب نصوص التوراة المنفقين علي الفقراء بالسعادة والثواب وأنذرت المعرضين عنهم باللعنة والعقاب، ومنها." [22] تَعْشِيرًا تُعَشِّرُ كُلَّ مَحْصُولِ زَرْعِكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَقْلِ سَنَةً بِسَنَةٍ... ، [28] فِي آخِرِ ثَلاَثِ سِنِينَ تُخْرِجُ كُلَّ عُشْرِ مَحْصُولِكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَتَضَعُهُ فِي أَبْوَابِكَ. [29]فَيَأْتِي اللاَّوِيُّ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الَّذِي تَعْمَلُ ".[5] وفيه ايضا : "[27]مَنْ يُعْطِي الْفَقِيرَ لاَ يَحْتَاجُ، وَلِمَنْ يَحْجِبُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ لَعَنَاتٌ كَثِيرَةٌ "[6]. وأيضا: "[7]أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوَهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ. [8]حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ،

---

(١) سفر التثنية : الإصحاح ١٥ الفقرة ٧-١١.

(٢) سفر الأمثال : الإصحاح ١٩ الفقرة ١٧.

(٣) سفر التثنية : الإصحاح ١٥ الفقرتان ٧، ٨.

(٤) سفر الأمثال: الإصحاح ٢٢ الفقرة ٢٢.

(٥) سفر التثنية : الإصحاح ١٤ الفقرة ٢٢ و ٢٨-٢٨.

(٦) سفر الأمثال : الإصحاح ٢٨ الفقرة ٢٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ "[1].

وهكذا نلاحظ من خلال عرض تلك النصوص أنها عبارة عن مجموعة من النصائح والمواعظ غير الملزمة، دون أن تضع لعلاج هذه المشكلة خطة اقتصادية حكيمة لبترها والقضاء عليها.

٢- في الديانة المسيحية

١) الدعوة إلى حياة التقشف والزهد والصبر ومُحببة إليهم حياة الحرمان ، ومن تلك النصوص: "[4]...لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ»"[2]. ومنها: "[25]لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ [26]انْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ [27]وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ 28وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ. [29]وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. [30]فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ اليَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟ [31]فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ [32]فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. [33]لكِنِ

(١) سفر أشعياء : الإصحاح ٢٨ الفقرة ٧، ٨.

(٢) إنجيل متى : الإصحاح ٤ ، الفقرة ٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. 34فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ "[1].

٢) الدعوة إلى الرحمة والبر بالفقراء والمساكين، كما حثت على إطعامهم والتصدق عليهم، ومن تلك النصوص: "[7]طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ"[2]. ومنها: ". [33]بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لاَ تَفْنَى وَكَنْزًا لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ "[3]. ومنها: "[42]مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ "[4]. ومنها أيضاً: "[12]..إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ.[13]بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، 14فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ»."[5].

٣) الإرشاد ببعض المواعظ والنصائح جزاء من أطعم فقيراً مثل: [34]تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. [35]لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. [36]عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. [37]فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ [38]وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا

---

(١) إنجيل متى : الإصحاح ٦ الفقرات ٢٥ – ٣٤.

(٢) إنجيل متى : الإصحاح ٤ الفقرة ٤.

(٣) إنجيل لوقا : الإصحاح ١٢ الفقرة ٣٣.

(٤) إنجيل متى : الإصحاح ٥ الفقرة ٤٢.

(٥) إنجيل لوقا : الإصحاح ٤ الفقرات ١٢ – ١٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فَكَسَوْنَاكَ؟ [39]وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ [40]فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ." (1).

٤) فضل صدقة الفقير على صدقة الغني، ومن تلك النصوص:
"[1]وَتَطَلَّعَ فَرَأَى الأَغْنِيَاءَ يُلْقُونَ قَرَابِينَهُمْ فِي الْخِزَانَةِ، [2]وَرَأَى أَيْضًا أَرْمَلَةً مِسْكِينَةً أَلْقَتْ هُنَاكَ فَلْسَيْنِ. [3]فَقَالَ: «بِالْحَقِ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ، [4]لأَنَّ هؤُلاَءِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا فِي قَرَابِينِ اللهِ، وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا، أَلْقَتْ كُلَّ الْمَعِيشَةِ الَّتِي لَهَا». "(2).

٥) التحذير من إظهار الصدقة أمام الناس، مثل : "[1]اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. [2]فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. الْحَقَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! [3]وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، [4]لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. "(3).

يتضح من بلك النصوص السابقة أنه لم تضف الرسالة المسيحية في علاجها للفقر جديداً، بل اكتفت بأسلوب الوصايا والعظات استثارةً للعواطف الإنسانية واستدراراً لبرّ الناس وإحسانهم على الفقراء دون أن تأتي بمبادئ عملية تلزم الأغنياء بكفاية حاجة الفقراء والمحتاجين(4).

---

(١) إنجيل متى : الإصحاح ٢٥ الفقرات ٣٤ – ٤٠.

(٢) إنجيل لوقا : الإصحاح ٢١ الفقرات ١-٤.

(٣) إنجيل متى : الإصحاح ٦ الفقرات ١-٤.

(٤) عبد المتعال الصعيدي . لماذا انا مسلم؟ . بدون الطبعة. القاهرة : مكتبة الاداب. ١٩٧٦م. ص ٣٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

هذه نماذج رائعة من عناية الأديان السابقة بالفقراء وذوى الحاجات. وهذه هي دعوة الكتب السماوية - قبل القرآن الكريم - إلى رعايتهم.

ويعلل الشيخ يوسف القرضاوي تعاليلا يوضح نظرات الديانة اليهودية والمسيحية لمشكلات الفقر والفقراء، ويعطي بعض الملاحظات حول هذه الدعوة إلى رعاية الفقراء ، فهي على النحو الآتي[1] :

١- إن هذه النماذج لا تعدو أن تكون ترغيبًا في الإحسان والعطف، وترهيبًا من الأنانية والبخل، ودعوة جهيرة إلى التصدق الفردي الاختباري.

٢- إنها لم تتمتع بدرجة عالية من الإيجاب والإلزام، بحيث يشعر من تركها أنه ترك شيئًا من أساسيات الدين، يعاقبه الله عليه في الدنيا والآخرة بالعذاب الشديد.

٣- إنها وكلت ذلك إلى أريحية الأفراد, وإلى ضمائرهم، ولم تجعل للدولة سلطانًا عليهم، في التحصيل والتوزيع.

٤- إنها لم تحدد المال الذي تجب منه الصدقة والإحسان، ولا شروطه، ولا مقدار الواجب فيه، وهذا ما يجعل التفكير في تحصيله من قبل الدولة ممتنعًا، إذ كيف تحصل شيئًا غير مقدر ولا محدود.

٥- إن المقصود من الإحسان إلى الفقراء لم يكن هو علاج مشكلة الفقر، واستئصال جذوره، وتحويل الفقراء إلى ملاك، بل كان المقصود لا يتجاوز التقليل من بؤسهم، والتخفيف من ويلاتهم.

وبهذا يقال إن الفقراء والضعفاء كانوا تحت رحمة الأغنياء القادرين ومنتهم، إذا حركهم حب الله والآخرة، أو حب الثناء، والمروءة، فجادوا بشيء - ولو قليلاً - على ذوى الضعف والحاجة والفقر، فهم أصحاب الفضل والمنة، وإذا غلب عليهم حب المال وحب الذات، ضاع الفقراء، وافترستهم مخالب الفاقة، ولم يجدوا من يدافع عنهم، أو يطلب

---

(١) يوسف القرضاوي . فقه الزكاة . الطبعة الثانية المجلد الأول . بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. ص ٥١-٥٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

لهم حقًا، إذ لم يكن لهم حق معلوم. وهذا هو خطر الإحسان الموكول إلى الأفراد.[1]

أن الأديان السماوية السابقة اعتمدت في علاج الفقر على الحسان الفردي والصدقات التطوعية وليس للفقراء فيها حق معلوم ولا نصيب مقدر محتوم إلا ما تجود به النفوس الخيرية وضمائر المحسنين .

٣- في دين الاسلام

وأن للمجتمعات الاسلامية نظرة إلى الحياة والانسان والعمل والمال والفرد والمجتمع تخالف في مجموعها نظرة المذاهب الأخرى السابقة ، ولذا نجد أن الفقر في هذه المجتمعات يشكل خطرا على العقيدة والأخلاق والسلوك والفكر الانساني والأسرة والمجتمع واستقراره وسيادة الأمة وحريتها، وللفقر عدة أخطار جد سيئة على الصحة العامة ، ولما يتبعه من سوء التغذية والصحة النفسية، وفي كل ذلك خطر على الانتاج والاقتصاد والتنمية الاقتصادية وعلى حياة الانسان.[2]

ونحن إذا رجعنا إلى القرآن الكريم - وهو أصح وثيقة سماوية بقيت للبَشر - وجدناه يتحدث عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام فيقول: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)[3].

ويتحدث عن إسماعيل عليه السلام فيقول: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)[4]

ويتحدث عن ميثاقه لبنى إسرائيل فيقول: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصلاة وَآتُوا الزكاة [1].

---

(١) راجع عن هذا الموضوع تفصيلا في كتاب أمراض الفقر (المشكلات الصحية في العالم الثالث). للدكتور فيليب عطية . الطبعة الأولى. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ١٩٩٢م.

(٢) يوسف القرضاوي . مرجع سابق . ص ٥١.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٧٣.

(٤) سورة مريم الآية ٥٤-٥٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وفي سورة أخرى: وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [2].

وقال على لسان المسيح عيسى عليه السلام في المهد: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا [3].

وقال تعالى في أهل الكتاب عامة: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [4].

تتفق الديانة السماوية الثلاثه : الاسلام والمسيحية واليهودية فى اباحة الملكيات الشخصية والاعتراف بها ووجوب حمايتها ، وتتفق أيضا فى الإعتراف بواقع الحياة العلمية فى كل العصورمن تفاوت الناس في الثروة ، ووجوب الغني والفقر في المجتمع .

وهي حين تعترف بذلك لاتقر بذلك الظلم الإجتماعي بين أبناء المجتمع ، ولا تترك الفقراء عرضة للحرمان والاهمال والمهانة ، بل توصي ببرهم ودفع غائلة الجوع والعرى عنهم وتنهى عن أذاهم وظلمهم .

بيد أن هذه الديانات تختلف فى الطرق التى سلكتها لتلك الغاية المحمود ، ولحمل المجتمع على العناية بتلك الفئات الضعيفة.[5]

و أما في الاسلام فان هذا الدين فرّض على الأغنياء في أموالهم حق للسائلين و المرحومين. كما جاء في الآيات التالية :

١- قوله تعالى :(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[1]. وفي قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ ◯ لِلسائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ ◯ [2] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٣.

(٢) سورة المائدة الآية ١٢.

(٣) سورة مريم الآية ٣١.

(٤) سورة البينة الآية ٥.

(٥) مصطفى السباعي. اشتراكية الإسلام . الطبعة الثانية. بيروت : الدار القومية للطباعة ١٩٦٠م . ص ١٩

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٢- وقوله تعالى : إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)[3]. وقوله تعالى :(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ [4]

ومن المؤكد عليه، أن الزكاة حق للفقير فرضه الله تعالى في مال الغني، لذلك ينبغي الاعتناء بأدائه للفقير بالصورة التي تحفظ له كرامته وتلبي حاجته، ويكون لها دور في علاج مشكلته، إذ إن علاج مشكلة الفقير تسهم في تحقيق الاكتفاء له مستقبلا، وهو هدف نبيل يجعل من الفقير له دور ومساهمة في بناء المجتمع، بدلا من أن يكون عالة عليه، ولكيلا يزداد عدد الفقراء في حالة عدم علاج حالة الفقير القائمة، التي قد تمتد إلى أسرته وأبنائه.

المبحث الثاني : وجهات النظر الإشتراكي والرأسمالي عن الفقر والفقراء

أ- نظرية الإشتراكية

فقد اهتم النظام الإشتراكي الماركسي بمصلحة المجتمع حيث قدمها على مصلحة الفرد، ومن ثم تدخلت الدولة في كل نشاط اقتصادي، ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج مبررين ذلك بأنه حين ترعى مصلحة المجتمع إنما يتحقق بذلك مصلحة الفرد، إذ الفرد لا يعيش إلا في مجتمع، وأنَّ قيمته بحسب قيمة مجتمعه وتطوره بحسب درجة نمو ذلك المجتمع وتطوره، وقد أدت هذه الوسيلة الاقتصادية إلى ضعف

---

(١) سورة الذريات الآية ١٩.

(٢) سورة المعارج الآية ٢٤-٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧١.

(٤) سورة التوبة الآية ٦٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الحوافز الشخصية، وقلة المهارات الفردية، وضعف الرقي الاقتصادي كما أدت إلى حرمان الفرد من نزعته الفطرية وهي حب التملك[1].

ويستند هذا النظام إلى المنهج المادي الجدلي والمادية التاريخية التي هي محصله تطبيقه على التاريخ،والتي مضمونها "أن البنية الفوقية[2] مجرد عاكس للتطور الجدلي الحادث في البنية التحتية[3]. وهو ما يعبر عن نفسه في صورة صراع طبقي بين الطبقة التي تمثل أدوات الإنتاج والتي تمثل علاقات الإنتاج.

وبناءا على ما سبق فان النظام الإشتراكي في مكافحة الفقر قائمة على الربط بين الفقر والملكية الخاصة، وبالتالي فان الإلغاء الشامل للملكية الخاصة لكل أدوات الإنتاج سيؤدى إلى إلغاء الفقر، غير أن إلغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج الاساسيه (الرئيسية) – وهو ما انتهت الماركسية إليه عمليا حتى قبل انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية- لم يؤدى إلى إلغاء الفقر في المجتمعات التي تبنت الماركسية، رغم الجهود التي بذلتها هذه المجتمعات لمكافحه الفقر حينها، ومرجع هذا الفشل أنها لم تميز بين الملكية الخاصة(اى حق التصرف المطلق في المال) والملكية الفردية .

بناءا على هذه الفكرة أن الفقر "عدم القدرة علي الحصول علي الاحتياجات الضرورية نتيجة عدم توافر الملكية التي يمكن الاستعانة بها في عملية الإنتاج والحصول علي عائد نتيجة قلة الدخل أو انعدامه بصورة شبه دائمة[4].

---

(١) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. علاج مشكلة الفقر (دراسة قرآنية موضوعية). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية). المجلد السابع عشر. العدد الأول. يناير ٢٠٠٩. ص ٣٥٢. نقلا عن الإقتصاد الإسلامي من "بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي" المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي. تحت العنوان " تحت العنوان "المذهب الإقتصادي في الإسلام لمحمد شوقي الفنجري " الطبعة الأولى. ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. ص ١١٩.

(٢) مثل الفن والفلسفة والأخلاق والنظم السياسية.

(٣) مثل أسلوب الإنتاج الذي يضم النقيضين أدوات الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

(٤) محمد عبد العظيم . كتاب فقر الشعوب . القاهرة : مطبعة العمرانية للأوقست . ١٩٩٤م. ص ١٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وهذا التعريف قد وصف الفقر بوصفة أنه عدم القدرة علي إشباع الحاجات الأساسية من ناحية وعدم توفر الملكية والدخل من جهة أخري.

فترى هذه النظرية -محاولة لعلاج هذا المشكلة (أي الفقر)-، أن القضاء على الفقر وإنصاف الفقراء لا يمكن أن يتم إلا بالقضاء على طبقة الأغنياء، ومصادرة أموالهم وحرمانهم من ثرواتهم من أي وجه جاءت. وفي سبيل ذلك، يجب تأليب الطبقات الأخرى في المجتمع عليهم، وإثارة الحسد والبغضاء في صدورهم، حتى ينتصر في النهاية أكثر عدداً، وهي الطبقة العاملة الكادحة التي يسمونها "البروليتاريا"[1].

ولم يكتف دعاة هذه النظرية بهذا بل ذهبوا إلى محاربة "مبدأ الملكية" الخاصة نفسه، وتحريم التملك على الناس أياً كان مصدره[2].

إذن فإن المجتمع الاشتراكي لا يساهم في علاج مشكلة الفقر، وذلك لتكدس الثروات في ظل ذلك النظام لدى الحكومة في حين أن الفرد لا يملك، ولا يحق له أن يملك شيئاً من وسائل الإنتاج ولا من الثروة، وإذا كان النظام الاشتراكي قد وفر فرص عمل لأبنائه فتقضى على ظاهرة البطالة، إلا أن الفرد في ظل ذلك النظام يفقد الفطرة الإنسانية، وهي حق التملك حيث جُعلت الملكية في يد أعضاء الحكومة، وبذلك يحرم الفرد من تملك الثروة ووسائل الإنتاج، بمعنى أن ذلك النظام يقف حائلاً وحجر عثرة بين الإنسان والغنى فينزع منه فطرة قد فطره الله عليها[3].

و أخفقت هذه النظرية للبحث عن معالجة الفقر التي كان يظن أصحابها أنهم يستطيعون من خلالها الحد من الفقر وإغناء الشعوب، ولكنها ولبعدها عن شريعة الله وعن الاهتداء بهديه أخفقت إخفاقات

---

(١) يوسف القرضاوي . مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام . الطبعة السادسة . بيروت : مؤسسة الرسالة. ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. ص ١١. راجع كتاب "منهج الاقتصاد في القرآن". للأستاذ زيدان عبد الفتاح قعدان. الطبعة الأولى. ليبيا: جمعيات الدعوة الإسلامية العالمية. ١٩٩٠. ص ١٢، ١٣.

(٢) يوسف القرضاوي. مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام . المرجع السابق. ص ١١.

(٣) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. مرجع سابق. ص ٣٥٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

كثيرة أدت إلى زيادة الفقر أو اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء[1]، وجوانب إخفاقها كما يلي :

١. إذا كان في الأغنياء أناس أطغاهم الغنى وأفسدهم المال فجاروا على غيرهم وأكلوا حقوق الضعفاء والفقراء، فإن هناك أغنياء آخرين شكروا نعمة المال وأدوا حق الله وحق الناس فيه، ولا يجوز في نظر الإسلام وفي نظر العقلاء أن تعاقب طبقة بأسرها بذنب أفراد منها والله يقول: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [2].

٢. ثم إن إقرار مبدأ الملكية الخاصة للمال فيه إشباع لدافع فطري إنساني أصيل لقاء ما تعب صاحبه في جمعه وتحصيله إذا ما التزم بالحدود والقيود في ذلك. يقول الله تعالى: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [3]، فنسب المال لهم مما يدل على ملكيتهم له، ولكن إذا ما جاء بعضهم وطغى على الآخرين فلا يعني ذلك فساد مبدأ التملك وإنما يعني أصالة فساد الذين جمعوا ذلك المال، وعليه فينبغي النظر إلى الداء وعلاجه ولا يعالج بحرمان المرء من حقه المشروع له، وعلاجه يكون بإصلاح النفوس وتربية الضمائر مع وجود رقابة الدولة وأداء الحقوق اللازمة في المل.

٣. والإسلام يقيم علاقة بين الأفراد والجماعات على أساس الإخاء والتعاون، ولا يقر العداوة بين الأفراد والصراع بين الطبقات، وهذا الصراع إذا اشتد فإنما يؤدي إلى إثارة الضغائن وتقسيم المجتمع إلى طبقات وتكريس العداوة وهذا إخفاق مريع حصل؛ لأن النظرية أدت إلى ملل الشعوب منها، ومن ثم إزالتها وإزالة أصحابها.

---

(١) مراد بن أحمد القدسي . نظريات عالمية للحد من الفقر وسبل إخفاقها. من مقالاته المنتشرة في منبر العلماء . الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.

(٢) سورة المائدة الآية ١٦٤.

(٣) سورة الذريات الآية ١٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٤. ومن سبل الإخفاق أن هذه النظرية أرادت أن تعالج مشكلة الفقر، لكنها لم تعالجها وترفع غائلة الفقر عن الفقراء، وإنما وسعت دائرتهم وزاد الفقر اتساعاً من حيث أخذ أموال الأغنياء، وكبت الحريات في العمل والتملك والتصرف.

٥. ومن سبل الإخفاق أن هذه النظرية لم توجه عنايتها للعاجزين والأرامل ونحوهم، وإنما اتجهت إلى إرساء قاعدة: "من لا يعمل لا يأكل". فحرمت أولئك العاجزين من حقهم في العيش وجعلت إعطاءهم بمقابل عملهم ونظير جهدهم، فلما فقدوا الحياة الكريمة ضاعوا، وإذا ما أعطوا شيئاً فهو فتات مخروج بالمن والأذى.

ب- النظرية الرأسمالية

قد جعل النظام الرأسمالي مصلحة الفرد هدفاً حيث قدمها على مصلحة المجتمع، فيمنحه الحرية في ممارسة النشاط الاقتصادي وفي التملك، وقد برر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الجماعة، إذ ليس المجتمع إلا مجموعة أفراد مجتمعين، وقد أدت تلك السياسة الاقتصادية إلى حرص الفرد في المجتمع الرأسمالي على تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة، وانتشار البطالة والفقر، فضلاً عن أن أبناء المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية مما أدى إلى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع، وبالتالي سوء توزيع الثروة والدخل وتفاقم ظاهرة التفاوت والصراع الطبقي بين أفراد المجتمع[1].

وترى هذه النظرية، أن الفقر شر من شرور الحياة، ومعضلة من المعضلات، ولكن المسئول عنه هو الفقير نفسه، أو الحظ، أو القدر، أو

(١) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. مرجع سابق. ص ٣٥١. نقلا عن الإقتصاد الإسلامي من "بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي" المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي. تحت العنوان " تحت العنوان "المذهب الإقتصادي في الإسلام لمحمد شوقي الفنجري " الطبعة الأولى. ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. ص ١١٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ملشئت: ، لا الأمة، ولا دخل للدولة ، أو الأغنياء بذلك، فكل فرد مسؤول عن نفسه، حر في تصرفه، حر في ماله[1].

وهنا فتحت حرية المال وتملكه بكل طريق، وأن مالك المال أحق بماله من سواه، وله حرية التصرف المطلق بما يرى دون تدخل من شرع، ولا قانون، ولا يحاسب، ولا يكلف برعاية غيره كواجب عليه إلا بقدر ما يراه هو من عاطفة وشفقة.

ومن هنا تبين لنا أن المجتمع الرأسمالي ببنائه الاقتصادي القائم على إطلاق العنان للفرد لا يساهم في علاج مشكلة الفقر، بل يعمل على خلقها في المجتمع الرأسمالي وزيادة تفاقمها. وذلك حين تتركز الأموال في أيدٍ معينة قليلة؛ مما يخلق في المجتمع طبقة الرأسمالية الغنية وفي مقابل ذلك تظهر الغالبية من الشعب وهم الطبقة العاملة الفقيرة التي يكدح أبناؤها تحت وطأة الظلم، والاستغلال من ساعات الفجر الأولى حتى الساعات المتأخرة من الليل مقابل أجور زهيدة[2].

وسبل إخفاق هذه النظرية كما قال الشيخ مراد بن أحمد القدسي[3] فهي ما يلي:

١. الرأسمالية جعلت الغني هو المالك الحقيقي لماله وثروته وهو صاحب الحق الأول والأخير فيها، يبخل إذا شاء ويتصدق إذا شاء ويسرف على شهواته، وهذه هوة سحيقة جردت الإنسان من إنسانيته ومن شعوره بالآخرين، وجردته من شكر النعم والامتنان للمنعم فالمال هبة من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[5].

---

(١) يوسف القرضاوي. مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام . المرجع السابق. ص ٩.

(٢) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. مرجع سابق. ص ٣٥٣.

(٣) مراد بن أحمد القدسي . نظريات عالمية للحد من الفقر وسبل إخفاقها. من مقالاته المنتشرة في منبر العلماء . الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.

(٤) سورة الحديد الآية ٧.

(٥) سورة النور الآية ٣٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٢. النظرية الرأسمالية أخفقت في جانب القيم والأخلاق، ففتحت الباب على مصراعيه ليكسب الإنسان المال بكل طريق من حله وحرامه، وبهذا يدخل على نفسه شراً مستطيراً من حيث فقد البركة والوقوع في ضنك العيش، والذي سيحل بالأمة الهلاك والدمار.

٣. أن من سبل إخفاقها أنها من حيث لا تشعر شجعت على الكسب الحرام، فانتشرت جماعات كثيرة تتاجر بالأعراض وبالمخدرات وتمارس السطو المنظم والذي أدى إلى الإخلال بالأمن، ومن ثم زادت نفقات تلك الدول -من قوت الشعوب- لمكافحة تلك الجرائم، ومحاولة إرساء الأمن بإيجاد الأجهزة المتعددة لرعاية أمن البلاد والعباد، ولو أنها منعت تلك المكاسب ما كان كل ذلك.

وبهذا تبين لنا أن النظم الوضعية كالنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي الشيوعي فإنها قامت على مبادئ خلقت مشكلة الفقر وأوجدتها، بل إنها زادت المشكلة تعقيداً وزادت أتباعها عوزاً وقلة وفقراً بسبب الفلسفة الخاطئة التي يقوم عليها كل نظام من الأنظمة الوضعية الاقتصادية الفاشلة.

جديرا بأن يذكر الباحث في هذا الصدد بيان النقط المهمة من الإيضاحات السابقة على الشكل الجدوالي مقارنة بين المذاهب الوضعي – الرأسمالي والإشتراكي ونظمهما الإقتصادي- والنظام الإسلامي ، فهي ما يلى:

الرقم	الظلم الإشتراكي	الظلم الرأسمالي
1	مفهوم الفقر: الفقر عند الإشتراكيين هو إلغاء الملكية الخاصة للأفراد والتحريم من الممتلكات من العقارات والارصدة ووسائل الانتاج وغيرها.	مفهوم الفقر: عدم القدرة علي الحصول علي الاحتياجات الضرورية نتيجة عدم توافر الملكية التي يمكن الاستعانة بها في عملية الإنتاج والحصول علي عائد نتيجة قلة الدخل أو انعدامه

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

		بصورة شبه دائمة، وكذلك لايقدر على التصرف المالي والإنتاجي.
2	وجهات النظر: وينبعث هذا الفقر من أن البرجوازيين منعوا من اعطاء الممتلكات الخاصة ووسائل الانتاج وفائض القيمة والأسعار للطبقة البرولتاري، ويعتبر هذا من الأسباب الرئيسي لمكافحة الفقر.	وجهات النظر: أن الفقر عند الرأسماليين ضروري للإنسان ومن سنن الحياة لأنه يعتبر من الفطرة الإنسانية
3	علاج الفقر: ويكون علاج هذه المشكلة في رأى هذه الطائفة هو الإطاحة بطبقة الأغنياء والقضاء علي أموالهم والقضاء علي الملكية الخاصة أيضا؛ بمعنى أن يلزم أن يوجد الثورة أو الصراع بين طبقات البرجوازي والبرولتاري.	علاج الفقر: لا يساهم هذا النظام في علاج مشكلة الفقر بل يعمل على خلقها وزيادة تفاقمها، وذلك حين تتركز الأموال في أيدٍ خفية معينة قليلة، ويسلمه ذلك للأسواق وهذه القوة -في حد ذاته- سوف يعالج مشكلات الفقر في المجتمع

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الثالث
منهجية التفسير الموضوعي للفقر

المبحث الأول : التعرف على التفسير الموضوعي

أ - تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح مُرَكّبٌ تركيباً وصفياً ، وللوقوف على تعريف هذا المصطلح المركب لا بد من تعريف جزئيه ، كلٍّ على حدة لغةً واصطلاحاً ، ثم يُجمع بينهما ليُعطي تعريفاً أقربَ ما يكون لهذا المصطلح المعاصر ، وسنقف على بعض التعريفات لمن كتبوا في هذا العلم لنرى قربهم أو بعدهم ، وما لهم وما عليهم ونخلص من كل ذلك بالتعريف المختار .

1- **تعريف التفسير**

أ) – التفسير لغة

هو مصدر فسّر بتشديد السين ، الذي هو مضعف فَسَرَ بالتخفيف الذي مصدره الفَسْر ، وكلاهما فعل متعد ، وهما بمعنى الاستبانة والكشف [1] .

قال ابن منظور : فَسَرَ الشيء يَفْسِرُهُ بالكسر ويَفْسُرُهُ بالضم فَسْراً ، **وفَسَرَهُ** : أبانه ، والفَسْرُ : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، واستَفْسَرْتُه كذا أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي.[2]

قال ابن فارس : "**فسر**" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[3] وقد ذكر السيوطي : بأن التفسير على وزن "تفعيل" **من الفسر ، وهو البيان والكشف ، ويُقال هو مقلوب السفر ،**

---

(١) أبي حيان الأندلسي. البحر المحيط . دراسة وتحقيق مجموعة من العلماء. الطبعة الأولى. جزء١ (بيروت: دار الكتاب العلمية ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ٩ ، ١٢١ .

(٢) ابن منظور . لسان العرب. تحقيق نخبة من العلماء . جزء٤ (القاهرة : طبعة دار المعارف) ص ٣٤١٢ .

(٣) أبي الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام هارون. الطبعة الأولى. جزء ٣. (بيروت: دار الجيل ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص ٥٠٤ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

تقول أسفر الصبح إذا أضاء ، وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسمٌ لما يعرفُ به الطبيبُ المرضَ.[1]

وأما الراغب الأصفهاني فقد جعل التفسير أعم من التأويل بقوله : والتفسيرُ قد يُقال فيما يختصُ بمفرداتِ الألفاظِ وغريبها وفيما يختصُ بالتأويل ، ولهذا يُقال تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها[2] . **قال تعالى** وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلا جِئْنَاكَ بالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً [3] **والمراد** : أي أحسن توضيحاً وبياناً **للمطلوب** .

ويوضح أبو البقاء المعنى اللغوي بما يقربُه من **معناه الاصطلاحي** وذلك حيث يقول : "التفسيرُ هو الاستبانةُ والكشف والعبارة عن الشيء بلفظٍ أسهلٍ وأيسرٍ من لفظ الأصل ، وقال أهل البيان : التفسيرُ هو أن يكون في الكلام لبسٌ وخفاءٌ فيُؤتى بما يزيله ويفسره"[4] .

وبهذه النبذة للمعنى اللغوي للتفسير واشتقاقاتها يتضح المراد بمدلول هذه اللفظة التي جاء ذكرها في كتاب الله ولمرةٍ واحدةٍ بسورة **الفرقان السابق**. والأمر من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى توضيح حيث تعاضدت أقوال علماء اللغة في بيان ذلك وتوضيحه .

ب) التفسير اصطلاحاً :

سنعرض لأقوال العلماء في التعريف الاصطلاحي للتفسير **ثم** نخرج بخلاصة تلك الأقوال في تعريف جامع .

---

(١) إمام جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. جزء ٢. بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع . ص١٧٣ .

(٢) أبي القاسم الحسين بن محمد المعرف بالراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر. ص٣٨٠ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٣٣ .

(٤) أبي البقاء الكفوي. الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري. الطبعة الثانية (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ٢٦٠ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فقد عرفه أبو حيان بقوله : "هو علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالة التركيب ، وتتماتٌ لذلك"[1] .

وعرفه الزركشي بقوله : "هو علمٌ يُعْرَفُ به فهم كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد 6 وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه"[2] .

وعرفه ابن عاشور بقوله : "هو اسمٌ للعلمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسع"[3] .

وقد ذكر أبو البقاء تعريفاً اصطلاحياً للتفسير أقرب ما يكون لتعريف أبي حيان الأندلسي ولعلَّه قد أخذ ذلك عنه[4] .

وبالنظر في أقوال العلماء عامة نجد أن تعاريفهم منها المطوّل الذي لم نذكره لطوله ومنها الموجز الذي أشرنا لبعضها ، مع إمكان الجمع بينها باعتبار أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه ، وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ والنظم ، فجميعها يلتقي على أن التفسير : "هو علمٌ يبحث عن مراد الله في كلامه القرآني بقدر الطاقة البشرية بهدف فهم المعنى وبيان أحكامه وحكمه الإفرادية والتركيبية سواءٌ كان ذلك باختصارٍ أو توسع".

2- **تعريف الموضوعي** :

أ) الموضوعي لغة :

قال ابن فارس : "وضع" الواو والضاد والعين : أصلٌ واحدٌ يدل على الخفض للشيء وحطه ، يقال : وضَعْتُه بالأرض وضعاً ، ووضَعتِ

---

(١) أبي حيان الأندلسي . مرجع سابق . ص ١٢١ .

(٢) إمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. جزء ١ (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩١هـ/١٩٧٢م) ص ١٣ .

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور . التحرير والتنوير . جزء ١ (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م) ص١١

(٤) أبي البقاء الكفوي. مرجع سابق. ص ٢٦٠ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المرأة ولدها ، والوضائع : قومٌ يُنقلون من أرضٍ إلى أرضٍ يسكنون بها ، والوضيعُ : **الرجُلُ الدنِيّ** [1] .

ويقول الراغب الأصفهاني : (**الموضوعي نسبةٌ إلى الموضوع** ، والموضوعُ مشتقٌ من الوضع ، وأصله من "وَضَعَ" وهو أعمُّ من الحطِ ، ومنه المَوْضِعُ ، قال تعالى : **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه** [2] ، ويقال : وضَعَتِ الحمل فهو موضوع ، قال تعالى : **وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** [3] **وقل** : **وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ** [4] فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق ، **ووضعت المرأة الحَمْلَ وضعاً ، قل تعالى** : **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** [5] [6] .

وقد أشار ابن منظور إلى ذلك بقوله : الوَضْعُ ضِدُّ الرَّفْع ، وضَعَهُ يَضَعَهُ وَضْعاً ومَوْضوعاً ، والمواضع : معروفة ، واحدها مَوْضِعٌ [7] .

وأما السمين الحلبي فقد تحدث في معجمه عن "وَضَعَ" **بعدة معاني** منها : **أحططنا وأسقطنا ، قل تعالى** : **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ** [8] ، **قل** بعضهم : والوَضْعُ أعمُّ من الحَطِّ ، ومنها الموضِعُ ، ومنها الإيجادُ ، ومنها البناءُ والاتخاذُ ، قال تعالى : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ** [9] **أي بُني** واتُّخِذَ ، ومنها إبرازُ أعمال الخلائق ، قال تعالى : **وَوُضِعَ الْكِتَابُ** [10]

---

(١) أبي الحسين أحمد بن فارس. مرجع سابق . جزء ٦ . ص ١١٧ .

(٢) سورة النساء الآية ٤٦ ، وسورة المائدة الآية ١٣ .

(٣) سورة الغاشية الآية ١٤ .

(٤) سورة الرحمن الآية ١٠ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٣٦ .

(٦) الراغب الأصفهاني. مرجع سابق . ص ٥٢٥ .

(٧) ابن منظور . مرجع سابق . جزء ٥. ص ٤٨٥٧ .

(٨) سورة الشرح الآية ٢ .

(٩) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(١٠) سورة الكهف الآية ٤٩ ، وسورة الزمر الآية ٦٩ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ومنها الحطُ ، قال تعالى : وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُم [1] أي يحط عنهم أثقال التكليف [2] .

أقول : وبالنظر في التعاريف السابقة ندرك أن مادة "وَضَعَ" استُعملت بعدة معانٍ منها القريب ومنها البعيد ، ولكن بالنظر إلى الاستعمال القرآني لها نجدُ المعاني الممدوحة كالأكواب الموضوعة في الجنة ، والأرض الموضوعة لنفع الأنام ، ووضع مريم بولادتها لعيسى عليه السلام ، ووضع الوزر أي حطه وإسقاطه عن رسول الله 6 ، ووضع الكعبة بيت الله الحرام بمعنى بناؤه واتخاذه إلى غيرها من المعاني القرآنية التي يغلبُ عليها الخيرُ والمدحُ .

وأما عن علاقة "الموضوعي" بالتفسير فقد تحدث عن ذلك الدكتور عبد الستار سعيد وذكر كلاماً طيباً ، حيث يقول : "**وقد رجعتُ إلى** القرآن الكريم فوجدتُ من معانيها : إيجابُ الشيء وإثباته في المكان ، **مثل** وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [3] ، فيكون وصف التفسير "**بالموضوعي**" ملحوظاً فيه هذا المعنى ، لأن المفسر يثبت كل آية في موضعها من المعنى الكلي للقضية التي يبحثها .

وبالتدقيق في كتب اللغة وجدت إشارةً إلى تصحيح إطلاق "**الموضوع**" على القضية الواحدة ... فعلى هذا يكون "**الموضوع**" **هنا بمعنى الشيء الذي** له صفةٌ معينة ، وأُلزِمَ مكاناً معيناً ، لا يبرحُهُ إلى غيره .

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .

(٢) أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي . عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ "معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم" . تحقيق محمد التونجي. ط ١. جزء ٤. بيروت: عالم الكتب ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ص ٣٦٧

(٣) سورة الأنبياء الآية ٤٧ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وهذا المعنى ملحوظٌ تماماً في تقييد التفسير "**بالموضوعي**" لأنه يُلزمُ المفسر الارتباط بمعنى معين وصفة معينـة ، لا يتعداها إلى غيرها حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به" [1] .

ب) الموضوعي اصطلاحاً :

بعد النظر والبحث عن التعريف الاصطلاحي "**للموضوع**" **عند العلماء** والباحثين وجدتُ تعريفين صريحين في ذلك لباحثين معاصرين ووجدتُ ما يشبه التعريف الاصطلاحي لعالمٍ غير معاصر عاش في أوائل القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية وهو أبو البقاء الكفوي[2] ، وليس غريباً أن لا يتعرض السابقون لمثل هذا الموضوع وذلك لأن الحاجة إليه برزت حديثاً ، ومع هذه التعاريف بدءاً بالأسبق فالأسبق .

- **قال أبو البقاء** : "الموضوعُ هو عبارة عن المبحوث بالعلم عن أغراضه الذاتية"[3] .
- وقال الدكتور عبد الستار سعيد : "**الموضوع عند علماء** التفسير : القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن ولها جهـة واحـدة تجمعهـا عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة"[4] .
- **وقال الدكتور مصطفى مسلم** : "هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم"[1] .

---

(١) عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي . الطبعة الثانية. القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٤١١هـ/١٩٩١م . ص ٢٢-٢٣ .

(٢) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، صاحب الكليات ، كان من قضاة الأحناف ، عاش وولي القضاء في "كفه" بتركيا ، وبالقدس وببغداد ، وعاد إلى استانبول فتوفي بها ودفن في تربة خالد ، وكان ذلك سنة ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م . انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي. ط٦. ح٢ . بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٤م. ص ٣٨.

(٣) أبي البقاء الكفوي. مرجع سابق. ص ٨٦٨ .

(٤) عبد الستار فتح الله سعيد. مرجع سابق . ص ٢٠ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وبعد هذا الاستعراض لأقوال العلماء في المعنى الاصطلاحي "**للموضوع**" يمكننا أن نضع تعريفاً جديداً لنسهم في هذا الميدان ونعزز هذا العلم المعاصر بمزيد من التأصيل . **فالموضوع** : "هو الأمر المتعلق بالحياة البشرية العاجلة أو الآجلة أو المتعلق بسنن الله في **الظلم الكوني** ، وله رصيده من الآيات القرآنية التي يجمعها غرض واحد" .

3- **تعريف "التفسير الموضوعي"**

وعودٌ على بدءٍ ، وبناء على تعريفي "التفسير" من جهة "**والموضوعي**" من جهة أخرى لغة واصطلاحاً لكلٍّ منهما ، يمكننا الآن أن نضع تعريفاً اصطلاحياً لهذا **المصطلح المركب** "**التفسير الموضوعي**" .

وقبل ذلك نستعرض ما كتبه السابقون من تعريفات لهذا المصطلح المعاصر ، ومن الواضح أننا لن نقف على تعاريف قديمة نظراً لحداثة هذا العلم في نظريته ومصطلحه ، ومع ذلك فقد تحصَّل عدةُ تعريفات منها المختصر ومنها ما يشبه شرح التعريف ، ومنها ما ينطبق على لون من ألوان التفسير الموضوعي دون سواه من الألوان الأخرى ، بل عامة التعاريف من هذا النوع .

ولعل هذا التنوع في التعريف راجعٌ إلى تدرج وتكامل هذا العلم حيث مرَّ بمراحل متعددة منذ البداية وحتى أصبح عِلماً مشهوراً له نظريته ومنهجيته ، فكل مرحلة من مراحل تدرجه كانت تأخذ شكلاً ونمطاً خاصاً بها ، وبالتالي يأتي التعريف متلائماً معها.

والآن مع هذه التعاريف حتى نخلص إلى رأي ونتيجةٍ ونبدأ بالأسبق فالأسبق **حسب إمكاناتنا المحدودة وطاقاتنا المحاصرة في أرض الإسراء والمعراج** .

- **ذكر الدكتور عبد الحي الفرماوي تحت عنوان** "تعريف" : "**لسم التفسير الموضوعي – بحسب النوع الثاني – اصطلاحٌ مستحدث**

---

(١) مصطفى مسلم . مباحث في التفسير الموضوعي. الطبعة الثالثة . دمشق: دار القلم ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ١٦ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

، أطلقه العلماء المعاصرون على : جمع الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد ، التي اشتركت في موضوعٍ ما ، وترتيبها حسب النزول – ما أمكن ذلك – مع الوقوف على أسباب نزولها ، ثم تناولها بالشرح والبيان والتعليق والاستنباط ، وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي ، الذي يُجلّيها من جميع نواحيها وجهاتها ، ووزنها بميزان العلم الصحيح ، الذي يبين الباحث معه الموضوع على حقيقته ، ويجعله يدرك هدفه بسهولةٍ ويسر ، ويحيط به إحاطة تامة ، تمكنه من فهم أبعاده ، والذود عن حياضه"[1] .

وأقول : واضح مما ذكره الدكتور الفرماوي أنه يغلب على تعريفه الشرح والتوضيح للونٍ من ألوان التفسير الموضوعي ، وذلك أكثر من كونه تعريفاً كما عَنْوَنَ .وقد عرفه الدكتور عبد الستار سعيد بقوله : "هو علمٌ يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنىً أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها ، على هيئة مخصوصة ، وبشروط مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها ، وربطها برباط جامع"[2] .

وواضح مما ذكر الدكتور سعيد أن تعريفه أكثر إيجازاً مما سبقه وأقرب إلى كونه تعريفاً مع طوله ، وأبعد عن كونه شرحاً أو توضيحاً ، ثم نجد الدكتور السعيد يشرح التعريف ويبين محترزاته ويظهر المراد بفقرات التعريف .

ومما نأخذه على هذا التعريف أنه خص به لوناً واحداً للتفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني ، ولم يشمل الألوان الأخرى ، والأصل في التعريف أن يكون جامعاً لكل أجزاء المعرَّف ، ولعله كان معلوماً لديهم في تلك الفترة الزمنية المبكرة بالنسبة لهذا المنهج التفسيري أن التفسير الموضوعي يغلب عندهم على الموضوع القرآني دون السورة القرآنية والمصطلح القرآني .

---

(١) عبد الحي الفرماوي . البداية في التفسير الموضوعي "دراسة منهجية موضوعية" . مطبعة الحضارة العربية ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م . ص ٥٢ .

(٢) عبد الستار فتح الله سعيد . مرجع سابق. ص ٢٠ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وقد ذكر الدكتور عبد المنعم القصاص عدة تعاريف منها :-

١- **التفسير الموضوعي** : "هو جمعُ ما تكرر في القرآن الكريم في موضوع واحد أو هو تفسير القرآن بالقرآن" .

٢- **التفسير الموضوعي** : "هو عبارة عن الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم والغوص في أعماقها للوصول إلى مراد الله تعالى منها بقدر الطاقة البشرية" .

٣- **التفسير الموضوعي** : "هو جمعُ الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد مشتركة في الهدف ، وترتيبها على حسب النزول كلما أمكن ذلك ، ثم تناولها بالشرح والتفصيل ، وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه ، مع الإحاطة التامة لكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم ، والكشف عن أهدافه ومقاصده" .

٤- **التفسير الموضوعي** : "هو تقسيمُ آيات القرآن الكريم إلى مجموعات كل مجموعة منها تندرج تحت عنوان يشملها جميعاً ، فهذه الآيات المتفرقة تكوِّن بحثاً مستقلاً متميزاً عن غيره ذات موضوع واحد وهدف واحد" [1] .

وأرى أن هذه التعاريف الأربعة التي ذكرها القصاص كلها تتحدث أيضاً عن لونٍ واحدٍ للتفسير الموضوعي ، وهي نفس الملاحظة على التعاريف التي قبله ، وهي ما بين إيجاز مُخلٍ أو طولٍ مُملٍ .

- وقد ذكر الدكتور مصطفى مسلم خمسة تعاريف ، كان من ضمنها تعريف الدكتور السعيد السابق وقد رجَّح واحداً منها معللاً هذا الترجيح بخلوه من التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين ، وهذا التعريف : "هو علمٌ يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورةٍ أو أكثر" [2] .

---

(١) عبد المنعم علي إبراهيم القصاص . دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ط ١ . القاهرة : مطبعة الحسين الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩٠م . ص ٢٧ .

(٢) مصطفى مسلم . مرجع سابق . ص ١٦ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وأرى أن التعليل الأول للترجيح وهو خلوه من التكرار مقبولٌ ومعقولٌ ، لكن التعليل الثاني وهو إشارته إلى نوعيه الرئيسيين ، فلعل ذلك قد أُلبسَ على الدكتور مسلم بسبب قوله "من خلال سورة أو أكثر" وذلك أن الباحث قد يختار موضوعاً من خلال سورة ولا يقصد أن يبحث الوحدة الموضوعية لهذه السورة ، ولا أن يبرز المحور الرئيس لها ، ولا أن يربط بين قضايا هذه السورة فيما بينها من جهة وبمحورها من جهة ثانية ، فعلى سبيل المثال قد يتناول الباحث موضوع "الاستئذان في القرآن الكريم" فلا يجد آيات هذا الموضوع إلا في سورة النور ، وهو لم يقصد أن يتناول السورة كلها بالتفسير الموضوعي ، وإنما هو موضوعٌ قرآني لم توجد له آيات إلا في هذه السورة فقط ، فهو بذلك موضوع قرآني تم تناوله من خلال سورة قرآنية ، وليس تفسيراً موضوعياً لسورة قرآنية حسب المنهجية المعتمدة لذلك .

وهذا يعني أن جميع التعاريف السابقة كانت مقصورة على تعريف جزءٍ من أجزاء المعرَّف ، ولم تكن هذه التعاريف جامعة مانعة .

وهذا يدعو إلى إيجاد تعريف يجمع ألوان التفسير الموضوعي وهي "الموضوع القرآني – المصطلح القرآني – السورة القرآنية" .

وأجتهد قدر وسعي وطاقتي في وضع تعريف جامعٍ يحقق الهدف والغاية والوسيلة ، فأقول : إن التفسير الموضوعي : "هو جمعُ الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً أو مصطلحاً واحداً أو الاقتصارُ على الآيات في السورة الواحدة ، ويفسَّرُ ذلك تفسيراً موضوعياً مُبرزاً وحدة الموضوع ، ومحققاً لمقاصد القرآن وأهدافه" .

وبهذا التعريف قد أشرتُ إلى الألوان الثلاثة للتفسير الموضوعي ، وأشرت إلى الوسيلة والمنهج لتحقيق ذلك ، وحددت الهدف والغاية التي يصبو إليها الباحث من التفسير الموضوعي بألوانه المتعددة .

ب- نشأة التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي قديم النشأة ، وقد بدأ يسيراً ، ثم نما وتطور على مر العصور ، مثل غيره من العلوم والفنون ، حتى انتهى إلى

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

اصطلاح محدد الأوصاف والمعالم[1] . ومر هذا التفسير بمراحل متعددة وكان يأخذ أنماطاً وأحوالاً متباينة حسب المراحل التي تدرج فيها ، وكانت أحوال المسلمين عبر هذه المراحل ، ومدى حاجتهم إلى هذا اللون من التفسير تلعب دوراً هاماً في بروز هذا التفسير بحيث انتهى في آخر مراحله علماً له أصوله وقواعده ونظريته التي ينطلق منها ويعتمد عليها[2] . ويمكننا إبال ذلك فى الى احل ألتالية.

١- في العهد النبوي.

وهو عهد البداية للتفسر العام ، والموضوعى على سواء ، وكان ذلك عن طرق القرآن نفسه ، أو السنة النبوية . ويؤكد عبد السلام بقوله : فأوَّلُ مراحل هذا اللون من التفسير بدأت منذ عهد النبوة حيث كان النبي 6 يفسر بعض الآيات فيما يتعلق بالموضوع الواحد ، مما يؤكد ذلك ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [3] شق ذلك على أصحاب رسول الله فقالوا : يا رسول الله وأيُّنا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله 6 إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [4] إنما هو الشرك[5] . إذن المراد بالظلم في آية سورة الأنعام هو الشرك كما وضحت ذلك آية سورة لقمان[1].

---

(١) عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي . الطبعة الثانية. (القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٤١١هـ/١٩٩١م). ص ٢٨.

(٢) عبد السلام حمدان اللوح . وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي . مجلة الجامعة الإسلامية : سلسلة الدراسات الإسلامية . المجلد الثاني عشر . العدد الأول . يناير ٢٠٠٤م. ص ٥٢.

(٣) سورة الأنعام الآية ٨٢ .

(٤) سورة لقمان الآية ١٣ .

(٥) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . كتاب التفسير ، تفسير سورة لقمان . ج٦ . ص ٢٠ .وصحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بهذا ندرك أن النبي 6 قد جمع بين آيتين في موضوع واحد ، وغير ذلك كثير كان يعمد إليه النبي 6 كان يفسر آية فيها إبهامٌ وإجمالٌ بآية أخرى فيها بيانٌ وتفصيل ، دليل ذلك ما رواه البخاري[2] بأن رسول الله 6 فسَّر مفاتح الغيب في قوله تعالى : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ [3] فقال : مفاتيح الغيب خمسٌ : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [4] ، وهذا المنهج النبوي يمثل اللبنات التمهيدية الأولى للتفسير الموضوعي[5].

٢- في عهد الصحابة و التابعين

فقد اتسعت حياة المسلمين ، وجدّت عليهم مسائل وقضايا كثيرة ، واحتاج الناس إل معرفة الفقه والأحكام الشرعية ، فأخذ العلماء يؤصلون المسائل ، ويحققون الشرائع والأحكام ، وذلك عن طريق جمع الآيات المتماثلة ، ومقارنتما لاستخراج الأحكام الشرعية منها ، كآيات الخمر ، والربا ، والعدة ، ونحوها.[6]

وأخذ هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج عن رسول الله 6 فجمعوا بين آيات يربطها رابط ، كأن يكون ظاهرها التناقض فيجمعون بينها بما يجعلها مؤتلفة غير مختلفة ، متناسقة غير متناقضة ، مثالُ ذلك ما روي عن سعيد بن جبير قال : قال رجلٌ لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ فقد قال الله تعالى : فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ

والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ،كتاب الإيمان باب (٥٦) صدق الإيمان وإخلاصه ، رقم الحديث (١٩٧) ، ح ١ ص ١١٤ .

(١) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق. ص ٥٢-٥٣.

(٢) صحيح البخاري . مرجع سابق . كتاب التفسير . تفسير سورة الأنعام . ح ٥ ص ١٩٣ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

(٤) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

(٥) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق. ص ٥٢-٥٣.

(٦) عبد الستار فتح الله سعيد. مرجع سابق . ص ٣٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فلا أنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ [1] ، وقال الله تعالى : فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [2] وقال الله تعالى : وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً [3] وقال الله تعالى: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [4] فقد كتموا في هذه الآية ... فأجابه ابن عباس بقوله : قوله تعالى : فلا أنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ في النفخة الأولى ، وقوله تعالى : فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ في النفخة الثانية . [5]

وإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، عند ذلك يقول المشركون : تعالوا نقول : وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فيختم الله تعالى على أفواههم وتنطق أيديهم ، عند ذلك يعرفون أن الله لا يكتم حديثاً[6] .

وهذه لبنات أخرى يقتضيها واقع الصحابة وهي مرحلة ثانية بعد عهد النبوة وقد سارت على هدي النبوة إلا أن الحاجة إليها ازدادت عمَّا كانت عليه زمن نزول القرآن على قلب رسول الله 6ومع ذلك لم تكن هذه البدايات تأخذ صورة التفسير الموضوعي من حيث التقعيد والتأصيل كما هو عليه الآن .

وأما بالنسبة للتابعين رحمهم الله تعالى فهم تلامذة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.يتعلمون، وعلى موروثهم منهم يعتمدون، نهلوا من معينهم، فقاموا بنشر العلم في كافة أنحاء الدولة الإسلامية في وقتهم. فظهرت لهم أقوال جديدة تتناسب مع الظروف والمناسبات. وكانت مدرسة مكة أكثر المدارس التزاماً بالمأثور القرآني، ومدرسة المدينة أكثر التزاماً بالمأثور من السنة، ومدرسة العراق أكثر هذه

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١٠١ .

(٢) سورة الصافات : الآية ٥٠ .

(٣) سورة النساء : الآية ٤٢ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٢٣ .

(٥) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق. ص ٥٢-٥٣.

(٦) رواه البخاري في صحيحه . كتاب التفسير، حم السجدة . مرجع سابق . ج٦ . ص ٣٥ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المدارس رأياً لبعدها عن مكة والمدينة. فظهرت منها أقول أكثر جدة وغرابة مما لم يكن معهوداً في السابق.

٣- بداية التدوين وتطوره

ثم بدأ علماء التفسير بخطوةٍ أكثر تقدماً إلى مفهوم هذا اللون من التفسير حيث قاموا بجمع الآيات القرآنية التي تتدرج تحت مبحث من مباحث علوم القرآن وصنفوا فيها كتباً مستقلة بهذه المباحث القرآنية ، مثالُ ذلك ما فعله القاسم بن سلاّم – أبو عبيد – حيث ألّف كتاباً في "الناسخ والمنسوخ" ، وألّف يحيى بن سلام البصري كتاباً في "الأشباه والنظائر" وكان ذلك في بداية القرن الثالث الهجري ، وفي القرن الخامس ألف الماوردي كتاباً في "أمثال القرآن" ، وفي القرن السابع ألف العزُ بن عبد السلام كتاباً في "مجاز القرآن" ، وفي القرن الثامن ألف ابن القيِّم كتاباً في "أقسام القرآن" .[1]

وهكذا تتابع التأليفُ والجمع للآيات المرتبطة برباط واحد وتخدم قضايا وموضوعات متعلقة بالقرآن الكريم مما يمثّل مرحلة أكثر تقدماً تجاه التفسير الموضوعي وإن لم تكن قد بلغت غايتها ولم تكن قد استوت على سوقها في تمثيل نظرية التفسير الموضوعي.

واستمر الحال في التطور حتى جاء العصر الحديث ، فبدأ أساتذة التفسير وعلماءه يشقون طريقاً أكثر تخصصاً ودقة في هذا الميدان حتى أنهم اشتغلوا بالكلمة الواحدة، والآية الواحدة، والسورة الواحدة، وسترى في ثنايا الكتاب ما يوضح هذا الكلام ويجليه أعظم تجلية.

فظهرت دراسات كثيرة منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، لأحمد الكومي و محمد أحمد يوسف القاسم. 1982م.[2]

٢) البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية) ، عبد الحي الفرماوي 1977م.[1]

---

(١) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق. ص ٥٣-٥٤.

(٢) طبع هذا الكتاب في مصر عام ١٩٨٢م.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد 1985م.[2]

٤) الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي ، الحسيني أبو فرحة 1985م.[3]

٥) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، زاهر بن عواض الألمعي 1985م[4]

٦) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمل العمري 1986م.[5]

٧) مباحث في التفسير الموضوعي ، للدكتور مصطفى مسلم 1989م.[6]

٨) التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، لمحمد باقر الصدر 1989م.[7]

٩) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم عبد المنعم القصاص. 1990م.[8]

١٠) التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، عبد الجليل عبد الرحيم 1991م.[9]

---

(١) وقد وثّق مقدمته بشهر المحرم عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، وطبع الطبعة الثانية كما هو مثبت عليه في العام نفسه الموافق لعام ١٩٧٧م. وهو من منشورات مكتبة جمهورية مصر بالقاهرة .

(٢) وقد وثّق مقدمته بربيع الأول عام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٥م ، وهو من منشورات دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة.

(٣) طبع في مصر عام ١٩٨٧م.

(٤) طبع بمطابع الفرزدق الرياض . ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٥) طبع بمكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة . الطبعة الأولى . ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

(٦) طبع بدار القلم . دمشق عام ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(٧) طبع بالدار العالمية بيروت . الطبعة الأولى. ١٩٨٩م.

(٨) طبع في مصر عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٩) طبع في عمان عام ١٩٩١م.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١١) منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، زياد خليل الدغامين 1995م.[1]

١٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح الخالدي 1997م.[2]

يضاف إلى ذلك ما جمعه الفقهاء من الآيات ذات الموضوع الواحد فيما يتعلق بأحكام القرآن فجمعوا في كتبهم ما يتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة ، واستنبطوا منها الأحكام الخاصة بها ، كما جمعوا ما ورد في الصلاة وقيامها وركوعها والقراءة فيها تحت كتاب الصلاة ، وما يتعلق بالصدقات والأموال ومصارفها تحت كتاب الزكاة . وهكذا في سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض وغيرها ، مثل ذلك كتاب "أحكام القرآن" الذي ألّفه أبو بكر الجصاص ، وكتاب "أحكام القرآن" الذي ألّفه ابن العربي المالكي ، وكتاب "أحكام القرآن" الذي ألّفه إلكيا الهراسي الشافعي وغيرها ، وكل ذلك هو لونٌ من ألوان التفسير الموضوعي في مراحله الأولى.[3]

وقد كثرت البحوث والدراسات القرآنية حول قضايا معاصرة فرضتها حاجة الناس في هذا العصر من أمثلة ذلك "اليهود في القرآن" لمحمد عزة دروزة ، ومنها "المرأة في القرآن" لعباس محمود العقاد ، ومنها "ظاهرة النفاق في القرآن" لعبد الرحمن حبنكة الميداني ، وغيرها كالصبر في القرآن ، والرحمة في القرآن ، والأخلاق في القرآن ، ومع ذلك نجد الدكتور صلاح الخالدي لا يعتبر مثل هذه الدراسات نماذج تمثلُ التفسير الموضوعي لأنها لا تسير على الخطة النموذجية للتفسير الموضوعي ، ولا تلتزم بالمنهج الموضوعي للتفسير ، ولهذا يعتبرها دراسات قرآنية نافعة تبحث في بعض موضوعات القرآن[4].

---

(١) طبع بدار البشير ، الأردن ، الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) طبع في عمان عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٣) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق. ص ٥٤.

(٤) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق . مرجع سابق . ص ٣٧ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ونجد الدكتور الخالدي يضع خلاصةً يحكم من خلالها على الجهود السابقة فيقول: "وخلاصة هذا المبحث أن التفسير الموضوعي مصطلح معاصر ، وأن البحث فيه والكتابة فيه من باب تلبية حاجات مسلمي هذا العصر ، وأن السابقين لم يعرفوه بالصورة التي نعرفها نحن الآن وأنهم كانوا مشغولين بالتفسير التحليلي وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف ، وهذا لا يعيبهم ، ولا ينقص من قدرهم ، لأنهم حققوا حاجات مسلمي عصرهم ، ولا نطالبهم أن يرتقوا لمستوى حاجاتنا المتجددة[1] .

ج- أهمية التفسير الموضوعي

للتفسير الموضوعى أهمية فائقه ، وضرورة بالغة فى هذا العصر الذى تقاربت فيه المسافات ، وتشابكت فيه الأقطار والأمصار ، واختلطت المذاهب والأفكار ، وصار كل حزب بما لديهم فرحون ، وكل فريق يصارع من أجل اكتساب عقول الامم والشعوب ، وقلوب الأفراد والجماعات ، ولذلك تبدو الحاجة الماسة إلى هذا اللون من التفسير .[2]

١- فوائد التفسير الموضوعي

وقد تكلم العلماء على ذلك الفوائد كثيرا وهم ما بين مُوجزٍ ومُجملٍ وبين مُفصِّلٍ ومسترسلٍ ، وذلك فيما يلي:

١) إن هذا التفسير هو تفسير العصر والمستقبل حيث يعالج ما يجدُّ في حياة الناس من قضايا وأحداث لم تكن موجودة في الأزمان السابقة ولم يكن حكم الشرع فيها واضحاً ، فيقوم المفسر من خلال هذا اللون من التفسير باستخراج الحلول القرآنية لهذه الأمور المستجدة من خلال استنطاق النصوص وإماطة اللثام عن وجوه جديدة من الهدايات القرآنية وهذا يبرز جوانب جديدة من

---

(١) نفس المرجع السابق – ص ٣٩ .

(٢) عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي . الطبعة الثانية. (القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٤١١هـ/١٩٩١م). ص ٤٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وجوه الإعجاز القرآني الذي لا تنقضي عجائبه فهو المعجزة الخالدة الباقية والتي تقيم الحجة على الأجيال كلها.[1]

٢) يحقق دراسات وأبحاثاً قرآنية متخصصة وفي مجالات متنوعة يسهل الاطلاع عليها وتحقيق الهدف والغاية منها.[2]

٣) يعالج الشبهات والطعونات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين والآخر ، فتغلق أبواب فتنةٍ وشكٍ في دين الله وتفشل مخططات الأعداء ومكرهم وعدائهم للإسلام والمسلمين ، فلا مجال للغزو الفكري الثقافي. فالأمة متحصنة بكتاب ربها[3] ، لقوله تعالى وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [4]. ويمكن الباحث والداعية، دفع التعارض، ورد الشبهات التي قد يثيرها ذوو الأغراض السيئة، كما يمكنه دفع ما يزعمه البعض من أن هناك عداوة بين الدين والعلم، عند تعرضه لبعض القضايا العلمية التي تعرض لها القرآن الكريم

٤) التفسير الموضوعي يؤصل الدراسات والمناهج في كل المجالات والتخصصات لقوله تعالى : مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [5] ، وقال تعالى : وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [6] ، فما من شيء من العلوم والمعارف إلا وله في القرآن ما يشير إليه بالعبارة أو بالإشارة ، فالقرآن إذن يؤهل هذه العلوم ويصحح مسارها لتسير مع القرآن في اتجاه واحد وتخدم هدفاً واحداً ، فعلم أصول التربية القرآنية ، وأصول علم

---

(١) عبد السلام حمدان اللوح . وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي . مجلة الجامعة الإسلامية : سلسلة الدراسات الإسلامية. المجلد الثاني عشر . العدد الأول . يناير ٢٠٠٤م. ص ٦٣.

(٢) نفس المرجع. ص ٦٣.

(٣) نفس المرجع. ص ٦٣.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠١.

(٥) سورة الأنعام الآية ٣٨.

(٦) سورة النحل الآية ٨٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الاقتصاد الإسلامي ، وأصول الإعلام وغيرها كل هذه العلوم تحتاج إلى أن تنضبط بتوجيهات القرآن وتعليماته.[1]

٥) إنه هو السبيل لبيان مدى حاجة الإنسانية جمعاء إلى هذا الدين ومصدر هدايته وأن القرآن هو الذي يحقق حاجات الإنسان ومتطلباته وقضاياه ويحل مشكلاته الواقعية التي يعيشها ويحياها في كل زمان ومع كل جيل ، وهذا مما يزيد من إقبال المسلمين على القرآن ويوثق صلتهم به.

٦) يحقق التفسير الموضوعي المقاصد الأساسية للقرآن ويبرزها بشكل واضح باعتباره كتاب هداية وإعجاز ، ويحفظ على الإنسان عقيدته ونفسه فلا يُعتدى على إيمانه ولا على ماله وعرضه ونفسه إلى غير ذلك من حقوق يجب أن تُصانَ وأن تُحفظ لها حرمتها

٧) يمكن الباحث من الوصول سريعاً إلى الهدف دون تعب أو مشقة بين ما ملئت به من كتب التفسير التحليلي من أبحاث لغوية أو فقهية ... الخ مما يعوقه عن غرضه نوعاً ما.

وختاماً ، فإن هذا التفسير يتفق مع رو العصر الحديث الذي يطالبنا أن نخرج للناس أحكاماً عامة للمجتمع الإسلامي، مصدرها القرآن الكريم في صورة مواد وقوانين مدروسة يسهل تناولها والانتفاع بها. وهكذا فإن العصر الذي نعيش فيه، يحتاج ، فيحتاج ـ

كما يقول الأستاذ أحمد السيد الكومي بحق ـ إلى ذلك النوع من التفسير، حيث كان في سلوكه إدراك المقصود من أقرب الطرق، والوصول إلى الحقيقة بأسهل الوسائل خصوصاً أنه في عصرنا ـ وليس يقوى على ذلك إلى سلاح قوي، واضح سهل، يمكن رجل الدين من الذود عن حياضه، والدفاع عن دعائمه. وليس هذا ـ وذاك ـ

(١) عبد السلام حمدان اللوح . مرجع سابق . ص ٦٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

إلا بذلك التفسير، حيث كان جامعاً لشتات الموضوعات، محيطاً بأطرافها[1].

ويمكن تلخيص أهمية التفسير الموضوعي و فوائدها الأساسية منها:

١. إبراز إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر[2].

ذلك لأن القرآن إذا كان قد أعجز الأقدمين بلفظه ونظمه وبلاغته ، فإن الآخرين لا بد لإعجازهم من وجه مستمر المدى ، **لستمرار التحدى** ، وهذا يتمثلى فى معانى القرآن وموضوعاته من طريقين : **أولا** : شمول القرآن لكل هذه الموضوعات المتكاثرة مع قلة حجمه ، ووجازه لفظه ، وهذا يخالف معهود **الكتب ، وقدرات البشر**. ثانيا : كمال كل موضع منه على حدة ، حين نجمعه الآن ، ونؤلف منه كيانا واحدا مؤتلفا غير مختلف ، وهذا من أعظم وجوه الإعجاز.

٢. الوفاء بحاجات هذا العصر إلى الدين[3].

وهى حاجات كثيرة متشعبة ، بعضها عام ، وبعضها خاص ، ومنها حاجة البشر عامة ، ومنها حاجة المسلمين خاصة ، بحيث لم يبق كتاب إلهي على وجه الأرض يمثل الدين الصحيح **إلا القرآن** ، ولذلك يحتاج الناس إلى معرفة هديه غاية الاحتياج ، وإلى فهم ما حواه من شمول موضوعى بالغ غاية الكمال، وإلى إدراك ما يقدمه لهم من حلول لمشكلاتهم النفسية والاجتماعية ، ومعضلاتهم الأخلاقية والاقتصادية ، ولا يتحقق ذلك إلا بدراسات علمية جادة لموضوعات القرآن الكريم.

٣. تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية.[4]

---

(١) أحمد السيد الكومي ، ومحمد أحمد يوسف القاسم . التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ص١٠.

(٢) عبد الستار فتح الله سعيد. مرجع سابق. ص٤٠.

(٣) نفس المرجع . ص٤٢.

(٤) نفس المرجع . ص٤٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أن جمع الآيات الكريمة جمعا موضوعيا ، وتفسيرها على هذا النمط ، مع إحصاء الألفاظ ، واستقصاء المعاني ، وتتبع تعدد الدلالات القرآنية في مواضعها وموضوعاتها . هذا اللون حين تنضج مباحثه ، سيكون له أعظم الأثر في إبراز علوم قرآنية جديدة ، ودفعها نحو التأصيل ، والإكمال.

ومن ذلك ، علم الأصول القرآنية و علم الإعجاز التشريعي و علم الحكمة القرآنية.[1]

٢- ما هي المشكلات التي يُمكن حلُّها بالتفسير الموضوعي؟

إنّ الاجابة على هذا السؤال واضحة للغاية من خلال ملاحظة ما مرَّ ذكره آنفاً، ولكن للمزيد من التوضيح ينبغي الالتفات الى هذا الأمر وهو إنّ الكثير من آيات القرآن الكريم تأخذ بُعداً واحداً من ابعاد موضوع ما.[2]

فمثلا فيما يخص مسألة "الشفاعة" ، فقد ورد في بعض الآيات "أصل امكان الشفاعة". وفي البعض الآخر "شروط الشفاعة" (سبأ 23، ومريم 78). وفي بعضها شروط "المشفَّع لهم" (الانبياء 28، غافر 18). وفي بعض تُنفى الشفاعة عن الجميع ما عدا الله تعالى (الزمر 44). وفي بعض آخر ثبتت "الشفاعة لغير الله" (المدثر 48).

وتعقيبا على ذلك ، فقال: "... نجد انَّ حالة من الغموض تحيط بامور الشفاعة بدءً من حقيقة الشفاعة وحتى سائر الشروط والخصائص، ولكن عندما نأخذ آيات الشفاعة من القرآن ونضعها الى جانب بعضها ونفسّرها في ظلِّ بعضها البعض يرتفع هذا الغموش وتُحلُ المشكلة على أحسن وجه".[3]

---

(١) أنظر ولاحظ هذه المباحث في المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد. ص٤٣-٥٥.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي . نفحات القران المجلد الأول . ص ٩-١١.

(٣) ناصر مكارم الشيرازي . نفس المرجع . ص ١٠-١١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وكذلك الآيات المتعلقة بأبعاد الجهاد. أو الغرض من أحكام الاسلام، أو الآيات المتعلقة بالبرزخ، أو مسألة علم الله، وكذلك موضوع علم الغيب، وهل أنّ العلم بالغيب ممكنٌ لما سوى الله أم لا؟ فلو وُضعت آيات كل موضوع في جانب فمن الممكن اداء حق الموضوع وتُحل الاشكالات الموجودة عن طريق التفسير التفسير الموضوعي.

إن المفسر للموضوع القرآني والمستشعر للمقاصد القرآنية في اختياره لموضوعه ، بحيث يرى من خلاله تقديم خدمة لواقعه لاشك أن المرجوة من موضوعه ستكون ذات جدوى، وهذه ميزة من مزايا هذا اللون من التفسير فرضها على ألوان التفسير الأخرى .

ولايبالغ إذا قيل أن المستقبل للتفسير ستكون مزدهرا أكثر في ظل وجود علماء أجلاء يبصرون الناس بأسرار هذا النور والتعمق في استخراج مواضيعه من آياته ، ووضعها حلا لجميع المعضلات والمحن ، لأن المشاكل التي تواجه الناس متجددة ما دامت الحياة ، ونصوص القرآن الكريم محددة ، ولا يمكن أن نجد حلا لكل مشكلة مذكورة باسمها؟ بل نستخرج الحل الذي هو موجود حتما ، لكن من مقاصده وهداياته[1] ، يقول د. مصطفي مسلم: "إن نصوص القرآن الكريم محددة ، والقضايا التي تتناولها بالتوضيح والبيان والتفصيل محددة أيضا، أما المشاكل الإنسانية وآفاق المعرفة فغير محددة ، ولا يمكن أن نجابه هذه المشكلات بظواهر النصوص المحددة ، بل نجد المرونة والسعة في الخطوط الأساسية التي تعرض لها آيات التنزيل ... لذا لا يمكن أن نواجه مشاكل العصر ومعطيات الحضارة إلا بأسلوب الدراسات الموضوعية للقران الكريم أو بأسلوب التفسير الموضوعي.[2]

---

(١) محمد عبد السلام الحضيري . مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني. بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق. جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . (يومي الأحد والاثنين ١١-١٢ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٢٥-٢٦/٤/٢٠١٠م).

(٢) مصطفى مسلم . مباحث في التفسير الموضوعي. الطبعة الثالثة . (دمشق: دار القلم ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ٣٠، ٣٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ويذهب في نفس الاتجاه كثير من الباحثين ، منهم د.صلاح الخالدي ، في قوله: " التفسير الموضوعي من العوامل الأساسية في حل مشكلات المسلمين المعاصرة ، وتقديم الحلول لها على أساس القرآن ، وعندما يبحث الباحثون في التفسير الموضوعي، فإنهم يقدمون لمسلمين الحلول القرآنية لمشكلاتهم العديدة." [1]

خلاصة القول فلا يمكن حلّ الكثير من اسرار القرآن ومشكلات الزمان إلاّ عن هذا الطريق، ولا يُمكن النفوذ الى عمقها إلاّ من خلال هذا السبيل، ونعتقد بأن هذا القدر كاف لتوضيح أهميّة التفسير الموضوعي. وباختصار يمكن تلخيص فائدة التفسير الموضوعي في النقاط التالية:

١. ازالة الاشكالات التي تبرزفي بعض الآيات للوهلة الاولى، وحلّ المتشابه في القرآن الكريم.
٢. الاطّلاع على ظروف ومزايا واسباب ونتائج المواضيع والامور المختلفة المطروحة في القرآن الكريم.
٣. الحصول على تفسير جامع بشأن مواضيع مثل "التوحيد" و"معرفة الله" و"المعاد" و"العبادات" و"الجهاد" و"الحكومة الاسلامية" ومواضيع مهمّة أُخرى.
٤. الحصول على اسرار وايحاءات جديدة من القرآن من خلال الحاق الآيات ببعضها. [2]

المبحث الثاني : منهجية التفسير الموضوعي الفقر وتطبيقاتها

أ – مناهج[1] التفسير وأنواعه

(١) صلاح عبدالفتاح الخالدي . التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق .الطبعة: الأولى. (الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع). ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص ٤٩.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي . نفحات القران المجلد الأول . ص ١٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المنهج في اللُّغة: "هو الطريق الموصل إلى غاية من الغايات، سواء أكان هذا الطريق مكاناً أم وسيلة لتحقيق فكرة معيّنة أو هدف معيّن، وسواء أكانت هذه الغاية مفيدة أم ضارة صواباً أم خطأ"[2].

وقد وردت كلمة "المنهج" في القرآن الكريم، قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [3].

أمَّا المنهج في الاصطلاح: فهو "أداة التربية ووسيلتها، وهو ذلك الطريق الواضح الذي يسلكه المربي أو المدرس مع مَنْ يربيهم لتنمية معارفهم، ومهاراتهم، واتجاهاتهم، أو هو مجموع الخبرات التربويّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة، والرياضيّة، والفنيّة، التي يهيئها المدرس لتلاميذه داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النّمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربويّة"[4].

أمَّا المنهج الإسلاميّ فإنَّه يعرف بأنَّه قانون الحياة الذي أنزله الله سبحانه إلى الجنس الإنسانيّ ليحكّموه في حياتهم وشؤونهم المختلفة، وهو منهج يتجاوب مع الفطرة الإنسانيّة التي فطر الله تعالى الناس عليها، والله أعلم بها؛ لأنَّه خالقها، قال تعالى أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [5]. ذلك أنَّ الخالق أعلم بتصميم منهاج الحياة من الإنسان الذي يجهل طبيعة نفسه وطبيعة عقله، قال تعالى مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا [6]. إنَّ الإنسان يعلم ما

---

(١) المناهج جمع منهج والمقصود به الأسلوب والطريقة الكلامية والكيفية التي سلكها المفسر في تأليف كتابة في تفسير القرآن الكريم، وبعبارة أخرى المنهج هو المذهب الكلامي القائم على خصائص ومميزات الذي انفر به كل مفسر في تأدية المعنى والمقاصد من الكلام.

(٢) مناهج الدّراسات الإسلاميّة: د. عابدين توفيق، ٣١/١..

(٣) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٤) فلسفة التّربية: د. الدمرداش ود. منير، ٣٠١/١.

(٥) سورة الملك الآية ١٤.

(٦) سورة الكهف الآية ٥١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يبدو له من ظاهر الحياة الدنيا، قال تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [1] [2].

ومن هنا؛ فإنَّ الإطار العام لهذا المنهج التربويّ الربانيّ المُنْزَل في جميع الأديان متفق في تجاوبه مع الفطرة الإنسانيّة الكامنة في كل إنسان؛ لأنَّ الناس جميعاً صفتهم الفطرة مشتركة عقلاً، ونفساً، وروحاً، وقلباً، وجسماً، فهو منهاج متكامل للإنسان في هذه المجالات الخمسة، قال تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [3] [4].

وبناءً على ما تقدّم؛ فإنا نقصد بـ "مناهج المفسّرين": "الطُرق التي يتبعها المفسِّرون في تفسير كتاب الله تعالى". ذلك أنَّ منهم الذي يعتمد على الرواية، ومنهم مَنْ يعتمد على الدّراية، ومنهم مَنْ يجمع بين الرواية والدّراية، ومنهم مَنْ يعتمد على الفهم الشَّخصيّ والمجال الذي تخصَّص فيه [5].

إن القرآن الكريم بحر لا نفني عجائبه، ولا تنقضي على مر الزمان رغائبه؛ فقد تعددت فيه التفاسير، وتنوعت في فهمه المناهج، وأصبحت مكتبة التفسير دليلاً واضحاً على اهتمام علماء المسلمين بشرح كلمات كتابهم العزيز، ومحاولاتهم توضيح مفاهيم وأغراض القرآن الكريم.

فلذلك ، اذا لاحظنا محاولات العلماء في تصنيف هذا العلم ومناهجه وجدنا أن التفسير من حيث مصدره نوعان[6] :

١- التفسير بالمأثور

---

(١) سورة الروم الآية ٧.

(٢) حسب الرّسول العباس محمد . المدخل إلى مناهج المفسِّرين . مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . العدد الرابع عشر . ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م . ص ١٤.

(٣) سورة الروم الآية ٣٠.

(٤) حسب الرّسول العباس محمد . مرجع سابق . ص ١٤.

(٥) نفس المرجع . ص ١٤.

(٦) عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي . الطبعة الثانية. (القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٤١١هـ/١٩٩١م). ص ١٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وهو ما يكون مصدر التفسير فيه النقل والرواية الصحيحة كتفسير القرآن بالقرآن ، أو بالسنة الصحيحة ، أو بما روى عن صحابة رضوان الله عليم بطريق صحيح.

٢- **التفسير بالرأى** والاجتهاد العلمى الصحيح المستمد من اللغة ، والنظر فى النصوص والأدلة الشرعية ، على ما قرره العلماء.

ومن ناحية أخرى ، يمكننا أن نرد هذه الفروع كلها إلى ضابط جامع للأنواع يرجع به التفسير إلى نوعين[1] :

١- **التفسير الموضعى**

وهو الذى رجع فيه المفسر إلى موضع واحد من القرآن الكريم ، متتبعا ترتيب الآيات فى سورها . وهذا اللون قد يكون **بالمأثور ، أو بالرأى** المحمود ، وقد يكون تحليليا عند التفصيل ، أو إجماليا عند الاختصار ، وقد يكون مقارنا إذا اتبع المفسر منهج الموازنة

٢- **التفسير الموضوعى**

وهو الذى يلتزم فيه المفسر"**موضوعا**"، لا موضعا بعينه، فيجمع الآيات الكريمة من مواضعها، ويقيم منها بناء متكاملا يقور مقفف القرآن من قضية ما .

و أما التفسير باعتبار طرائق المفسرين يتنوع إلى أربعة أنواع فهي المنهج التحليلي ، المنهج الإجمالي ، المنهج المقارن ، المنهج الموضوعي. **وأراد الباحث - في** الفقرة التالية - **أن** يوضح مناهج التفسير عند المفسرين بالإيجاز ، فهي ما يلى:

١- **التفسير التحليلى** : وهو الذى يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف , فيشرح جملة من الآيات ، أو سورة ، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعى ، ويبين ما يتعلق بكل آية من : مناسبتها ، وسبب نزولها ، ومفرداتها ، ونحو ذلك مما يتقرر به معناها[2].

---

(١) نفس المرجع. ص ١٧.

(٢) نفس المرجع. ص ١٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والقاء الضوء على مشارب بعض المفسرين للقرآن الكريم تفسيراً تحليلياً أن ينقسم هذا الى التفسير بالمأثور و التفسير بالرأي والتفسير الصوفي والتفسير الفقهي والتفسير الفلسفي والتفسير العلمي والتفسير الأدبي الاجتماعي.

٢- **التفسير الإجمالي** : هو الذى يبين فيه المفسر خلاصة معنى الآية أو الآيات التى يفسرها ، ويبرز مقامدها ، ويشرح الدقيق من ألفاظها ، وسبب نزولها حتى يتقرر المعنى العام بلا دخول فى تفاصيل كثيرة[1] . وهذا النوع قد سلكه المحدثون فى تقدمة التلاوة بالإذاعة والمقصود منه : إعطاء فكرة إجمالية عما يتلوه القارىء من القرآن الكريم ، حتى يكون السامع كاشفا لمرامى ما يتلى عليه ، واعيا لمقاصده ، ملما بأطرافه.[2] . ومن كتب هذا النوع:

١) تفسير القرآن الكريم للأستاذ محمد فريد وجدي.

٢) التفسير الوسيط إصدار مجمع البحوث الإسلامية.

٣- **التفسير المقارن**: وهو الذى يتتبع فيه المفسر آية من القرآن ، أو جملة من الآيات0 ليستطلع آراء المفسرين فيها ، ويقارن بين أقوالهم ، ويتخلص نتائج المقارنة سواء من معانى الآيات الكريمة ، أو من كلام المفسرين . وذلك كآيات الحج فى سورته ، أو آية الصيام فى سورة البقرة . إذا عرضت على أقول المفسرين سلفا وخلفا ، وفى كتب المأثور ، أو الرأى المحمود[3] .

٤- **التفسير الموضوعى** : وهو الذى يجمع فيه المفسر الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع واحد، على مستوى القرآن كله ، أو مجموعة من سوره ، ويؤلف منها موضوعا واحدا ، مترابط العناصر على ما نبينه تفصيلا إن شاء الله تعالى.

---

(١) نفس المرجع. ص ١٦.

(٢) مصطفى مسلم ونخبة من العلماء . التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم..الطبعة الأولى. (جامعة الشارقة : كلية الدراسات العليا والبحث العلمي١٤٣١هـ/٢٠١٠م). ص ١٣.

(٣) عبد الستار فتح الله سعيد. المرجع السابق. ص ١٦-١٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

التفسير الموضوعى نوعان :

١) التفسير الموضوعى العام.

وهو الذى بين أطراف موضوعه وحدة فى الغاية فقط ، وليس فى أصل المعنى . وهذا النوع لا بد أن يكون لموضوعه أصل فى القرآن الكريم لا خلاف فيه ، ولكن تحته قضايا كثيرة متعددة ، لا يربط بينها إلا وحدة الغاية ، وهى وحدة محققة ، وان كانت عامة بعيدة . مثال ذلك تفاسير آيات الأحكام جميعا. وهذا النوع هو ما كان سائدا فى مؤلفات العلماء قديما مثل أحكام القرآن للجصاص (370ه). والتبيان فى أقسام القرآن لابن القيم (751ه). وألف فيه كثير من العلماء حديثا مثل نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق خان (1308ه)، والمستور القرآني فى شؤون الحياة لمحمد عزة دروزة (1305ه) .[1]

وقد عد بعض العلماء فى هذا النوع مايسمى بـ"الوحدة الموضوعية"[2] فى القرآن كله ، أو سورة منه ، بأن يجعل المفسر للسورة الكريمة هدفا ينتزعه من ملاحظة معانيها ثم ينزل الآيات المتعددة فى السورة لتحقيق هذا الهدف[3].

٢) التفسير الموضوعي الخاص[4]

وهو الذى يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده ، فتكون الرابطة بينها خاصة وقريبة . فهذا موضوع محدد ، يدخل تحته آيات كثيرة كلها فى ذات الموضوع . وهذا النوع هو أحدث الأنواع جيعا ، وهو الاصطلاح العلمى الجديد، وهو أولى النوعين باسم التفسير الموضوعى عند الإطلاق وهو الذى يثبت تقريره وتحديده لعظيم الفائدة فى عصرنا هذا. ومن الكتب

---

(١) نفس المرجع. ص ٢٤.

(٢) أنظر التفسير الموضوعي للشيخ الكومي. ص ٢٢. و البداية في التفسير الموضوعي للشيخ الفرماوي ص ٥١

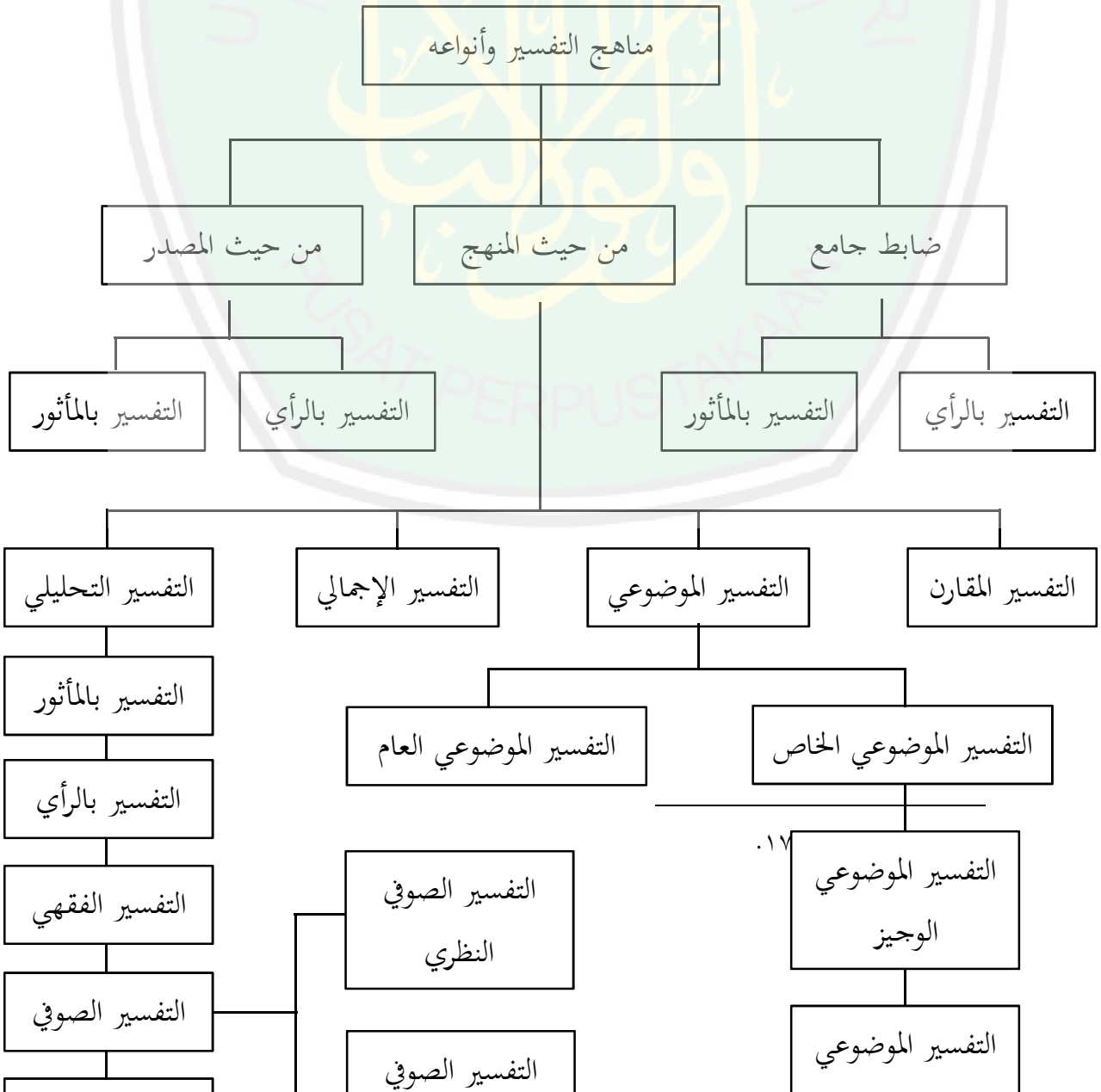
(٣) نفس المرجع. ص ٢٥.

(٤) نفس المرجع. ص ١٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المعاصرة فى هذا النوع الصبر فى القرآن للدكتور يوصف القرضاوى، واليهود فى القرآن الكريم لمحمد عزة دروزة. [1]
وينقسم هذا النوع من التفسير الى ثلاثة أقسام فإما أن يكون مختصرا وجيزا، أو يكون وسطا، أو يكون مطولا.

وهنا أضع جدولاً يوضح لك أنواع هذه المناهج.



CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

جدول 3 : مناهج التفسير وأنواعه

ب - دراسات آيات الفقر والفقراء في القرآن

1- **التطبيقات المنهجية للتفسير الموضوعي الخاص لآيات الفقر والفقراء في القرآن.**

وأما خطوات التفسير الموضوعي الخاص كما سلك بها المفسرون في بحوثهم ودراساتهم **إجمالا**، فهي ما يلي:

١) المعرفة الدقيقة لمعنى "التفسير الموضوعى الخاص" الذى يريد **المفسر** بحثه.

٢) تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث **المعنى**.

٣) اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته ، أوعنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية .

٤) جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع ، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة الاختصار .

٥) تصنيفها من حيث المكى والمدنى ، وترتيبها من حيث زمن **النزول ما امكن**.

٦) فهم الآيات الكريمة بالرجوع الى تفسيرها ، ومعرفة أحوالها من حيث اسباب النزول ، وتدرج التشريع ، والنسخ ، والعموم والخصوص ، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٧) تقسيم الموضوع الى عناصر مترابطة ، منتزعة من الآيات ذاتها ، ورد الآيات إلى عناصرها ومواضعها من البناء الكلى للموضوع ن مع تفسير موجز لما يحتاج منها الى تفسير ، واستنباط حقائقها القريبة من غير تكلف ، ورد الشبات عن الموضوع ذاته.

٨) التقيد التام في كل هذه الخطوات بقواعد التفسر الموضوعى ، وضوابطه العلمية.[1]

وفيما يلي بيان والشرح لكل الخطوات تفصيلا :

أولا : **المعرفة الدقيقة لمعنى "التفسير الموضوعى الخاص" الذى يريد المفسر بحثه.**

وهذا النوع يقوم على أساس الوحدة في الموضوع والغاية والمنهج، فتكون الرابطة بين مفردات المنهج وثيقة والصلة بين الآيات قوية، دون النظر إلى حجم الموضوع، كموضوع: الولاء والبراء في القرآن الكريم، أو بر الوالدين في القرآن الكريم، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم، فمثل هذه الموضوعات تندرج تحتها آيات كثيرة، لكنها محددة في منهجها ومعناها وموضوعها وغايتها ولا تقبل الخروج عنها إلى موضوع آخر في المنهج والمعنى ، ولا يندرج تحت مسماه، وهذا النوع هو أحدث الأنواع، وهو الاصطلاح العلمي الجديد الذي يستحق عند الإطلاق بتسميته بـ"التفسير الموضوعي"[2]

ثانيا : **تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث المعنى.**

يود الباحث باختيار موضوع الفقر والفقراء وأن له الأهمية الكبري في الحياة المعاصرة ومن المشكلات الإجتماعية المزمنة في حياة

---

(١) عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي . مرجع سابق. ص ٥٦.

(٢) أنظر هذا الموضوع مفصلا في كتاب المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد. الطبعة الثانية. القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٤١١هـ/١٩٩١م. ص ٥٠-٥٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الإنسان. وكذلك تعتبر من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات، كما أن جميع المجتمعات مهما كان درجة ثرائها وتطورها تعاني من هذه المشكلة ،وتعمل جاهدة في سبيل الحد منها ومن آثارها سواء على المستوى أو الأسري والمجتمعي.

واذا أردنا التحدث عن تأثير الفقر على الأفراد والمجتمع الإنساني، فيجب أن نشير أولاً مفهوم الفقر والفقرا وتحديده من الدراسات العلمية المعاصرة والإسلامية لغة واصطلاحا من الفكر الإسلامي والفكر المعاصر.

أ- الفقر لغة.

وقد ورد فى لسان العرب عدة معانى للفظ فقير ، ومن بينهما ثلاثة معانى[1].

١. الفقير هو المكسور الفقار والمفقور الذى نزعت فقرة من ظهره فانقطع صلبه.
٢. الفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست.
٣. الفقر هو حز أنف البعير انتهى و الفقر الوصف الذى يوصف به الانسان غير الغنى

ويذكر في معجم مقاييس اللغة مادة "فقر" أن الفاء والقاف والراء اصل صحيح يدل على انفراج في شيء، من عضو او غير ذلك. من ذلك الفقار للظهر، الواحدة-فقارة ، سميت للحزوز واالفصول التي بيها . والفقير : المكسر رفقار الظفر . وقال اهل اللغة : منه اشتق اسم الفقير ، وكأنه مكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته... واما قولهم : أفقرك الصيد » فمعناه انه امكنك من فقاره حتى ترميه ...[2]

---

(١) لسان العرب ابن منظور جـ ٥ فقر ص ٦٤٠٦٢.

(٢) أبي الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام هارون. الطبعة الأولى. جزء ٣. (بيروت: دار الجيل ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص ٣٤٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

كان د. عبد السلام حمدان يقدم لنا الاستخلاص من الأقوال والأراء من الكتب والمعاجم العربية، فقال :

"الفقر في اللغة ضد الغنى، والفقير على وزن (فعيل) بمعنى: فاعل، وتجمع على فقراء، يقال "فَقر يفقر" إذا قل ماله، ويقال في المؤنث فقيرة وجمعها فقراء فتقول: سفيهة وسفهاء، وكقولنا المرأة فقيهة ونسوة فقهاء، وقيل إن مؤنثها يجمع على (فقائر) فتقول: امرأة فقيرة ونسوة فَقَائِر، والمفاقر هي وجوه الفقر ولا واحد لها، فتقول: "أغنى الله مفاقره أي وجوه فقره، وسد الله مفاقره، أي: أغناه وسد وجوه فقره."[1]

"والفقير معناه: المفقور، وهو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر. وقد ورد الفقر بمعنى الإعارة فتقول: "أفقرتُ فلاناً ناقتي" أي أعرتُه فَقارها. وورد أيضاً بمعنى الحز وهو حز أنف البعير بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه.[2]

هذه خلاصة لأهم المعاني التي ورد فيها الفقر في اللغة، ولكن المعنى الأول الذي هو قلة المال وشحته هو المعنى المشهور من بين تلك المعاني اللغوية بحيث إذا أطلق لفظُ الفقر فُهم منه أنه ضد الغنى، ولا يدل على غيره إلا بقرينة تشير إليه.

ب- الفقر اصطلاحا

١- الفقر والفقراء في الفكر الإسلامي

أ) - مفهوم الفقر والفقراء في السنة النبوية

ان المفهوم الاسلامى للفقر مفهوم شامل و راقى لا ينظر للفقر نظرة مادية بحته فيحصره فى الدخل فقط وحتى نتبين ذلك الفارق الكبير يمكن استعراض هذه المعانى من الاحاديث التالية :

---

(١) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. علاج مشكلة الفقر (دراسة قرآنية موضوعية). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية). المجلد السابع عشر. العدد الأول. يناير ٢٠٠٩. ص ٣١٧.
وقال بأن مراجعه في هذه الخلاصة اللغوية : لسان العرب . ج ٥ ص ٣٤٤٤-٣٤٤٦ ، والقاموس المحيط ج ٢ ص ١١١ ، والمصباح المنير ج ٢ ص ١٣٤

(٢) نفس المرجع . ص ٣١٨

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

1. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، قَالَ الرسول 6 : «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»[1]

و هنا يؤكد الرسول 6 المفهوم القرانى للغنى .. فليس للغنى حدًا ماديًا معينًا يقف عنده سوى القناعة و العفاف و الزهد وبهذا المفهوم الراقى يكون الفقير غنيًا بصبره وثقته المطلقة فى الله ورضاه بما قسمه له"

وعن عمرو بن تغلب رضى الله عنه ان رسول الله 6 **أتى بمال او** سبى فقسمه فاعطى رجاً لا وترك رجاً لا فبلغه ان الذى ترك عتبوا فحمد الله ثم اثنى عليه ثم قال : **اما بعد فو الله انى لاعطى الرجل و ادع الرجل و الذى ادع احب الى من الذى اعطى ولكن اعطى اقوامًا لما** ارى فى قلوبهم من الجزع و الهلع و **اكل اقوامًا الى ما جعل الله فى** قلوبهم من الغنى و الخير منهم عمرو بن تغلب"[2] فالفقير سيجعل الله له مخرجًا بصبره وكفاحه.

2. عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه : **أن رسولَ الله** 6 بَعَثَ أَبَا عبيدة بنَ الجَرَّاح رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا **صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رسول الله** 6 ، فَلَمَّا صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِيْنَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » **فقالوا** : أجل ، يَا رسول الله، فقال 6:« **أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**»[3]

---

(١) اخرجه البخارى في فتح الباري ١١/ ٦٤٤٦

(٢) اخرجه البخارى ٢/ح/ ٩٢٣ فتح

(٣) البخارى ٦/ح/ ٣١٥٨ – فتح

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وهنا ايضًا يطابق المفهوم النبوي القران الكريم حيث يؤكد المفهوم القرانى فى ان الله تعالى اوجد بدائل كثيرة للفقير لا يضيع معها احد بسبب فقره . ولكن الذى يخشاه الرسول صلى الله عليه وسلم هو بسط النعم دون شكر.. وبسط المتعة مع الطغيان.. وهنا يكون الفساد وهو ما لا يكون إطلاقًا مع الفقر و الشكر و الصبر ..

3. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله 6: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ** »[1]

و الفقر ليس هو الحد الادنى من القسمة .. و الغنى ليس هو الحد الاقصى من النعمة .. لذلك ينظر الفقير الى المسكين و ينظر المسكين الى من هو ادنى منه .. وهذا كله حسب منظار الظاهر الذى يزينه الشيطان .. فالشيطان يحاول ان يجرد الانسان من اى نعمة حتى ينظر الى نفسه حقيرًا مظلومًا تافهًا .. ولكن المؤمن يرضى بقسمته بل ويشكر لنعمته لانه ينظر الى من هو اسفل منه فى القسمة ..

4. عن عبد الله بن مقغل رضى الله عنه، قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم :يارسول الله والله انى لاحبك فقال : انظر ماذا تقول .. قل : و لله انى لاحبك ثلاث مرات فقل : «**إِنْ كُنْتَ تُحِبِّنِي فَأَعِدِ الْفَقْرَ تِجْفَافاً ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ** »[2]

الفقر قسمة لازمة يستعد لها المؤمن اكثر من غيره لانها جزء من الايمان بالغيب .. وليس الدنيا هى دار المؤمن بل هى دار من لا دار له .. والغنى ليس مقياس التفاضل بين الناس .. والمؤمن اقرب بامتحان الفقر من الكافر ..لان الدنيا سجن للمؤمن وجنة الكافر ..

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِئَةِ عَامٍ**»[3] وعن

---

(١) مسلم / ٤/زهد/ ٢٢٧٥ / ح ٩

(٢) اخرجه الترمذى ٤/ح ٢٣٥٠ واسناده ضعيف

(٣) اخرجه الترمذى ٤/ح ٢٣٥٣

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ابن عباس وعِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»[1]

ورغم ان الدنيا سجن المؤمن ولكن لامانع من ان يكون المؤمن غنيًا وشاكرًا فيدخله الله الجنة، ولكن لما كانت قسمة الفقر اشق واصعب. فان الفقير الصابر يدخل الجنة قبل الغنى الشاكر . لله في خلقه شؤون ...

ب - الفقر عند الفقهاء

وقد اختلف العلماء في معنى الفقر وحده الذي يجيز الأخذ من الصدقة وحد الغنى الذي لا يجوز معه الأخذ منها على عدة أقوال:

القول الأول : ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن الفقر هو عدم ملك نصاب الزكاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمَّى من ملك النصاب غنياً وذلك في قوله لمعاذ بن جبل: ". فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم..."[2]

ووجه استدلالهم بهذا الحديث أن رسول الله وصف الذين تؤخذ منهم الزكاة بالغني ومن تدفع إليهم الزكاة بالفقر، ومن المعلوم أن الزكاة لا تجب إلا على من ملك النصاب فإذا كان الأغنياء هم أهل النصاب وجب أن يكون الفقراء ضدهم.[3]

وبهذا يكون الفقر في الشرع عدم ملك النصاب والغني هو ملكه، والنصاب كما هو معلوم في الشرع القدر الذي إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة، والنصاب عند أبي حنيفة (عشرون) ديناراً أو (مائتا) درهم حيث

---

(١) اخرجه البخارى ١١ /ح ٦٤٤٩ /فتح

(٢) صحيح البخاري . كتاب الزكاة . باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا . جـ ص ٣٥٧ حديث رقم ١٤٩٦٣

(٣) ابن رشد القرطبي ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٥٩٥هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد . جزء ١. القاهرة : دار الحديث . ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م . ص ٢٧٦ .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

قال القرطبي_ رحمه الله_ " وقال أبو حنيفة: من معه عشرون ديناراً أو مائتا درهم فلا يأخذ من الزكاة"[1]

القول الثاني : حيث حدد أصحاب القول الثاني القدر الذي يوصف معه الغني بالغني والفقير بالفقر.

١. فالإمام أحمد والثوري وابن المبارك قالوا بأن حد الفقر شرعاً **ألا** يكون للشخص خمسون درهما أو قيمتها من الذهب، وحد الغني أن يكون للمرء خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب، قال: "واستدل أصحاب هذا القول بما رواه الدار قطني عن عبد الله بن مسعود عن النبي لاتحل الصدقة لرجل له خمسون درهماً .[2]

٢. وذهب الحسن البصري إلى أن حد الفقر شرعاً ألا يملك الإنسان لأربعين درهما أو قيمتها من الذهب.

واستدل الحسن البصري بما رواه عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله يقول: "من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح وخدوش فقيل يا رسول الله وما غناؤه؟ قال: **أربعون** درهماً أو قيمتها ذهباً"[3]

٣. وقال قوم إن حد الفقر شرعاً ألا يملك المرء عشاء ليلة، وحد الغنى عكسه وقد روي هذا القول عن على كرم الله وجهه" [4]

---

(١) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن . تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة الثانية . جـ ٨. القاهرة : دار الكتب المصرية. ١٣٨٤هـ /١٩٦٤ م . ص ١٦٠.

(٢) سنن الدار قطني. كتاب الزكاة . باب الغني الذي يحرم السؤال . جـ ٢ ص ١٢١ . وهذا الحديث ضعفه الألباني.

(٣) سنن الترمذي . كتاب الزكاة . باب ما جاء من تحل له الزكاة . ج ٣ ص ٣٢ حديث رقم ٦٥٠ وقال الترمذي حديث ضعيف.

(٤) الإمام القرطبي . مرجع سابق . ج ٨ ص " ١٦١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وقد احتج أصحاب هذا القول بحديث على عن النبي أنه قال: "**من** سأل مسألة عن ظهر غني استكثر بها من رضف جهنم قالوا يا رسول الله وما ظهر الغني؟ **قال**: "عشاء ليلة"[1]

القول الثالث : ذهب مالك والشافعي رحمهما الله إلى أن حد الفقر شرعاً هو ألا يملك الإنسان ما يكفيه من المال وحد الغني عكس ذلك، لكن أصحاب هذا الرأي قد اختلفوا في تحديد وبيان الضابط لما يكفي الإنسان من المال.

١. فقال الإمام الشافعي هو أقل ما يمكن أن يطلق عليه اسم أنه يكفي.

٢. **وقال** (**مالك**) بأنه ليس في ذلك حد معين وإنما هو راجع إلى الاجتهاد [2]

والإمام الشافعي_ رحمه الله_ قد رأي أنه من كان قوياً على الكسب والتحرف مع قوة البدن وحسن التصرف حتى يغنيه ذلك عن الناس فالصدقة عليه حرام[3]. واحتج بحديث النبي "**لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي**."[4]

وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي **في** حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جلدين فقال: "إن شئتما أعطيتكما ولا حظَّ فيها لغني ولا لقوي **مكتسب**"[5]

---

(١) سنن ابن ماجه . كتاب الزكاة . باب من سأل عن ظهر غنى ج ٢ ص ٣٧ حديث رقم ١٨٣٨ ، وقال د. بشار عواد حديث ضعيف.

(٢) ابن رشد القرطبي. مرجع سابق. ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) الإمام القرطبي . مرجع سابق. ج ٨ ص ١٦١.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الزكاة ، باب ما جاء من لا تحل له الصدقة ، ج ٣ ص ٤٢ وقال عنه حديث حسن.

(٥) وقد قال محققوا سنن أبي داود وهم: د. السيد محمد سيد، د. عبدالقادر عبدالخير، والأستاذ سيد إبراهيم: "حديث صحيح".

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

"حيث رأي النبي أن كل واحد منهما غني بقدرته على الكسب كغني غيره بما له مبيناً لهما أنه لاحظ لهما في الصدقة ولو أعطاهما منها فهما ليسا أهلاً لها ولا من مستحقيها"[1]

وهكذا فقد استدلَّ كل فريق بما توفر بين يديه من أدلة شرعية، وإنني أرى أن أرجح الأقوال في هذه المسألة هو رأي الإمام الشافعي رحمه الله وهو أن حد الفقر عدم ملك الإنسان لما يكفيه من مال مع تقييد هذا الحد أيضاً بعدم القدرة على الكسب والعمل ليخرج بذلك المسكين الذي يأتيه مال لا يكفيه مع كونه يعمل ويكسب، وسبب هذا الترجيح ما يلي:

١. **إن كلام الإمام الشافعي أقرب** الأقوال إلى العقل وهو أنسب ما يمكن أن يطلق على الفقر في الاصطلاح .
٢. إن أبا حنيفة رحمه الله وإن كان قد استدل واحتج لرأيه بحديث صحيح إلا أن تحديده لمفهوم الفقر اصطلاحاً لم يكن دقيقاً حيث جعل الفقر عدم ملك النصاب وهذا الحد قد لا يفصل ولا يميز بين الفقير والمسكين، كما أنه يمكن ألا يملك الشخص نصاب الزكاة ولكنه في الوقت نفسه قادر على الكسب، أو أن يكون عدم تملكه للنصاب نتيجة لظرف طارئ كبناء بيت أو شراء عقار أو اقتناء سيارة أو غير ذلك، فعدم تملك الشخص لنصاب الزكاة لا يعني أنه فقير يستحق الصدقة.
٣. **أما أصحاب القول الثاني** الذين حددوا حد الفقر (بخمسين) درهما **أو** (أربعين) أو عشاء ليلة فقد استندوا إلى أحاديث غير صحيحة إذ إن بعضها ضعيف وبعضها الأخر في السند رجال متروكون.

وعلى هذا فيمكن القول إن الفقر في الاصطلاح هو: "**عدم ملك الإنسان** لما يكفيه من مال مع عدم القدرة على الكسب و**العمل**".

ج - الفقر عند الصوفية

(١) ابن رشد القرطبي. مرجع سابق. ج١. ص ٢٧٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ويستخدم الصوفية معنى الفقر بمعنى الفقد[1] ، أي ما يحتاج الإنسان إليه ، فلا يعتبر فقيرا عندهم إذا كان متكبرا أو متجبرا ، مغرورا ، فالفقر معناه الحاجة ، والحاجة إلى الله على الحقيقة ، بمعنى أن يشعر رغم ماله وجاهه بحاجته وبعجزه وبفقره إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا احتاج إلى غيره لم يعد فقيرا ، فشرط الفقر هو حاجة العبد إلى الله تعالى على الدوام ، لانه ليس هناك غنى إلا الله سبحانه وتعالى.[2]

وقد وردت الآية القرآنية : (يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ .. [3] ، فى هذا المعنى ،كما وردت كلمة الفقير فى قوله تعالى : (وَمَن كَانَ فَقِيرًا .. [4] ، ثم يرد الله سبحانه وتعالى على الذين يقولوذ أن الله فقير بقوله عز من قائل : (لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ)[5]

أن الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا، وان كان المحتاج إليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا ، واذا فهمت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لأنه محتاج إلى دوام الوجود في ثاني الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده؛ فإن كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفاد له من غيره فهو الغني المطلق ، ولا يتصور أن يكون مثل الموجود إلا وأحدا ، فليس في الوجود إلا غني واحد، وكل من عداه فإنهم محتاجون إليه ليمدّوا وجودهم بالدوام.[6]

---

(١) الامام أبو حامد الغزالى، احياء علوم الدين جـ١٣ ص ٢٣٩١ وما بعدها كتاب الشعب

(٢) الرفيق العجم. د/، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي مادة "الفقر"، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة أولي ١٩٩٩ ، بيروت، ص ٧٦٥. أنظر احياء علوم الدين للإمام الغزالي، جـ٢ ص ٢٠٢.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٨.

(٤) سورة النساء : الآية ٦.

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٨١.

(٦) حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية مادة "الفقر"، مؤسسة مختار للمشر والتوزيع، ط ١٩٨٧ ، القاهرة، ص ٢٢٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ويعد الفقر من المراحل المهمة للسير والسلوك وأول خطوة في التصوف. ويقول عبد الرحمن الحاجي: " أما الفقراء فهم تلك الفئة التي تكون قد حرمت نفسها من كل متاع الدنيا وأسبابها وتركت كل ذلك بغية الوصول إلى الفضل والرضوان الالهي" . ويقول الشيخ أبو عبد الله الخفيف : " الفقر عدم الامتلاك والخروج عن أحكام الصفات".[1]

وإذا لاحظنا من الأقوال والأراء السابقة وجدنا أن علماء التصوف حاولوا أن يفسروا هذه الآية الكريمة : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ..[2] وكأنهم يريدون القول ياأيها الذين امنوا أنتم المحتاجون الى الله وفضله سبحانه وتعالى لأن الله غني حميد. من هنا يعتبرون الفقر من المراحل المهمة للسير والسلوك وأول خطوة في التصوف عن طريق التزكية النفسية والتحلي بالأخلاق الكريمة.

٢- الفقر والفقراء في الفكر المعاصر

أن مفهوم الفقر لايمكن تعريفه بمؤشر واحد فقط . فأى محاولة لتعريفه بد ان تأخذ فىاعتبارها معايير متعددة : الدخل والممتلكات والتعليم و التغذية والطبقة او الطائفة امكانية الحصول على خدمات عامة معينة وهلم جرا .

ونورد هنا بعض المفاهيم والتعاريف للفقر في الفكر الإقتصادي، فهي :

١. قد عرف البنك الدولي في تقريره الثالث عشر لعام 1990 الفقر بأنه :" عدم القدرة على تحقيق حد أدنى من مستوى المعيشة "[3]
٢. الفقر هو "عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة"[1]

---

(١) ممدوح الزوبي، معجم الصوفية مادة "الفقر"، دار الجيل، طبعة أولى ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ ، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) سورة فاطر : الآية ١٥.

(٣) بن ناصر عيسى: مشكلة الفقر في الجزائر، مجلة الاقتصاد والمانجمنت، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، عدد ٢، مارس ٢٠٠٣، ص٢٠١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣. الفقر بمفهومه العام المبسط هو انخفاض مستوى المعيشة عن مستوى معين ضمن معايير اقتصادية واجتماعية.

وقد تعرف بعض المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي الفقر بأنه "الحرمان الشديد من الحياة الرضية، والحرمان المادي من دخل وصحة وتعليم، والمعاناة من التعرض للمخاطر كالمرض وقلة الدخل والعنف والجريمة والكوارث والانتزاع من المدرسة، وعدم قدرة الشخص على إسماع صوته وانعدام حيلته، وانعدام أو نقص الحريات المدنية والسياسية، قال تعالى في القرآن الكريم وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ)[2] [3].

إن من المسلم به عدم وجود تعريف موحد للفقر يقبله الجميع. ففي الماضي القريب كان الفقر يعرَّف بـ"عدم كفاية الدخل لشراء الحد الأدنى من السلع والخدمات". واليوم يُفهم هذا المصطلح عادة بصورة أوسع على أنه يعني "عدم توفر القدرات الأساسية للعيش الكريم". ويسلم هذا التعريف بالسمات الأوسع للفقر، مثل الجوع، وتدني مستوى التعليم، والتمييز، والضعف، والاستبعاد الاجتماعي[4].

و هكذا يتضح أن مفهوم الفقر متعدد الأبعاد، و هو ما يتماشى مع العديد من أحكام و شرائع اسلامية او غير اسلامية ، دينية او وضعية. فلا غرابة في ذلك ، لأن الفقر مشكلة عالمية وسوف يواجهه الإنسان و لايخلو من اي مجتمع في العالم.

---

(١) عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١،٢٠٠١، ص٢١.

(٢) سورة النساء الآية ٧٥.

(٣) ابراهيم غرايبية ، خريطة الفقر في العالم ، www.aldjazeera.net.

(٤) الفقر و العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية www.umn.edu/humanrts/arabic

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ثالثا : **اختبار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته ، أوعنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية**.

ومن الدراسة الموجزة السابقة، اختار الباحث هذا البحث العلمي تحت عنوان "**الفقر والفقراء في ضوء القرآن** :دراسة موضوعية حول الفقر اسبابه وعلاجه.

رابعا : **جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة الاختصار** .

وردت كلمة الفقر ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً موزعة على عشر سور بعضها مكي والآخر مدني، فنوردها فيما تلي:

أولا : الآيات المكية وهي:

١) قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : (فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [1]

٢) وقوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ)[2]

ثانياً : الآيات المدنية وهي:

١) قوله تعالى : (ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)[3]

٢) وقوله تعالى: (إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [4]

---

(١) سورة القصص الآية ٢٤

(٢) سورة فاطر الآية ١٥

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٨

(٤) سورة البقرة الآية ٢٧١

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣) وقوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) (1)

٤) وقوله تعالى: لَّ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) (2)

٥) وقولة تعالى: (وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (3)

٦) وقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (4)

٧) وقوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (5)

٨) وقوله تعالى: شْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ (6)

٩) وقوله تعالى: (وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) (7)

١٠) وقوله تعالى: (هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم) (1)

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٣

(٢) سورة البقرة الآية ١٨١

(٣) سورة النساء الآية ٦

(٤) سورة النساء الآية ١٣٥

(٥) سورة التوبة الآية ٦٠

(٦) سورة الحج الآية ٢٨

(٧) سورة النور الآية ٣٢

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١١) وقوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [2]

وهذه الآيات بعضها حث على البر والإحسان للفقراء، وتبين أنهم أولى الناس بالصدقات، وبعضها الآخر حذر من سلوك طريق الشيطان واتباعه حيث يعد أتباعه بالفقر ويأمرهم بالفحشاء، وبعضها حثت أولياء الأمور على تزويج أبنائهم وبناتهم من الأحرار الأتقياء على ألا يكون الفقر مانعاً من موانع الزواج.[3]

وبعض هذه الآيات حثت العاجزين عن نفقات الزواج بالتأني والعفَّة حتى يغنيهم الله من فضله، وبعضها نفرت من الفقر مبينة أن نبي الله موسى عليه السلام قد شكى إلى الله منه، كما ذمتْ بعض الآيات تلك الذين وصفوا الله بالفقر لأنها صفة لا تليق بجلالة وعظمته فالله الغني ونحن الفقراء، وقد مدحت بعض هذه الآيات فقراء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ونصرة دينه.[4]

قد ذكر القرآن الكريم الفقر باستعمال هذا المصطلح (الفقر) مباشرة في أزيد من عشر آيات، إما بمفهوم الحاجة إلى الله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ.. بمعنى أنتم المحتاجون إليه. وقال تعالى (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ) أو بمعنى الحاجة إلى ضروريات الحياة (وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) وهنا الخطاب موجه لوالي اليتيم إذا كان فقيرا واحتاج أن يأكل من ماله وقال تعالى (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)[5]

ومن هذا الاستعراض لآيات الفقر في العهد الملكي والمدني يتبين لنا أن حال المسلمين في المدينة كان أشد فقراً لأن المهاجرين قد تركوا أموالهم وأرضهم وكل ما يملكون في سبيل اللحاق بأرض الإسلام

---

(١) سورة محمد الآية ٣٨

(٢) سورة الحشرة الآية ٨

(٣) عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. علاج مشكلة الفقر (دراسة قرآنية موضوعية). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية). المجلد السابع عشر. العدد الأول. يناير . ٢٠٠٩. ص ٣٢١.

(٤) نفس المرجع. ص ٣٢١.

(٥) سورة الحج : الآية ٣٦

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فالتضحية لهذا الدين كانت عظيمة ولذلك كانت ظاهرة الفقر في العهد المدني أشد بروزاً لذلك نالت من الآيات أضعاف ما كان في العهد **المكي**.

خامسا: **تصنيفها من حيث المكى والمدنى ، وترتيبها من حيث زمن النزول ما امكن**.

وأما تصفيف الآيات القرآنية حول الفقر من المكي والمدني وترتيبها سوف يتضح في الجدول الآتي:

ترتيب الرقم	لفظ	الآية	السورة	رقم الآية	مكية/ مدنية
1	فقير	(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)	القصص	24	مكية
2	**الفقراء**	(يَا أَيُّهَا **النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ** هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)	**فاطر**	15	مكية
3	**الفقر**	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)	**البقرة**	268	مدنية
4	**الفقراء**	(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)	**البقرة**	271	مدنية

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

5	للفقراء	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	البقرة	273	مدنية
6	فقير	(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)	آل عمران	181	مدنية
7	فقيرا	وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)	النساء	6	مدنية
8	فقيرا	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)	النساء	135	مدنية

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

9	**للفقراء**	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	**التوبة**	60	مدنية
10	الفقير	(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)	الحج	28	مدنية
11	**فقراء**	(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	**النور**	32	مدنية
12	**الفقراء**	(هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)	**محمد**	38	مدنية
13	**للفقراء**	(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)	**الحشر**	8	مدنية

جدول 4 : آيات الفقر والفقراء في القرآن

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

سادسا: **فهم الآيات الكريمة بالرجوع الى تفسيرها ، ومعرفة أحوالها من حيث اسباب النزول ، وتدرج التشريع ، والنسخ ، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى** .

وسوف يتبين الباحث هذه الخطوات في الفقرة القادمة حينما يتكلم عن آيات الفقر والفقراء وتفسيرها عندالمفسيرين القدماء.

سابعا: **التقيد التام في كل هذه الخطوات بقواعد التفسر الموضوعى، وضوابطه العلمية**.

ويبدأ هذا البحث من منطلقين أساسيين تقييدًا لهذا الموضوع الهام ، فهما : **اعجاز القرآن في تصور معانى الفقر** ومنهجية الإسلام لحل مشلات الفقر التي يتأسس بها هذا البحث العلمي. وفيما يلي بيانهما تفصيلا :

1) - **اعجاز القرآن في تصور معانى الفقر**

مما ينفرد به القرآن عن سائر الكتب أنه كتاب معجز بكل ما يحتمله هذا اللفظ من معنى ، فالقرآن أولا وآخرا هو الذي صير العرب رعاة الشاة والغنم ساسة شعوبٍ وقادة أممٍ ، وهذا وحده إعجاز ، والإعجاز : **إثبات العجز والعجز** : **لسم للقصور عن فعل للشيء** . وهو ضد القدرة ، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز[1].

والإعجاز في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة ؛ جاءمن جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، وجاءمن جهة الإخبار ، ومن جهات أخرى ، بعبارة أخرى أن القرآن معجز في ألفاظه وأسلوبه وبلاغته.

قال أمين الخولي مفهوم الفقر والمعنى الأصلي لهذا اللفظ بأن "**أصل الفقر لغة من** كسر فقار الظهر وعقد سلسلته ، فيقال رجل فقير إذا كان مكسور فقار الظهر فهي القوت ، فالفقر ضعف بسبب قلة المال ، وكأنما المال هو العمود الفقري للحياة . **وقد كسر في من أعوز ذلك**

(١) مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ). مباحث في علوم القرآن . الطبعة الثالثة. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ص ٢٥٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المال إذا انكسرت فقار ظهر حياته فسمي فقيرا فقار الظهر الحسي فعلا فقيرا.[1]

ويؤكد الراغب الأصفهاني تلك الحقيقة في تأصيل معنى الفقر بأنه يستعمل على أربعة أوجه :

١- وجود الحاجة الضرورية، وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات كلها، وعلى هذا قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ)[2]، وإلى هذا الفقر أشار بقوله تعالى في وصف الإنسان: وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ [3] [4]

٢- والثاني: عدم المقتنيات، وهو المذكور في قوله: لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) [5]"،(إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ) [6]. وقوله: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ) [7] [8].

---

(١) أمين الخولي ، **من هدى القرآن في أموالهم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢٠٠٠، القاهرة ، ص ١٢٠. وكذا قال أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي . الطبعة الأولى. بيروت: دار القلم و الدار الشامية .١٤١٢هـ . ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) سورة فاطر الآية ١٥

(٣) سورة الأنبياء الآية ٨

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. الطبعة: الأولى. بيروت: دار القلم و الدار الشامية .١٤١٢هـ. ص ٣٥٣.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٧٣

(٦) سورة النور الآية ٣٢

(٧) سورة التوبة الآية ٦٠

(٨) الراغب الأصفهانى . مرجع سابق. ص ٣٥٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣- فقر النفس، وهو الشره المعني بقوله 6: «كاد الفقر أن يكون كفرا»[1] وهو المقابل بقوله صلى الله عليه وسلم: «الغنى غنى النّفس» والمعنيّ بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غنى.[2]

٤- الفقر إلى الله المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك»[3] ، وإياه عني بقوله تعالى: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَير فَقِير)

ونود أن اقول بعد هذه اللمحة القصيرة بأن لفظ "الفقر" في القرآن الكريم قد ورد في ثلاثة عشر موضعاً، ورد في جميعها بصيغة الاسم، ولم يرد بصيغة الفعل، من ذلك قوله تعالى: (ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ [4].

و جاء هذا اللفظ (أي الفقر) في القرآن الكريم على معنيين رئيسين، وهي وفق التالي:

الأول: "الفقر" بمعنى الافتقار إلى الله تعالى، وذلك عام للبشر جميعاً باختلاف أجناسهم وأحوالهم، بل عام للموجودات كلها، وعلى هذا قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ)[5]، فأخبر تعالى بغنائه عما سواه، سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللها بين يديه.

الثاني: "الفقر" بمعنى الفقراء من عامة المسلمين، وهو المراد غالباً من هذا اللفظ في القرآن الكريم، وعلى هذا المعنى أيضاً قوله عز

---

(١) الحديث عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفرا» أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٥٣، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٢. وهو ضعيف، وفيه يحيى بن اليمان العجلي الكوفي سريع النسيان، وحديثه خطأ عن الثوري.

(٢) الراغب الأصفهانى . مرجع سابق. ص ٣٥٤.

(٣) ليس هذا من كلام رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وإنما هو من دعاء عمرو بن عبيد. انظر: جواهر الألفاظ ص ٥، ومجمع البلاغة للراغب ١/ ٣٤٦.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٦٨

(٥) سورة فاطر الآية ١٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وجل: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ) [1]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في المراد بـ "الفقراء" في الآية : هم فقراء المسلمين.

ومن هنا، تحدث القرآن الكريم عن "الفقر" و"الفقراء"، وجعل سبحانه الناس جميعاً "فقراء" إليه تعالى، وجعل "الفقراء" من الناس أول الأصناف الذين يستحقون الزكاة. والحاصل: أن لفظ "الفقر" أكثر ما ورد في القرآن الكريم بمعنى الفقر المادي، وهو المقابل للفظ "الغنى"، وورد أقل من ذلك بمعنى الفقر المادي والمعنوي معاً، أي الافتقار إليه سبحانه والحاجة إليه.

2) - **منهجية الإسلام لحل مشلات الفقر**

اذا تسائلنا عن كيف ينظر الإسلام قضايا الفقر ومدى اهتمام هذا الدين للفقراء ، فهي تتمثل في النقط التالية على سبيل الإيجاز :

أولا : لا ينظر الإسلام إلى الفقر على إنه عيب اجتماعي أو ذلة للفقير [2] ومنقصة من كرامته فقد علّم الإسلام أبناءَ هذا المجتمع ومنهم الفقير نفسه أن الكرامة والرفعة فيه ليست بالثروة وما يملك المرء من عقار ومنقول ومن فضة وذهب؛ بل بالإيمان والعلم والعمل الصالح والتقوى كما في قوله تعالى (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [3] وقوله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِيْ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ)[4] وقوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِيْ الأَعْمَىٰ وَالبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيْءُ [5] وقوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)[6].

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٠

(٢) يوسف القرضاوي ، مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص١٣٤

(٣) سورة المجادلة الآية ١١.

(٤)سورة الزمر الآية ٩.

(٥) سورة غافر الآية ٥٨.

(٦) سورة الحجرات الآية ١٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ثانيا : فالإسلام حطّم أيَّ حواجز أو سدود تفرِّق أو تميِّز بين الغني والفقير وبين الأغنياء أو الفقراء بعضهم البعض غير التي سبق ذكرها، ففي العبادات نجد الفقير يوديها بجوار الغني مثل بمثل وكم بكم وكذلك المعاملات والحدود تقام على الغني مثل الفقير لا يستثني منها شخص لفقره أو لغناه، وبيّن الإسلام أن حقيقة الإنسان في إيمانه وعمله لا في شحمه ولحمه وفضته وذهبه أو ملبسه وزينته، فيقول الرسول 6 «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ مُصْفَحٍ عَلَى أَبْوَابِ النَّاسِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ عَز وَجَل لأَبَرَّهُ»[1]

ثالثا : وينظر الإسلام ينظر الفقر على أنه ابتلاء من الله عز وجل لعبده المؤمن قال تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّـابِرِيْنَ)[2]، وقال تعالى في آية أخرى لَتُبْلَوُنَّ فِيْ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ [3] ويُثاب العبدُ الصابر على الابتلاء بالضرّاء كما يُثاب العبدُ الشاكر على الابتلاء بالسرّاء ففي الحديث الشريف: «عَجَبًا لأَمْرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ ليسَ ذلكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ» [4]

رابعا : ينظر الإسلام إلى الفقر على أنه كعقاب نتيجة للكفر أو الشرك أو لمعصية والعياذ بالله منهم، قال تعالى (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَّأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوْعِ

---

(١) أخرجه: عبد بن حميد (رقم ١٢٣٦) ، والطبراني في " المعجم الأوسط " (رقم ٨٦٥٠) بهذا اللفظ من حديث أنس بن مالك، به. وأخرجه: مسلم ٣٦/٨ (رقم ٢٦٢٢) (رقم ١٣٨) و١٥٤/٨ (رقم ٢٨٥٤) (رقم ٤٨) من حديث أبي هريرة ، به ، ولم يذكر: "ذي طمرين" . أنظر : جامع العلوم والحكم للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت ٧٩٥هـ). تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. الطبعة الثانية.(القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م). ص٢٨٧.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٦.

(٤) أبي حامد الغزالي ، الإمام. "إحياء علوم الدين" ،ج٤ من ص١٨٠ إلى ١٨٥. أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير، حديث (٢٩٩٩).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والخَوْفِ بِمَا كَانُوْ يَصْنَعُوْنَ)[1] والمقصودُ بالقرية في الآية السابقة "**مكةُ المكرمةُ**" وضرب مكة مثلاً لغيرها من البلاد أي أنها مع جوار بيت الله وعمارةِ مسجده لَمَّا كفر أهلُها أصابَهم القحطُ فيكف بغيرها من القرى وقد قيل أنها "المدينة" وقيل أنها مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى.[2]

خامسا : ينظر الإسلام إلى الفقر على أنه إرادة إلهية لمصلحة عباده، قال **تعالى** (وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِيْ الأَرْضِ وَلَـكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيْرٌ بَّصِيْرٌ)[3] أي لو أعطاهم وفق حاجاتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشرًا وبطرًا قال قتاده كان يقال: خيرُ العيش مالا يُلهيك ولا يطغيك، وأنه عزوجل يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو **أعلم** بذلك فيغني من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر كما جاء في الحديث «وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وإن مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ».[4]

---

(١) سورة النحل الآية ١١٢.

(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"ج٣ ص١٧٨

(٣) سورة الشورى الآية ٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (ص ٩ ، رقم ١) ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٣٢/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٣١٨/٨) ، وابن عساكر (٩٥/٧) .المشير اليه حديث يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي 6 ، عن جبريل عليه السلام ، عن ربه تبارك وتعالى ، قال: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوت ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ، وَلا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَلا يَزَالُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا ، دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ وَسَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ ، وَنَصَحَ لِي فَنَصَحْتُ لَهُ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ ، لا يَدْخُلُهُ الْعُجَبُ فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وإن مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لا

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فالمنهج الاسلام برغم اعترافه بالفقر كقسمة لازمة وحاسمة في مجتمع ما الا انه يقدم بديلا للمؤمن الفقير يقول تعالى : ...إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ نِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)[1]. فـ – قضية الفقر– اذًا ليست قضية مادية بحته ينظر اليها القرآن من مدخل الدخل ورأس المال والتوزيع فحسب. ولكنها هى فوق ذلك البركة الشاملة التى يهبها الله للحياة والناس والاشياء فى بركته فى القسم المكتوب فى الرزق وفى النفوس الفقيرة.

فالفقر ليس قضية مادية يخوف بها الشيطان الانسان لكنها وفقًا لمنظومة البلاء والكدح الذى هو سمة الانسان على الارض ومنهج القرآن يذكر الفقير بهذا المنهج حيث يقول تعالى: (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)[2]

غير ان الاسلام لاينظر للفقر من ناحية انعدام المال "وفى الحياة اشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة فى حدود الكفاية: فيها صال بالله والثقة به والاطمئنان الى رعايته وستره ورضاه .وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة سكن البيوت ومودات القلوب . وفيها الفرح بالعمل الصالح واثاره فى الضمير واثاره فى الحياة وليس المال الا عنصرًا واحدًا يكفى منه القليل حين يتصل بالقلب بما هو اعظم وازكى وابقى عند الله"[3]

المبحث الثالث: آيات الفقر والفقراء وتفسيرها عندالمفسيرين القدماء

أ – آيات الفقر والفقراء في كتب التفاسير

يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إلا الصِّحَّةُ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانُهُ إلا السَّقَمُ وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ . والله أعلم.

(١) سورة النور الآية ٣٢.

(٢) سورة االأحزاب الآية ٤٧.

(٣) تفسير "**في ظلال القرآن**" لسيد قطب، المجلد الرابع صفحة (٢١٩٣).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يتضح مما سبق أن المفسرين إتبعوا مناهج متعدد في تفسير كلام الله تعالى و ترجع هذه المناهج في مجملها الى منهجين أساسيين هما:

١. التفسير بالمأثور (بالرواية): هو أن يفتسر المفسر على ما ورد في تفسير الآيه من الأثار عن النبي 6 أو عن الصحابه و التابعين بحيث تنقل بلازيادة عليها إلا الزيادة اللغويه أو التوفيق بين الأقوال أو الجمع بينها من الأثار الواردة في معنى الأيه مبتعدين عن الإستنباط و الإستنتاج ما أمكنهم.

٢. التفسير بالرأي (بالذرايه): هو ما إعتماد المفسر فيه علي الإجتهاد والإستنباط المستند إلى الأصول الشرعيه واللغوية.

وسوف نورد بعض التفسيرات المتعلقة بآيات الفقر والفقراء نقلا من كتب التفاسير بحيث أن يعتمد الباحث بالدر المنثور للإمام جلال الدين السيوطي من التفسير بالمأثور وتفسير المنار للإمام رشيد رضا ومفاتيح الغيب للرازي من التفسير بالرأي.

وقد عرفنا أن كلمة الفقر ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً موزعة على عشر سور بعضها مكي والآخر مدني، فنوردها فيما تلي:

١- **آيات الفقر المكية** وهي:

٣) قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : (فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [1]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، **فقل** : **أخرج** الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام خائفاً جائعاً ليس معه زاد حتى انتهى إلى ماء مدين وعليه أمة من الناس يسقون ، وامرأتان جالستان بشياههما ، فسألهما ما خطبكما؟ " **قالتا لا** نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير"، **قل** : فهل قربكما

(١) سورة القصص : الآية ٢٤

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ماء قالتا : لا .. إلا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها **نفر قل** : فانطلقا فأريانيها . فانطلقتا معه فقلب بالصخرة بيده ، فنحاها ثم استقى لهما سجلاً واحداً فسقى الغنم ، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها ، ثم تولى إلى الظل فقال : (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فسمعتا ما قال ، فرجعتا إلى أبيهما فاستنكر سرعة مجيئهما ، فسألهما فاخبرتاه فقال لإحداهما : انطلقي فادعيه فأتته فقالت: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا" فمشت بين يديه فقال لها : امشي خلفي ، فإني امرؤ من عنصر إبراهيم لا يحل لي أن أنظر منك ما حرم الله علي ، وارشديني الطريق .[1]

وفسر الشيخ متولى الشعراوي هذه الآية، بقوله: **فكان موسى** عليه السلام طوال رحلته إلى مَدْين مسافراً بلا زاد حتى أجهده الجوع ، وأصابه الهزال حتى صار جِلداً على عظم ، وأكل من بقل الأرض ، وبعد أن سقى للمرأتين تولَّى إلى ظلِّ شجرة ليستريح ، وعندها لَهَج بهذا الدعاء (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ .

كأن الحق سبحانه وتعالى يريد من الضعيف أنْ يتجه إلى المعونة ، وحين يتجه إليها فلن يفعل هو ، إنما سيفعل الله له؛ لذلك نلحظ أن موسى في ندائه قال (رَبِّ) واختار صفة الربوبية ، ولم يقُلْ يا الله؛ لأن الألوهية تقتضي معبوداً ، له أوامر ونواهٍ ، أمّا الرب فهو المتولّي للتربية والرعاية ، فقال : يا رب أنا عبدك ، وقد جئتَ بي إلى هذا الكون ، وأنا جائع أريد أن آكل . **ومعنى** (أنزَلْتَ) أن الخير منك في الحقيقة ، وإنْ جاءني على يد عبد مثلي؛ ذلك لأنك حين تُسلسل أيَّ خير في الدنيا لا بُدَّ أن ينتهي

(١) جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي . الطبعة الأولى. الجزء الحادي عشر . القاهرة : مركز هجر للبحوث. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ص ٤٤٧-٤٤٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

إلى الله المنعِم الأول ، وضربنا لذلك مثلاً برغيف العيش الذي تأكله، بدايته نبتة لولا عناية الله ما نبتتْ[1].

٤) وقوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)[2]

تفسير هذه الآية :

وذكر الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، فقال: قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ) أي المحتاجون إليه في بقائكم وكل أحوالكم . الزمخشري : فإن قلت لم عرف الفقراء ؟ قلت : قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء ، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم ؛ لأن الفقر مما يتبع الضعف ، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في قوله : وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا [3] ، وقال تعالى : لله الذي خلقكم من ضعف، ولو نكر لكان المعنى : أنتم بعض الفقراء .

وذكر سيد قطب هذه الآية، بقوله: إن الناس في حاجة إلى تذكيرهم بهذه الحقيقة في معرض دعوتهم إلى الهدى ، ومجاهدتهم ليخرجوا مما هم فيه من الظلمات إلى نور الله وهداه . في حاجة إلى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء المحاويج إلى الله . وأن الله غني عنهم كل الغنى . نهم حين يدعون إلى الإيمان بالله وعبادته وحمده على آلائه فإن الله غني عن عبادتهم وحمدهم ، وهو المحمود بذاته . وأنهم لا يعجزون الله ولا يعزون عليه فهو إن شاء أن يذهب بهم ويأتي بخلق جديد من جنسهم أو من جنس آخر يخلفهم في الأرض ، فإن ذلك عليه يسير. الناس في حاجة إلى أن يذكروا بهذه الحقيقة ، لئلا يركبهم الغرور وهم يرون أن

---

(١) محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). تفسير الشعراوي. الجزء السابع عشر .القاهرة: مطابع أخبار اليوم. ص ١٠٩٠٥- ١٠٩٠٦.

(٢) سورة فاطر الآية ١٥

(٣) سورة النساء الآية ٢٨

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الله جل وعلا يعنى بهم ، ويرسل إليهم الرسل؛ ويجاهد الرسل أن يردوهم عن الضلالة إلى الهدى ، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور . ويركبهم الغرور فيظنون أنهم شيء عظيم على الله! وأن هداهم وعبادتهم تزيد شيئاً في ملكه تعالى! والله هو الغني الحميد[1].

٢- آيات الفقر المدنية وهي:

١٢) قوله تعالى : (ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ)[2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : أخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله 6« إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد ومن وجد الأخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان ، ثم قرأ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ)[3] .

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : الشيطان يعدكم الفقر معناه أنه يخيل إليكم بوسوسته أن الإنفاق يذهب بالمال ويفضي إلى سوء الحال ، فلا بد من إمساكه والحرص عليه استعدادا لما يولده الزمن من الحاجات ، وهذا هو معنى قوله - تعالى - : ويأمركم بالفحشاء فإن الأمر هنا عبارة عما تولده الوسوسة من الإغراء ، والفحشاء البخل ، وهي في الأصل كل ما فحش ، أي

(١) الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين (ت ١٣٨٥هـ). في ظلال القرآن . الطبعة السابعة عشر. الجزء الخامس. القاهرة : دار الشروق. ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م. ص ٢٩٣٧.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٨

(٣) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الثالث. ص ٣٨٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

اشتد قبحه ، وكان البخل عند العرب من أفحش الفحش ، قال **طرفة** : أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش **المتشدد**.

والله يعدكم بما أنزله من الوحي وبما أودعه في النفوس الزكية من الإلهام الصحيح ، والعقل الرجيح ، وفي الفطر السليمة من حب الخير ، والرغبة في البر مغفرة منه وفضلا فإنه جعل الإنفاق كفارة لكثير من الخطايا وسببا يفضل به المرء قومه ويسودهم أو يسود فيهم بما يجذب إليه من قلوب من يكون سببا في رزقهم ، وهذا الفضل من الجاه بالحق[1].

١٣) وقوله تعالى: (إن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **أخرج ابن** جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (إن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) **فجعل لله صدقة السر** في التطوّع على علانيتها سبعين ضعفاً ، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها . وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف عن ابن عمر قال : **قال رسول** لله 6« **عمل السر** أفضل من العلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به » . **وأخرج أحمد** والطبراني في الترغيب عن أبي أمامة . « **أن أبا ذر قال** : يا رسول الله ما الصدقة؟ قال : أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد ، **ثم قرأ** مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [3] **قيل**

---

(١) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ). في ظلال القرآن . الطبعة السابعة عشر. الجزء الثالث. القاهرة : دار الشروق .١٤١٢ هـ/١٩٩٢م. ص ٦٣-٦٤.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٧١

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٤٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال : سر إلى فقير أو جهد من **فقل ، ثم قرأ** (إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا .. الآية »[1].

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : هذا حكم آخر من أحكام الصدقات يشعر بالحاجة إليه المخلصون الذين يتحامون الرياء والفخر في الإنفاق ، وما كل مظهر للعمل الصالح مرائيا به ولكن كل مخف له بعيد عن الرياء ولذلك قال تعالى : **إن تبدوا** الصدقات فنعما هي أي فنعم شيئا إبداؤها ، وأصلها نعم ما هي ، **قرأ ابن** كثير وورش وحفص نعما بكسر النون والعين ، وهي لغة هذيل .

بقي في الآية مبحثان : (أحدهما) أن بعض المفسرين قال : **إن** الصدقات في الآية عامة تشمل الزكاة المفروضة والتطوع ، فإخفاء كل فريضة خير من إبدائها . **وقال الأكثرون** : إنها خاصة بالتطوع لأن الفرائض لا رياء فيها ، وهي شعائر لا ينبغي إخفاؤها ، وهو الذي اختاره الأستاذ الإمام.

(**المبحث الثاني**) : إن أطلق في الآية لفظ الفقراء ، ولم يقل فقراءكم ، فدل ذلك على أن الصدقة تستحب على كل فقير - **وإن كان كافرا** - فكما وسعت رحمته الكافر فلم يحرمه لكفره من الرزق بسعيه ، كذلك لم يحرم عليه الصدقة عند عجزه عن الكسب الذي يكفيه... [2].

١٤) وقوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ نَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [3]

تفسير هذه الآية :

---

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الثالث. ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الثالث. ص ٦٨-٦٩.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٧٣

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **أخرج ابن** المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) **قال** : هم أصحاب الصفة . **وأخرج** البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء ، وأن رسول الله 6 قال : « من كان عنده طعام إثنين ليذهب بثالث الحديث » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : **قال لي رسول الله** 6 « الحق إلى أهل الصفة فأدعهم . **قال** : وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يلوون على أهل ولا مال ، إذاً أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها »[1].

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : **ثم قال تعالى** : للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية . **قال الأستاذ الإمام** : **بعد ما أمر الله** - **تعالى** - **بالإنفاق** في سبيله وبإيتاء الفقراء عامة نبه إلى أمرين : أحدهما عدم التحرج من الصدقة على غير المسلم ، وهو ما بينته الآية السابقة ، وثانيهما : بيان أحق الناس بالصدقة وهم الفقراء الذين ذكرت صفاتهم في هذه الآية ، وهي خمس صفات من أفضل الصفات وأعلاها ، وقد ورد أنها نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة أرصدوا أنفسهم لحفظ القرآن والخروج مع السرايا ، ولعل ما ذكره كغيره هو أكثر ما انتهى إليه عددهم ، والمشهور أن متوسط عددهم كان ثلاثمائة والذين عرفت أسماؤهم منهم لا يبلغون مائة وهم من فقراء المهاجرين ، لم يكن لأكثرهم مأوى ; **لذلك كانوا** يقيمون في صفة المسجد وهي موضع مظلل منه ، فالصفة - بالضم - **كالظلة لفظا ومعنى** (**قل**) أولئك الذين نزلت فيهم الآية كانوا من الذين هاجروا بدينهم وتركوا أموالهم فحيل بينهم وبينها ، فهم محصرون في سبيل الله

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الثالث. ص ٣٣٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بهذه الهجرة ، ومحصرون بحبس أنفسهم على حفظ القرآن ، وقد كان حفظه أفضل العبادات على الإطلاق ; لأنه حفظ للدين كله وأنتم تعرفون أنهم ما كانوا يحفظونه لأجل تلاوته أمام الجنائز ، ولا في الأعراس والمآتم ، ولا لاستجداء الناس به ، ولا لمجرد التعبد بتلاوة ألفاظه ، وإنما كانوا يحفظونه للفهم والاهتداء والعمل به ، ولحفظ أصل الدين بحفظه ، وكانوا أيضا يحفظون ما يبينه به النبي - صلى الله عليه وسلم - من سنته[1].

١٥) وقوله تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **أخرج ابن** إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة **عن ابن عباس قال** : « دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم فقال أبو بكر : ويلك يا فنحاص . ! **اتق الله وأسلم ، فو الله أنك لتعلم أن محمداً رسول الله** 6 تجدونه مكتوباً عندكم في **التورلة فقال فنحاص** : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطينا ، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا **عدوّ الله** . فذهب فنحاص إلى رسول الله 6**فقال** : يا محمد انظر **ما صنع صاحبك بي فقال رسول الله** 6 **لأبي بكر** » **ما حملك** على ما صنعت؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً : يزعم أن

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الثالث. ص ٧٣-٧٤.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨١

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الله فقير وأنهم أغنياء . فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه . فجحد فنحاص فقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله فيما قال فنحاص تصديقاً لأبي بكر (لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ الآية « ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب[1] وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا [2].

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية: أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : " دخل أبو بكر بيت المدارس ، فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم ، وأحبارهم ، فقال أبو بكر : ويحك يا فنحاص ، اتق الله ، وأسلم ، فو الله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، تجدونه مكتوبا عندكم في التورلة ، قل فنحاص : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ، ويعطيناه ، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله ، وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، فضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، فقال : ما قلت ذلك ، فأنزل الله - تعالى - فيما قال فنحاص ردا عليه ، وتصديقا لأبي بكر هذه الآية . وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الرابع. ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٦

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا - الآية الآتية بعد آيات - **وأخرج ابن المنذر ، عن** قتادة أنه قال : ذكر لنا أنها نزلت في حيي بن أخطب لما أنزل الله : من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة [2 : 245] **قل** : يستقرضنا ربنا ، إنما يستقرض الفقير الغني ، وأخرج الضياء ، وغيره من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس **قل** : أتت اليهود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل الله - تعالى - : من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد : فقير ربك يسأل عباده القرض ؟ فأنزل الله الآية . فالظاهر أن هذه المجازفة في القول قد وقعت من غير واحد من يهود ، وما يقوله البعض ، ويجيزه الجمع يسند إلى القائلين ، والمجيزين جميعا ، والظاهر أنهم قالوا ذلك تهكما بالقرآن ، ورواية فنحاص ليس لها مناسبة ظاهرة[1] .

١٦) **وقولة تعالى**: (وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا) [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **وأخرج ابن** أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل (وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ) يعني الأولياء والأوصياء . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ) **قل** : **خمس عشرة** . وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن الحسن (فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا) **قل** : صلاحاً في دينه وحفظاً لماله .

---

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الرابع. ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) سورة النساء : الآية ٦

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه من طريق مقسم عن ابن عباس وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) **قل** : بغناه من ماله حتى يستغني عن مال اليتيم لا يصيب منه شيئاً وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) **قل** : يأكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي يحيى عن ابن عباس وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) **قل** : يستعف بماله حتى لا يفضي إلى مال اليتيم[1].

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : أما الأكل منها بغير إسراف ولا مبادرة خوف أخذها عند البلوغ والرشد - كما هو شأن **الخائن** - فقد ذكر حكمه في قوله : ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أي فمن كان منكم غنيا غير محتاج إلى مال اليتيم الذي في حجره ، وتحت ولايته فليعف عن الأكل **من ماله** ، أو ليطالب نفسه ويحملها على العف عنه نزاهة **وشرف نفس** . ومن كان فقيرا لا يستغني عن الانتفاع بشيء من مال اليتيم الذي يصرف بعض وقته ، أو كله في تثميره ، وحفظه فليأكل منه بالمعروف الذي يبيحه الشرع ولا يستنكره أهل المروءة ، والفضل ، ولا يعدونه طمعا ، ولا خيانة .

بعد انتهاء ذكر اختلاف المفسرين والفقهاء في الأكل بالمعروف الذي أذن الله به للولي الفقير، فيقول : من الحديث المرفوع في **المسألة أن ابن عمرسأل النبي** 6 **فقل** : " ليس لي مال ، وإني ولي يتيم ، فقال : كل من مال يتيمك غير مسرف ، ولا متأثل مالا ، ومن غير أن تقي مالك بماله رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه . ووجهه أن اليتيم يكون في بيت الولي كولده والخير له في تربيته أن يخالطه الولي هو وأهله في المؤاكلة ، والمعاشرة ، فإذا كان الولي غنيا ، ولا طمع له في

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الرابع. ص ٢٣٦.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ماله كان اليتيم هو الرابح من هذه المخالطة ، وإن كان يصرف فيها شيء من ماله بقدر حاجته ، وإن كان الولي فقيرا فإنه لا يستغني عن إصابة بعض ما يحتاج إليه من مال اليتيم الغني الذي في حجره ، فإذا أكل من طعامه ، وثمره ما جرى به العرف بين الخلطاء غير مصيب من رقبة المال شيئا ، ولا متأثل لنفسه منه عقارا ، ولا مالا آخر ، ولا مستخدما ماله في مصالحه ومرافقه كان في ذلك آكلا بالمعروف ، هذا هو المختار عندي[1].

١٧) وقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **وأخرج ابن** أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ) الآية . **قل** : الرجلان يقعدان عند القاضي فيكون ليّ القاضي وإعراضه لأحد الرجلين على الآخر . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مولى لابن عباس **قل** : **لما قدم النبي** 6المدينة ، كانت البقرة أول سورة نزلت ، ثم أردفها سورة النساء قال : فكان الرجل يكون عنده الشهادة قبل **ابنه** أو عمه أو ذوي رحمه ، فيلوي بها لسانه أو يكتمها ، مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضي ، فنزلت (كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ) يعني إن يكن غنياً أو فقيراً .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : **نزلت في النبي** 6 ، اختصم إليه رجلان غني وفقير ، فكان حلفه مع الفقير يرى أن

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الرابع. ص ٣١٩-٣٢٠.

(٢) سورة النساء : الآية ١٣٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير[1].

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : قد علم مما سبق مكان هذه الآيات وما بعدها إلى آخر السورة مما قبلها ، وهي أحكام عامة في الإيمان والعمل وأحوال المنافقين وأهل الكتاب في ذلك فأما قوله تعالى : يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط إلخ ، فهو يتصل بما قبله من الآيات القريبة خاصة بما فيه من الأمر العام بالقسط بعد الأمر بالقسط في اليتامى والنساء ، فهنالك خص اليتامى والنساء في سياق الاستفتاء فيهن ، ولأن حقهن آكد وظلمهن معهود ، وها هنا عمم الأمر بالقسط لأن العدل حفاظ النظام وقوام أمر الاجتماع ، وبما فيه من الشهادة لله بالحق ، ولو على النفس أو الوالدين والأقربين ، وعدم محاباة أحد في ذلك لغناه ، أو مراعاته لفقره ; لأن العدل والحق مقدمان على الحقوق الشخصية وحقوق القرابة وغيرها ، وكانت محاباة الأقربين معهودة في الجاهلية ; لأن أمرهم قائم بالعصبية ، فالواحد منهم كان ينصر قومه وأهل عصبيته ; لأنه يعتز بهم ، كما يظلم النساء واليتامى لضعفهن ، وعدم الاعتزاز بهن ، فحظر الله محاباة المرء نفسه أو أهله وإعطاءهم ما ليس لهم من الحق ، يقابل حظر ظلم النساء واليتامى هناك وهضم ما لهن من الحق ، روى ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مولى لابن عباس قال : لما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة كانت البقرة أول سورة نزلت ، ثم أردفتها سورة النساء قال : فكان الرجل تكون عنده الشهادة قبل ابنه أو ابن عمه أو ذوي رحمه فيلوي بها لسانه أو يكتمها مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضي فنزلت كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، فتأمل كيف بقي تأثير المحاباة فيهم بعد الإسلام حتى نزلت الآية![2]

---

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الخامس. ص ٧٥-٧٦.

(٢) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الخامس. ص ٣٧١-٣٧٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١٨) وقوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (1)

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال : **أخرج ابن** أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال « **جاء أعرابي إلى النبي** 6 فسأله وهو يقسم قسماً ، فأعرض عنه وجعل يقسم قال : **أتعطي** رعاء الشاء؟ والله ما عدلت. **فقال** : ويحك ...! من يعدل إذا أنا لم أعدل؟ فأنزل الله هذه الآية (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ) الآية » .

وأخرج ابن سعد عن زياد بن الحرث الصدائي قال : بينا أنا **مع رسول** الله 6 إذ جاء قوم يشكون عاملهم ، ثم قالوا : يا رسول الله آخذنا بشيء كان بيننا وبينه في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا خير للمؤمن في الإمارة ، ثم قام رجل فقال : يا رسول الله أعطني من الصدقة . **فقال** : إن الله لم يكِل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى أجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت جزأ منها أعطيتك وإن كنت غنياً عنها فإنما هي صداع **في الرأس وداء في البطن** »[2]

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : **لما كان طمع البشر في المال** لا حد له ، وقد يكون الغني أشد طمعا فيه من الفقير ، وكان ضعيف الإيمان لا يرضيه قسمة الرسول المعصوم له إذا لم يعطه ما يرضي طمعه ، وكان غير المعصوم من أولياء الأمور ، ومن الأغنياء عرضة لاتباع الهوى في قسمة الصدقات ، بين الله تعالى مصارفها بنص كتابه فقال : **إنما الصدقات للفقراء** والمساكين هذه الآية ناطقة بوجوب قصر الصدقات الواجبة ، وهي زكاة النقود عينا أو تجارة والأنعام والزرع والركاز

(١) سورة التوبة الآية ٦٠

(٢) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء السابع. ص ٤٠٨-٤٠٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والمعدن على الأصناف السبعة أو الثمانية المنصوصة فيها دون غيرهم ، وهي حجة على من لمز النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المنافقين بعد إعطائهم منها - وهم ليسوا منهم - **وقطعة** لأطماع أمثالهم . **و** " **اللام** " في قوله : (**للفقراء**) **للملك** وللاستحقاق ، أو بتقدير مفروضة كما يدل عليه قوله في آخر الآية : فريضة من الله وسيأتي حكم سائر المعطوفات[1].

١٩) وقوله تعالى: لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال: **وأخرج** الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له : **أخبرني عن قول الله** (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ **قال** : (الْبَائِسَ) الذي لم يجد شيئاً **من شدة الحاجة** . **قال** : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : **نعم ، أما** سمعت طرفة وهو يقول :

يغشاهم البائس المدقع ... والضيف وجار مجاور جنب.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد قالا (الْبَائِسَ)الذي يمد كفيه إلى الناس يسأل . **وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن** عكرمة رضي الله عنه قال : (الْبَائِسَ) المضطر الذي عليه البؤس **و** الْفَقِيرَ الضعيف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله و (الْبَائِسَ الْفَقِيرَ **قال** : هما سواء . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : (الْبَائِسَ الْفَقِيرَ **الذي به زمانه وهو فقير**[3].

---

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء العاشر. ص ٤٢٣.

(٢) سورة الحج الآية ٢٨

(٣) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء العاشر. ص ٤٦٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وقال سيد قطب تفسيرا لهذه الآية : الضمير في قوله : (منها) . راجع إلى بهيمة الأنعام المذكورة في قوله تعالى : ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام [22 : 28] ، وهذا الأكل الذي أمر به هنا منها وإطعام البائس الفقير منها ، أمر بنحوه في خصوص البدن أيضا في قوله تعالى : والبدن جعلناها لكم من شعائر الله إلى قوله : فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر الآية [22 : 36] ، ففي الآية الأولى : **الأمر** بالأكل من جميع بهيمة الأنعام الصادق بالبدن ، وبغيرها ، وقد بينت الآية الأخيرة أن البدن داخلة في عموم الآية الأولى.

ومما يؤيد أن الأمر في الآية يدل على وجوب الأكل وتأكيده : " **أن النبي** - صلى الله عليه وسلم - **نحر مائة من الإبل فأمر** بقطعة لحم من كل واحدة منها ، فأكل منها وشرب من مرقها " . وهو دليل واضح على أنه أراد ألا تبقى واحدة من تلك الإبل الكثيرة إلا وقد أكل منها أو شرب من مرقها ، وهذا يدل على أن الأمر في قوله : فكلوا منها ليس لمجرد الاستحباب والتخيير ، إذ لو كان كذلك لاكتفى بالأكل من بعضها ، وشرب مرقه دون بعض ، **وكذلك الإطعام** فالأظهر فيه الوجوب[1].

٢٠) وقوله تعالى: (وَأَنكِحُواْ ٱلأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [2]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال: **وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس** (وَأَنكِحُواْ ٱلأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ) الآية . **قال** : أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه ، وأمرهم

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . مرجع سابق . الجزء الخامس. ص ١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة النور الآية ٣٢

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أن يتزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم في ذلك الغنى فقال إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق . قال : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال : ما رأيت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعده الله فيها ما وعده فقال (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

وقال الشيخ فخر الدين الرازي في تفسيره " مفاتيح الغيب": أما قوله تعالى: إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ففيه مسألتان[1].

المسألة الأولى: الأصح أن هذا ليس وعدا من الله تعالى بإغناء من يتزوج. بل المعنى لا تنظروا إلى فقر من يخطب إليكم أو فقر من تريدون تزويجها ففي فضل الله ما يغنيهم، والمال غاد ورائح، وليس في الفقر ما يمنع من الرغبة في النكاح، فهذا معنى صحيح وليس فيه أن الكلام قصد به وعد الغنى حتى لا يجوز أن يقع فيه خلف، وروي عن قدماء الصحابة ما يدل على أنهم رأوا ذلك وعدا، عن أبي بكر قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، وعن عمر وابن عباس مثله قال ابن عباس: التمسوا الرزق بالنكاح،

(١) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (المتوفى: ٦٠٦هـ). التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب. الطبعة الثالثة. الجزء الثالث والعشرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي . ١٤٢٠ هـ. ص ٣٧١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال: «عليك بالباءة»

وقال طلحة بن مطرف: تزوجوا فإنه أوسع لكم في رزقكم وأوسع لكم في أخلاقكم ويزيد في مروءتكم، فإن قيل: **فنحن نرى** من كان غنيا فيتزوج فيصير فقيرا؟

قلنا الجواب عنه من وجوه: أحدها: أن هذا الوعد مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى: وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم [**التوبة**: 28] **المطلق محمول** على المقيد، وثانيها:

أن اللفظ وإن كان عاما إلا أنه يكون المراد الغنى بالعفاف فيكون المعنى وقوع الغنى بملك البضع والاستغناء به عن الوقوع في **الزنا**.

المسألة الثانية: من الناس من استدل بهذه الآية على أن العبد والأمة يملكان، لأن ذلك راجع إلى كل من تقدم فتقتضي الآية بيان أن العبد قد يكون فقيرا وقد يكون غنيا، فإن ذل ذلك على **الملك** ثبت أنهما يملكان، ولكن المفسرون تأولوه على الأحرار **خاصة**. فكأنهم قالوا هو راجع إلى الأيامى، أما إذا فسرنا الغنى بالعفاف فالاستدلال به على ذلك ساقط.

أما قوله: والله واسع عليم فالمعنى أنه سبحانه في الإفضال لا ينتهي إلى حد تنقطع قدرته على الإفضال دونه، لأنه **قادر على** المقدورات التي لا نهاية لها، وهو مع ذلك عليم بمقادير ما يصلحهم من الإفضال والرزق.

٢١) وقوله تعالى: هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم) [1]

تفسير هذه الآية :

(١) سورة محمد الآية ٣٨

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال: **وأخرج عبد** الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) فقالوا يا رسول الله : من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال : «هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس». وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُم) الآية فسئل من هم ، قال : « **فارس لو كان** الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس »[1].

وقال الشيخ فخر الدين الرازي تفسيرا لهذه الآية في"التفسير الكبير"[2]: (يعني) قد طلبتُ منكم اليسير فبخلتم، فكيف لو طلبت **منكم الكل**!. وقوله : هؤلاء يحتمل وجهين.

أحدهما: أن تكون موصولة كأنه قال: أنتم هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله وثانيهما: هؤلاء وحدها خبر أنتم كما يقال أنت هذا تحقيقا للشهرة والظهور أي ظهر أثركم بحيث لا حاجة إلى الإخبار عنكم بأمر مغاير ثم يبتدئ تدعون وقوله تدعون أي إلى الإنفاق إما في سبيل الله تعالى بالجهاد، وإما في صرفه إلى المستحقين من إخوانكم، وبالجملة ففي الجهتين تخذيل الأعداء ونصرة الأولياء فمنكم من يبخل، ثم بين أن ذلك **البخل ضرر** عائد إليه فلا تظنوا أنهم لا ينفقونه على غيرهم بل لا ينفقونه على أنفسهم فإن من يبخل بأجرة الطبيب وثمن الداء وهو مريض فلا يبخل إلا على نفسه، ثم حقق ذلك بقوله والله الغني

---

(١) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الحادي عشر. ص ٤٥٣.

(٢) فخر الدين الرازي . التفسير الكبير. الجزء الثامن والعشرون . مرجع سابق. ص ٦٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

غير محتاج إلى مالكم وأتمه بقوله وأنتم الفقراء حتى لا تقولوا إنا أيضا أغنياء عن القتال، ودفع حاجة الفقراء فإنهم لا غنى لهم عن ذلك في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلأنه لولا القتال لقتلوا، فإن الكافر إن يغز يغز، والمحتاج إن لم يدفع حاجته يقصده، لا سيما أباح الشارع للمضطر ذلك، وأما في الآخرة فظاهر فكيف لا يكون فقيرا وهو موقوف مسؤول يوم لا ينفع مال ولا بنون.

٢٢) وقوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[1]

تفسير هذه الآية :

وذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، فقال: **أخرج عبد** بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا) الآية قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار ال والأهلين والعشائر ، وخرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وإن كان الرجل ليتخذ الحفر في الشتاء ما له دثار غيرها[2].

وقال الشيخ فخر الدين الرازي تفسيرا لهذخ الآية في"التفسير الكبير"[3]: اعلم أن هذا بدل من قوله: ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [**الحشر**: 7] كأنه قيل:**أعني بأولئك** الأربعة هؤلاء الفقراء والمهاجرين الذين من صفتهم كذا وكذا، ثم إنه تعالى وصفهم بأمور: أولها:

أنهم فقراء وثانيها: أنهم مهاجرون وثالثها: أنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم يعني أن كفار مكة أحوجوهم إلى الخروج فهم الذين أخرجوهم ورابعها: أنهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا،

---

(١) سورة الحشرة الآية ٨

(٢) جلال الدين السيوطي . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق. الجزء الرابع عشر. ص ٣٦٥.

(٣) فخر الدين الرازي . التفسير الكبير . مرجع سابق. ص ٥٠٧-٥٠٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والمراد بالفضل ثواب الجنة وبالرضوان قوله: **ورضوان من الله أكبر** [التوبة: 72] وخامسها: قوله: وينصرون الله ورسوله أي بأنفسهم وأموالهم وسادسها: قوله: أولئك هم الصادقون يعني أنهم لما هجروا لذات الدنيا وتحملوا شدائدها لأجل الدين ظهر صدقهم في دينهم، وتمسك بعض العلماء بهذه الآية على إمامة أبي بكر رضي الله عنه، فقال: هؤلاء الفقراء من المهاجرين والأنصار كانوا يقولون لأبي بكر يا خليفة رسول الله، والله يشهد على كونهم صادقين، فوجب أن يكونوا صادقين في قولهم يا خليفة رسول الله، ومتى كان الأمر كذلك وجب الجزم بصحة إمامته.

وأبرز مما سبق من ذكر الآيات المكية والمدنية أن بعضها حث **على البر والإحسان** للفقراء، وتبين أنهم أولى الناس بالصدقات، وبعضها الآخر حذر من سلوك طريق الشيطان واتباعه حيث يعد أتباعه بالفقر ويأمرهم بالفحشاء، وبعضها حثت أولياء الأمور على تزويج أبنائهم وبناتهم من الأحرار الأتقياء على ألا يكون الفقر مانعاً من موانع الزواج، وبعض هذه الآيات حثت العاجزين عن نفقات الزواج بالتأني والعفَّة حتى يغنيهم الله من فضله، وبعضها نفرت من الفقر مبينة أن نبي الله موسى عليه السلام قد شكى إلى الله منه، كما ذمتْ بعض الآيات تلك الذين وصفوا الله بالفقر لأنها صفة لا تليق بجلالة وعظمته **فالله الغني ونحن الفقراء**، وقد مدحت بعض هذه الآيات فقراء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ونصرة دينه.

ب- التحليل النصي لآيات الفقر

واليكم استعمالات القرآن كما وردت:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)[1]. **فكل الخلق بالنظر** الى الله الغنى هم فقراء مهما بلغوا من الثروة و الغنى. لذلك يظل الانسان يطلب المزيد دون حدود لانه فقير و لن يبلغ الغنى المطلق و لقد

(١) سورة فاطر الآية ١٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أدرك الأنبياء هذا الفهم و تعاملوا معه . فها هو موسى عليه السلام – وهو يتولى الى الظل و يرنو الى خير الله معترفًا بفقره امام الله الغنى.

(فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [1] ويمكن استخلاص الفهم التالى من ذلك: ما يمتلكه الانسان من متاع لا يساوى شيئًا امام فضل الله تعالى و غناه ،و بهذا يتساوى جميع الخلق فى الفقر و لن يبلغوا مرحلة الغنى اطلاقًا. و لقد عكس اليهود هذا المعنى تمامًا فوصفوا أنفسهم بالغنى المطلق ووصفوا الله بالفقر! (لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ) [2](إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا)[3] فالخلق جميعًا عيال الله لاتؤثر قسمة الارزق فى حفظهم ورعايتهم والتفضل عليهم.

ولقد ورد مصطلح الفقراء ضد الغنى فى خمس آيات فى القرآن الكريم ضمن اثنتى عشر آية تتكلم عن الفقراء ، بمعنى ان هنالك سبع آيات فقط لم تورد الغنى مع الفقر. ولعل هذا يدل على ان الفقراء هم الذين يملكون شيئًا ولكن لم يبلغوا مرحلة الغنى ولكن هل يمكننا رسم صورة للفقراء عبر القرآن ؟ .

ونرجو قراءة الآية التالية والتى تحدد هذه الملامح قال تعالى: لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) [4]، يعنى المهاجرين الذين انقطعوا الى الله والى رسوله 6وسكنوا المدينة ليس لهم سبب يردون به على انفسهم مايغنيهم، ولايستطيعون ضربًا فى الارض، يعنى سفرًا للتسبب فى طلب المعاش.

والضرب فى الارض هو السفر قال الله تعالى وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصلاةِ وقال تعالى(وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ)

---

(١) سورة القصص الآية ٢٤

(٢) سورة البقرة الآية ١٨١

(٣) سورة النساء الآية ١٣٥

(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٣

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وقل تعالى (يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) اى الجاهل بامرهم وحالهم يحسبهم اغنياء من تعففهم فى لباسهم وحالهم ومتاعهم.

وقوله تعالى تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ اى يظهر لذوى الالباب من صفاتهم، كما **قل تعالى** (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ). **وقوله تعالى**: (لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا): **اى لا** يلحون فى المسألة ويكلفون الناس ملا يحتاجون اليه ، فان من سأل الناس و له ما يغنيه عن المسألة فقد الحف فى المسألة .

فملامح هؤلاء الفقراء في الآية هي :

أ. عدم التفرغ لأمر المعاش بسبب حبس انفسهم للجهاد فلو لا الجهاد **لتمكنوا من الكسب** . هؤلاء يشابهون فى عصرنا الان المنقطع للدراسة والتعليم – المنقطع فى خدمة الآخرين (**العمل العلم**) المنقطع للجهاد.

ب. قدرتهم على الكسب فيمكن تمليكهم راس مال انتاجى يديرونه دون ان يشغلهم عن عملهم فى سبيل الله **تعالى** .

ج. مظهرهم العام يدل على الغنى لوضعهم الاجتماعى بين الناس و عفتهم .

د. بالرغم ما يخفونه من الفقر و لكنه يظهر عليهم وخاصة للعالم بحالهم من اهل وجيران واصدقاء ويمكن الاشارة لهذه الجهة الان **بلجنة الزكاة**.

وقل تعالى: لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) [1] ، يقول تعالى مبينًا حال الفقراء المستحقين لمال الفئ انهم: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا). اى خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه: وينصرون الله ورسوله اؤلئك هم الصادقون اى هؤلاء الذين صدقوا بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين.

و الآية الكريمة ترسم ملامحهم المضيئة كالاتى:

---

(١) سورة الحشرة الآية ٨

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أ. هم سادات المهاجرين و الذين كانوا لهم كسب و ديار فتركوا كل ذلك من اجل الاسلام .

ب. لهم خبره فى الكسب و لهم دخل ولكن لا يتناسب مع احتياجاتهم

هؤلاء يشابهون فى عصرنا الان : **ذوى الدخول المحدودة التى لا** تكفى احتياجاتهم

قال تعالى : (إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [1] . فالفقير هو المحتاج لان دخله محدود و لكن وضعه الاجتماعى واسهامه العام يوقعه فى حرج بالغ ان جهر له بالصدقة.

وبعد استعراضنا لهذه الملامح العامة التى تميز الفقراء دون المساكين لا بد من استخلاص بعض الصفات التى تتعلق بهم :-

أ. الفقراء هم القوى الحية فى المجتمع . لعل ذلك بسبب ما يقدمونه **من نشط علم و انتشار مقدر وسمعة حسنة** .

ب. هذه الحيوية و النشاط التى تجعل الكثيرين يحسبونهم اغنياء . **و** لعل ذكرهم فى مصارف الزكاة قبل المساكين كاول مصرف يستحق الزكاة للفت الانظار لهم .

ج. العفة المتناهية و التحمل الشديد و التجمل المرهف و الشموخ **العالى**

د. وهنالك ملاحظة جديره بالاهتمام وهى ان القران الكريم لم يوردهم مع المساكين الا فى سياق اية واحدة فقط و هى نفسها حصرت المستحقين للزكاة مما يدل على ان وضعهم وحالهم يختلف تمامًا عن المساكين فهم وان كانوا فقراء الا انهم لا يرضون بالسؤال و الاتكال و الخمول .

ه. لم يشر القران الكريم على ان قضيتهم القوت فقط .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧١

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

و لقد وردت كلمة الاطعام و الاكل خاصة بالفقراء ضمن ايتين فقط وحتى ان ورود هاتين الايتين ضمن سياق محدد بصرف النظر تمامًا فى ان هم الفقير هو القوت فقط .

واتمًا للفائدة لابد من الاشارة الى هاتين الايتين :-

١- قوله تعالى وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ) [1]. و هذه الآية تتكلم عن أكل مال اليتيم وروى ان رجلا جاء الى النبى 6فقال ان عندى يتيمًا عنده مال وليس لى مال أأكل من ماله ؟ قال كل بالمعروف غير الإسراف.

٢- وقوله تعالى:(فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ [2]. وهذه الاية الكريمة: تحتاج الى وقفة لازمة فهل الفقر وصفًا للبائس؟ ام البائس شخص بحاله و الفقير شخص اخر بحاله ؟ ورد فى تفسير بن كثير: و البائس الفقير قال عكرمة : وهو المضطر الذى يظهر عليه البؤس وهو الفقير المتعفف . و قال مجاهد وهو الذى لايبسط يده .وقل قتادة : الزمن . وقل قائل : هو الضرير "[3]

و في اختتام هذا الفصل ، سوف نورد ما أجمل القول الصادر من الشيخ الكبير ابن قيم الجوزية خلاصة واختصارا لما سبق، حينما يقول : "فإن لفظ الفقر وقع في القرآن في ثلاثة مواضع [4]:

١- أحدها : قوله تعالى : لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) [5] أي الصدقات لهؤلاء . كان فقراء المهاجرين نحو أربعمائة . لم يكن لهم

---

(١) سورة النساء الآية ٦

(٢) سورة الحج الآية ٢٨

(٣) ابن كثير. مرجع سابق . ص ٤١٧.

(٤) راجع مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لإبن قيم الجوزية. تحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الثالثة. الجزء الثاني. بيروت: دار الكتاب العربي . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ص ٤١٠-٤١٥.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٧٣

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

مساكن في المدينة ولا عشائر. **وكانوا قد حبسوا** أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . فكانوا وقفا على كل سرية يبعثها رسول الله 6. وهم أهل الصفة .

٢- **والموضع الثاني** : قوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ) [1].

٣- **والموضع الثالث** : قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ) [2].

(١) سورة التوبة الآية ٦٠

(٢) سورة فاطر الآية ١٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الرابع
أسباب الفقر وعلاجه في القرآن

المبحث الأول : أسباب وعوامل انتشار الفقر

أن القران الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى انزله لهداية البشر لتحقيق الخلافة . فهو ليس كتاب اقتصاد او سياسة او اجتماع ولكنه يحتوى على موجهات عامة تعالج كل قضايا الانسان.

وأنه الكتاب الوحيد الذي يصلح لكل زمان ومكان، إنها القاعدة التي دل عليها قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[1]. وهو يهدي للتي هي في ضبط التوازن بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله. ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفراداً وأزواجاً، وحكومات وشعوباً، ودولاً وأجناساً.

فإن الفقر مشكلة كبيرة يعاني منها الكثير من الناس، وهو من المصائب التي قدرها الله تعالى على بعض عباده، ومعلوم أن له أثاراً سيئة على العقيدة والأخلاق، فبعض جهات التنصر تستغل فقر المسلمين في دعوتهم إلى دين النصرانية، ومع وجود الفقر وبسببه تنتشر الأخلاق الرذيلة من سرقة وقتل وزنا وبيع للمحرمات وأخذ للرشاوى، والدليل على أن الفقر له أثر في وجود تلك الأخلاق قوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا [2]

والحقيقة أن الذين يهتمون بالفقر و فهم اسبابه المتعدده عدد من الباحثين على اختلاف، ويقتصر في هذا البحث على اعتراف الباحث بأن لايخرج الأسباب إما من الخالق سبحانه و إما من المخلوق، أو إما من الفرد و إما من الجماعه. و سوف نتناول هذه الاسباب فى هذا الفصل، علما بان الاسلام كنظام لم يقر الفقر فى مجتمعه، بل قد هيأه فى مهده عن طريق نظامه التكاملى. ألا فهي الاسباب التكوينية ، والشخصية ، و الاجتماعية.

١- الاسباب التكوينية

و هى الاسباب الناتجه عن تكوين الله سبحانه للانسان. فالناس منذ ان يخلقوا يتفاوتون فى المواهب و القدرات، و الاستعدادات و الامكانيات. و

---

(١) سورة الإسراء الآية ٩

(٢) سورة الإسراء الأية ١٧

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يتناول هذا التفاوت الصفات النفسيه و الفكريه و الجسديه. فهم يختلفون فى الصبر و الشجاعه، و فى قوه العزيمه و الامل، و يختلفون فى حده الذكاء و سرعه البديهه، و فى القدره على الابداع و الاختراع.و يختلفون فى قوه العضلات و فى ثبات الاعصاب، الى غير ذلك من مقومات الشخصيه الانسانيه التى وزعت على الافراد بدرجات متفاوته. و يبلغ هذا التباين حدا يستحيل معه، ان نجد شخصين متساويين فى الذكاء و الفهم و العاطفه و العقل و الجد و الاجتهاد و الشعور و الاهتمام.

و ينشأ عن هذا التفاوت فى القدرات و الانتاج تفاوت فى الكسب و التحصيل. وتتجلى ذلك من المبادئ الإسلامية الأتية :

أ). الدنيا دار ابتلاء

و من الاسباب التكوينيه المرتبطه بمفهوم الدين، ان الله سبحانه خلق الانسان مرتبطا برساله جاء الى الدنيا ليوديها، فهو لم يخلق عبثا، و لم يوجد باطلا، فالدنيا بالنسبه له دار امتحان و اختبار، تتكامل فى مقصودها مع الاخره التى هى دار الحساب و الجزاء.

ومقتضى هذا الاختبار ان يكون الناس عمدا متفاوتين فى الامكانيات و ان يكونوا متفاوتين فى الرزق و العطاء. وقد اكدت النصوص القرآنيه و الاخبار الشريفه على هذه الحقيقه الاساسيه، يقول سبحانه: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ [1]

ب). الرزق مقسوم

و قد امتحن الله عباده بما قسم لهم من الرزق، فالرزق مقدر من الله تعالى. يقول سبحانه: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ [2].

ج). الرزق مشروط بالعمل

صحيح ان الرزق مقسوم من الله تعالى، ولكنه مشروط بالعمل و عدم التواكل. يقول تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي

(١) سورة الملك الأية ٢

(٢) سورة الزخرف الأية ٣٢

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[1] و يقول سبحانه: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)[2]

د). الابتلاء بين الفقير و الغنى

و لقد جعل سبحانه وجود الفقير و الغنى، كل منهما ابتلاء للاخر. فوجود الفقراء هو امتحان لسماحه الاغنياء و شكرهم و عدم تعلقهم بالدنيا و مادياتها. كما ان وجود الاغنياء هو امتحان لعفه الفقراء و عزتهم، فكم من فقير بالمال غنى بالنفس، و كما قال سبحانه: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)[3].

٢- **الأسباب الشخصية**

فى مقابل الاسباب التكوينيه التى منشوها من الله سبحانه، نجد عوامل ذاتيه للفقر و الغنى منشوها الانسان نفسه. **فالرزق كما ذكرنا** تابع للزياده و النقصان، و تقديره مرتبط بعوامل محدده تماما، كما هو الامر فى **الاجل**.

بعض العوامل التى تنقص الرزق او تقطعه، و هى تنصب على بعض الذنوب و الكبائر، منها: **الذنوب ، والزنا ، واكل المال الحرام ، ومنع الحقوق**. **وقال الله تعالى**: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[4]. و يقول سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[5]

١) الذنوب والمعاصي

ومن عقوبات الذنوب : أنها تزيل النعم ، وتحل النقم ، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ، ولا حلت به نقمة إلا بذنب ، كما قال

---

(١) سورة الملك الآية ١٥

(٢) سورة يس الآية ٣٥

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٣

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٦

(٥) سورة النحل الآية ١١٢

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة**.[1]

وقد قال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[2]. **وقال تعالى** : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[3]

٢) **الزنـــــا**.

فليس ببعيد أن يبتلي الله تعالى الزاني بالفقر ، عقوبة على معصيته ؛ حيث تناول لذة من غير حلها ، فعوقب بأن حرمه الله الفضل والغنى ، وأرسل عليه الفقر والعنا ، والجزاء من جنس العمل .

روى ابن حبان في "الثقات" من طريق مكحول الشامي قال **لي ابن عمر** : « يا مكحول ! إياك والزنا ، فإنه يورث الفقر »[4]

وعن أسماء رضي الله عنها قالت : « رأيت زيد بن عمرو شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول : ويحكم يا معشر قريش ! إياكم والزنى ، فإنه يورث الفقر »[5]

---

(١) ابن قيم الجوزية، احمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى : ٧٥١هـ). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي الداء والدواء . فصل المعاصي تزيل النعم. الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ص ٧٤

(٢) سورة الشورى الآية ٣٠

(٣) سورة الأنفال الآية ٥٣

(٤) رواه ابن حبان في " الثقات ، (٢ / ٢٩٥) من طريق مكحول الشامي قال لي ابن عمر يا مكحول إياك و الزنا فإنه يورث الفقر . ثم وجدت له طريقا آخر أخرجه البيهقي في " الشعب " و الديلمي في " مسند الفردوس " (٢ / ٩٩ / ٢ . الغرائب) كلاهما من طريق الحاكم عن شيخه محمد ابن صالح بن هانيء و هو ثقة قال جدثنا أحمد بن سهل بن مالك حدثني محد بن إسماعيل البخاري حدثنا الحسن بن علي الصفار حدثنا أبو خالد الأحمر حدثنا محمد ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر به . قلت : و هذا إسناد حسن لولا أنني لم أعرف الحسن بن علي بن صفار و أحمد بن سهل ابن مالك ، فمن كان عنده علم عنهما فليتفضل بإعلامي مشكورا و جزاه الله خيرا

(٥) رواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (١٢٠/٨ ش٢) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥١٢/١٩-٥١٣) وذكره وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٤١/٢)

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يقول المناوي في فيض القدير[1]: (الزنا يورث الفقر) أي : اللازم الدائم ؛ لأن الغنى من فضل الله ، والفضل لأهل الفرح لله وبعطائه ، وقد أغنى الله عباده بما أحل لهم من النكاح من فضله ، فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من قبل الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم ، وإذا ذهب الفضل ذهب الغِنى وجاء العَنا ، فالزِّنا موكَّلٌ بزوال النعمة ، فإذا ابتلي به عبد ولم يُقلع ويرجع فليُوَدِّع نِعَمَ الله ، فإنها ضيفٌ سريع الانفصال ، وشيكُ الزوال ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [2] قال في "شرح الشهاب" : الفقر نوعان : فقر يد ، وفقر قلب ؛ فيُذهب شؤمُ الزنا بركةَ ماله فيمحقه ؛ لأنه كفر النعمة واستعان بها على معصية المنعم ، فيسلبها ثم يبتلى بفقر قلبه لضعف إيمانه ، فيفتقر قلبه إلى ما ليس عنده ، ولا يعطى الصبر عنه ، وهو العذاب الدائم ".

٣) منع الحقوق الإنساني

قد اهتمَّ النبيُّ 6 بالضعفاءِ الذين لا مالَ لهم ولا عشيرةَ، فكان يقبلُ من محسنِهم ويتجاوزُ عن مسيئِهم، ويسعى في حوائِجهم، ويرفعُ عنهم الضرَّ والأذى ولو بكلمةٍ تُغضِبُهم. وإن المجتمعَ الذي يشعرُ فيه الفقيرُ والمسكينُ والضعيفُ بأهميتِهِ واهتمامِ المسؤولينَ والقادةِ والقوانينِ به لهو مجتمعٌ التكافل والرحمةِ والإنسانيةِ الذي ينعمْ به الجميعُ ويسعدوا بظلالِهِ ولذلك قالَ النبي 6: «من ولّاه اللهُ شيئًا من أمورِ المسلمينَ، فاحتجبَ دون حاجتِهم وخَلَّتهم وفقرِهم، احتجبَ اللهُ دون حاجتِهِ وخَلَّتِهِ وفقرِهِ يومَ القيامةِ»[3]. وروه الترمذي بلفظ: «ما من إمامٍ يَغلقُ بابهُ دونَ ذوي الحاجةِ والخَلةِ والمسكنةِ إلا أغلقَ اللهُ أبوابَ السماءِ دونَ خَلّتهِ وحاجتهِ ومسكنتهِ»[4].

---

(١) المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. تعليقات يسيرة لماجد الحموي. الطبعة الأولى. جزء ٣. مصر: المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٦هـ. ص٧٢.

(٢) سورة الأنفال الآية ٥٣

(٣) رواه أبو داود (٢٥٥٩)

(٤) رواه الترمذي (١٢٥٣)

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وقالَ 6 أيضا: «من وَلي أمرَ الناس، ثم أغلقَ بابهُ دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجةِ، أغلقَ اللهُ تباركَ وتعالى أبوابَ رحمتهِ دونَ حاجتهِ وفقرهِ أفقرَ ما يكونُ إليها»[1]. وفي الجملةِ كانَ رسولُ اللهِ 6 يهيبُ بالأمةِ كلِّها أنْ تقفَ لنصرةِ المظلومِ أيًّا كان مستواه ومكانتهِ؛ حيثُ ربطَ بين هذه القضيةِ وقضيةِ كرامةِ الأمةِ نفسِها، فقال: «كيفَ يقدسُ اللهُ أمةً لا يؤخذُ لضعيفِها من شديدِها حقَّه وهو غير متعتعٍ»[2].

٤) الجهل والجهالة.

الجهل هو اساس معظم المشكلات الاجتماعية منها، والمقصود هنا بالجهل ليس عدم معرفة القراءة والكتابة، إنما الجهل بمفهومه الاشمل وهو الذي يخص العادات والتقاليد والمفاهيم الخطأ التي تؤثر في السلوك والاخلاقيات والمفاهيم بصورة منطقية تؤدي إلي العديد من المشاكل وتزيد من الجهل والفقر. وقال النبي 6 : « لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْل ، وَلا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ..»[3]

أن يكون الإنسان جاهلاً فهو أفقر الفقراء، لأن الجهل سبب كل معصية، والمعصية سبب كل مصيبة، بالجهل نعصي، وبالمعصية نُصاب، فمَن كان جاهلاً فقد كان عدو نفسه، يجهل طريقة معاملة الزوجة، فيطلقها، أو يعيش معها في جحيمٍ لا يطاق، يجهل في التعامل مع الناس، فيكسب العداوات، يجهل في علاقاته المالية، فيقع في الربا، فيدمر الله ماله، يجهل في ، بربّ، فيحرم نفسه نعمة الاتصال بالله، فيعيش في القلق، والهم، والحزن،والشك، وعدم التوازن. إن الجهل سبب كل مصيبة، لا فقر أشد من الجهل، والجاهل عدو نفسه، وعدوٌ

(١) رواه أحمد (١٥٠٩٧)

(٢) رواه ابن ماجه (٢٤١٧)

(٣) روى عثمان عنه عن شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي. أنظر : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). تذكرة الحفاظ (حديث رقم ١٠٠٨). الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل، والجهل وراء كل معصية، والمعاصي وراء المصائب.[1]

٥) البطالة.

وأنَّ للفقر والبطالة آثارًا سيِّئة على الصحَّة النفسيَّة، وخاصَّة عند الأشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني؛ حيث يُقْدِم بعضهم على شُرْب الخمور، كما تزداد نسبة الجريمة كالقتل والاعتداء بين هؤلاء العاطلين[2]؛ لذلك كان رسول الله 6 يستعيذ كثيرًا من الفقر، بل ويجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله 6 : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ»[3].لذلك قد اهتمَّ الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة، وحرص على علاجهما قبل نشوئهما بوسائل متعددة حفاظًا على المجتمع المسلم من الأخطار التي قد تصيبه أخلاقيًا وسلوكيًا وعقائديًا.

وهكذا نرى البطالة غير مقرر في الدين الإسلامي، بل هي معطلة لتكليف الإنسان بالعمل -لامجرد العمل- انما العمل الصالح النافع المنتج. وهذا رجل ينقطع للعبادة فيراه الرسول 6 ويسأله: من ينفق عليك ؟ قال : أخي . فيقول له 6 : أخوك أعبد منك . إذن نرى البطالة تخالف عقد الإستخلاف في العمل.[4]

٣- الاسباب الاجتماعيه

ويعتبر هذا الفقر من نتاج الصراع الطبقي في الحياة الإجتماعية والإنحراف الأخلاقي في المجتمع، وتؤدي هذه الحالة الى حدوث الجريمة وانتشارها بين الناس. إن الصراع في المفهوم القرآني هو صراع بين الحق و الباطل، بين الخير و الشر و صراع الطبقات.

---

(١)محمد راتب النابلسي، لا فقر أشد من الجهل، خطبه الجمعة – الخطبة ٠١٩٩، http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=٤٤&id=٣٤١٢&sid=٤٦&ssid=٤٨ ٤٩، بتاريخ: ١٩٨٨-٠١-٢٢.

(٢) راغب السرجانب. علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة. /www.islamstory.com/ar علاج-رسول-الله-لمشكلة-الفقر-والبطالة./ . ٢٠١٠/٠٤/٢٨

(٣) أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠)، والنسائي (١٣٤٧)، وأحمد (٢٠٣٩٧) وقال شعيب الأرناءوط: إسناده قوي على شرط مسلم. والحاكم (٩٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٤) أمين مصطفى عبد الله . أصول الاقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الاقتصادى فى الاسلام . الطبعة الأولى. القاهرة : دار الفكر الإسلامي . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ص ١٤٨.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فالقرآن يشير إلى هذا النوع من الصراع بين المسرفين و المحرومين و دعى إلى إعادة توازن المجتمع كل ما جنح ميزانه إلى الاختلال حتى لا يصبح المال والأعمال ومصادر الثراء حكرا على طائفة من الناس كي لا تكون دولة بين الأغنياء .

يقول المفكر سيد قطب في تسليط الضوء على هذه الآية مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1] ما يلي:

"الحق في أن يأخذ فضول أموال الأغنياء فيردها على الفقراء، وأن يوظف في أموال الأغنياء عند خلو بيت المال، وحرم الاحتكار، وحظر الربا، وهما الوسيلتان الرئيسيتان لجعل المال دولة بين الأغنياء"[2].

اختلافا لمفهوم الصراع الطبقي في النظام الاشتراكي الماركسي (طبقات بروليترية وبرجوازية) بحيث يقوم هذا النظام على الأفعال الذميمة كإلغاء ملكية الفرد ونزعها من قلب المجتمع . فإذا كانت تضفي على مجتمعها الغني شتى صفات الحسن والكمال ، فانها تقصر عن اضفاء صفة كريمة واحدة على فقراء المجتمع الرأسمالي. فالفقير في ذلك المجتمع يعيش في جحيم دنيوي صنعه له انسان آخر يتمتع بكل ملذات الحياة ونعمها ، ويوصمه بالجهل والامية وانعدام الحافز والدافع الذاتي الذي يدفع الانسان السليم نحو الانشاء والابداع[3]. وبناءا على ذلك نقول أن الفقر نتيجة حتمية لسيطرة رأس المال لأن الفقير سيَظِلُّ فقيرا في هذا النظام.

فليس في الإسلام طبقات المعنى الذي ذكرناه ، كتلك التي عرفت عند العرب ، من طبقة الملوك أو الحكم، وطبقة الأشراف أو النبلاء ، وطبقة الفرسان، وطبقة رجال الدين، وليس في الإسلام شيئ من ذلك أبدا[4]... فالفقر والغنى في المجتمع الاسلامي ليسا شيئا ثابتا

---

(١) سورة الحشر الآية ٧.

(٢) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ). في ظلال القرآن . الطبعة السابعة عشر . الجزء السادس. القاهرة : دار الشروق .١٤١٢ هـ/١٩٩٢م. ص ٣٥٢٥.

(٣) الأعرجي، السيد زهير. العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الإسلام . الطبعة الأولى . قم : مؤسسة محراب الفكر الثقافية . ١٤١٥هـ /١٩٩٤م. ص ٩٣.

(٤) يوسف القرضاوى . دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي . الطبعة الأولي . القاهرة: مكتبة وهبة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . ص ٤١٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

مؤبدا، بل كلاهما دائم التغير بتغير ظروف الحياة ، زفرص الكسب ، وقوانين الميراث ، وكم من غنى افتقر ، وكم من فقير اغتنى.[1]

اذا كانت الكثرة من افراد المجتمع من الفقراء -في النظام الرأسمالي وغيره من النظم الوضعي- مظلومة اجتماعياً ومحرومة من حقوقها الاساسية فيستمر الظلم الاجتماعي لاجيال عديدة واحقاب زمنية طويلة دون ان يتزعزع النظام الاجتماعي الظالم . **مع أن** الظلم بانواعه عامل رئيسي من عوامل الفقر ،**ظلم الفرد للفرد، و ظلم** طبقه فى المجتمع لطبقه، و ظلم دوله فى العالم لدوله. **مما نجده شائعا فى الدول و المجتمعات.**

١) من الظلم الفردى ظلم رب العمل لعامله و استغلاله و عدم اعطائه حقه من الاجر.

و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله** 6: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».[2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي 6**قال**: «قال الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره »[3]

٢) **و من الظلم الجماعى لستبداد طبقة** التجار بالمستهلكين من الشعب، و بيع السلع بالارباح الفاحشه. و من هذا الظلم استئثار الاغنياء بالمال وعيشهم عيشه البذخ و الرفاهيه، دون ان يعطوا المحرومين حقهم من العيش الكريم.

---

(١) يوسف القرضاوى .نفس المرجع . ص ٤١١.

(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني. وقال الشيخ جمال الدين في تعليل هذا الحديث بقوله : قلت : روي من حديث ابن عمر ، ومن حديث أبي هريرة ، ومن حديث جابر ، ومن حديث أنس . فحديث ابن عمر : أخرجه ابن ماجه في " سننه في كتاب الأحكام في باب أجر الأجراء " عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله 6: « أعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجف عرقه » انتهى. أنظر : "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي. الطبعة الأولى. الجزء الخامس. القاهرة : دار الحديث. ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ص ٢٧٤.

(٣) رواه البخاري . في الإجارة ، باب إثم من منع أجر الأجير ، جديث رقم (٢٢٧٠) . (أنظر : فتح الباري ، ٤٤٧/٤). وقال الالباني في ضعيف الجامع وزيادته (١١١/٤ برقم ٤٠٥٤) : رواه أحمد والبخاري (٢١١٤) عن أبي هريرة (ضعيف).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣) و من الظلم الدولى تحكم الدول الراسماليه و الصناعيه، مثل الدول الشيوعيه التى تنهب ثروات البلاد باساليبها المختلفه باستهلاك ثروات الدول الضعيفه و فرض الحصار الاقتصادى عليها. و ذلك ليحافظوا على مستوى رفاهيتهم التى كسبوها على حساب غيرهم. و هذا من اقسى اشكال الظلم و الاستعباد، التى يجب مقاومتها.

و تزول كل هذه الانواع من الظلم عندما تقوم دوله القرآن فى الارض، و تقام فيها حدود الله، و يقف كل جانب عند حده العادل، الذى يضمن حقه و لايجحف بحق غيره، فى علاقات انسانيه اخلاقيه بين الافراد و المجتمعات و الدول.

و خلاصة القول، فقول "إذا طغى الفجور على مجتمع حل به الفقر الجماعى، فيقل المطر و تجف الينابيع و تجدب الارض من المحاصيل. و اذا فشى الظلم و الكذب و سوء الخلق و قطع الرحم و ايذاء الجيران فى المجتمع، سلط الله عليهم من يفقرهم و يذلهم.

واذا حبس الناس الحقوق و اكلوا السحت و الربا و مال اليتيم، وردوا السائل و المحروم، نزع الله من بينهم البركه فلايهناون بنعمه من النعم، و لا تستجاب لهم دعوه. واذا استهانوا باوامر الله و لم يقيموا حدوده، فتركوا العباده و الصلاه و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، عاقبهم سبحانه بانواع الخوف و الجوع و نقص الثمرات و العدد. يقول جل من قائل: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمَوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[1].

المبحث الثاني : أقسام وأنواع الفقر

ان المفهوم الاسلامى للفقر مفهوم شامل و راقى لاينظر للفقر نظرة مادية بحته فيحصره فى الدخل فقط.. وحتى نتبين ذلك الفارق الكبير يمكن استعراض هذه المعانى من هذا الاحاديث ، بقوله 6 : " ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ". و هنا يؤكد الرسول 6 المفهوم القرانى للغنى ، فليس للغنى حدًا ماديًا معينًا يقف عنده سوى القناعة و العفاف و الزهد. وبهذا المفهوم الراقى يكون الفقير غنيًا بصبره وثقته المطلقة فى الله ورضاه بما قسمه له".

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٥

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فإن لفظ الفقر وقع في القرآن في ثلاثة مواضع .

أحدها : قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)[1] أي الصدقات لهؤلاء . كان فقراء المهاجرين نحو أربعمائة . لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر . وكانوا قد حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . فكانوا وقفا على كل سرية يبعثها رسول الله 6. وهم أهل الصفة . هذا أحد الأقوال في إحصارهم في سبيل الله[2] .

وقيل : هو حبسهم أنفسهم في طاعة الله . وقيل : حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله . وقيل : لما عادوا أعداء الله وجاهدوهم في الله تعالى أحصروا عن الضرب في الأرض لطلب المعاش . فلا يستطيعون ضربا في الأرض .

والصحيح : أنهم - لفقرهم وعجزهم وضعفهم - لا يستطيعون ضربا في الأرض ، ولكمال عفتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء .

والموضع الثاني : قوله تعالى : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ [3].

والموضع الثالث : قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ [4].

فالصنف الأول : خواص الفقراء . والثاني : فقراء المسلمين خاصهم وعامهم . والثالث : الفقر العام لأهل الأرض كلهم : غنيهم وفقيرهم ، مؤمنهم وكافرهم[5].

واذا رجعنا إلى معرفة ماهية الفقر في المفهون القرآني، نجد انه ينقسم الى ثلاثة اقسام ، فهي:

١. الفقر الذاتي .

إن النفس البشرية بحكم غريزتها زين لها حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٣

(٢) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . تحقيق : محمد حامد الفقي . الطبعة الثانية . الجزء الثاني . بيروت : دار الكتاب العربي . ١٣٩٣ – ١٩٧٣. ص ٤١٠-٤١١.

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠

(٤) سورة فاطر الآية ١٥

(٥) ابن قيم الجوزية . نفس المرجع . ص٤١١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

والأنعام والحرث، وكل ما هو جميل من متاع الحياة الدنيا، ويتجلى ذلك من قوله تعالى :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [1]. فإذا ما انعدم هذا المتاع أو اصطدم هذا الحب بعين بصيرة ويد قصيرة وتعبِ أجسام تروم الوصول إلى مرتبة الأغنياء ونعيمهم ومنازلهم، فيتفرع الناس أمام هذه الحالة الى من يقوي النفس وضعفه. فأما من قوي نفسه فسرعان ما يشعر بالإفتقار الى ربه تعالى، وهذا مايسمي ابن القيم الجوزي بالفقر الحقيقي، فهو دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه. وهذا المعنى أجل من أن يسمى فقرا . بل هو حقيقة العبودية ولبها . وعزل النفس عن مزاحمة الربوبية . فحقيقة الفقر أن لا تكون لنفسك . لا يكون لها منك شيء ، بحيث تكون كلك لله . وإذا كنت لنفسك فثم ملك واستغناء منك للفقر[2] . وهذا الفقر الذي أشار إليه عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[3] قال الشوكاني: أي : المحتاجون إليه في جميع أمور الدين والدنيا ، فهم الفقراء إليه على الإطلاق. وقال الإمام النووي: فالمراد به احتياج المخلوق إلى الخالق فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج لأحد.[4]

وأما الفقر أمام ضعف النفس وجهلها بكتاب الله وسنة رسوله وتطلعها إلى غنىً يزيل عنها مرارة البؤس وقسوة مجتمع تنخره المادة نخرا عميقا ، سرعان ما يتحول إلى كفر برب الفقر والغنى إن لم يتأتى لها الغنى المنشود ، وفي هذا السياق يقول الله عز وجل مبينا سرعة تحول النفس من حال إلى حال : فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤.

(٢) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الثالثة. الجزء الثاني. بيروت: دار الكتاب العربي . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ص ٤١١.

(٣) سورة فاطر الآية ١٥.

(٤) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية . بيروت: دار المعرفة . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م . الجزء الأول. ص ١٢٠٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)[1] ـ

وذلك بعد القاء الشيطان حباله على هذه النفس المسكينة المغلوبة ، ليدفعها إلى ما لا يحمد عقباه من حسد حارق ، أو كسب حرام ، أو كفر متولد من أسئلة لا ترضى في أعماقها بقسمة الله عز وجل وقدره ، بحجة أنه تعالى أعطى أقواما ما تمنوه من غنى في الحياة الدنيا وقدر على هذه النفس رزقها وهو ما ليس بعدل مبين حسب زعمها وجهلها ، وقد روي عن الإمام علي كرم الله وجهه ما يؤيد هذا القول حين قال قولته المشهورة : «كاد الفقر أن يكون كفر».

ويستخلص ما سيق من قوله تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[2]. ويفرح الشيطان لأمور :

أ). أن الإنسان إذا خاف من الفقر بخل وأمسك .

ب). أنه إذا خاف من الفقر ساء ظنه بربه .

ج). أنه إذا خاف من الفقر شك بوعد الله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه

د). أنه إذا خاف من الفقر ارتكب الحرام ليجمع المال .

ه). أنه إذا خاف من الفقر فإنه يعيش بقلق وضيق وغم

ومن الأجدر أن يقرأ المسلم فقيرا كان أو غنيا هذا الحديث النبوي: وقد ذكر ابن حبان في صحيحه سؤالٌ طرحه نبينا 6على أبي ذر رضي الله عنه ، قال 6:« يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى » ؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه : نعم يا رسول الله 6، فجاء السؤال الثاني : « فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ » ؟ قال : نعم يا رسول الله 6 . فقال 6:« إِنَمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ » .[3] . وفي رواية الطبراني في الكبير : «الْغِنَى فِي الْقَلْبِ ، وَالْفَقْرُ فِي الْقَلْبِ ،

(١) سورة الفجر الآية ١٥-١٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٨.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك برقم (٧٩٢٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٨٥)، وقال الألباني: "صحيح" كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٨٢٠).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

مَنْ كَانَ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ لا يَضُرُّهُ مَا لَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ كَانَ الْفَقْرُ فِي قَلْبِهِ فَلا يُغْنِيهِ مَا أَكْثَرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ شُحُّها»[1].

ويؤدي هذا الفقر الذاتي الى الرضا بقضاء الله، والتفويض لحكم الله، والتسليم لأمر الله تعالى، والاتكال على الله سبحانه وتعالى. واذا تلقى الانسان المصائب كما يتلقى الأمور المفرحة لنفسه ، وكذلك التفويض لامر الله يعني الاستسلام التام لأمر الله تعالى بحيث يرى الانسان كل الخير فيما أمره الله سبحانه وتعالى به وكل الشر فيما نهاه الله تبارك وتعالى عنه.وقال الله تعالى : (لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[2]

٢. والفقر الفردي.

ويشتمل هذا على نوعي الفقر العلمى والفقر المادى:

١) الفقر العلمي والمعرفي هو الجهل وعدم المعرفة، وعدم التعلم لبعض الاشياء فى الحياة. حياة الانسان يمكن ان تبدأ بالفكر، وبعد ذلك يتحول الى حياة متطورة، ويمتلك كل ما لم يكن يمتلكه من قبل . وذلك من خلال العلم والنية الصافية ، هنالك مثل لبعض القبائل السودانية يقول "الانسان لايموت فى الفقر". بمعنى ان الانسان يمكن ان يتحول من الفقر الى وضع احسن فى المجتمع[3]. و لله انعم على الانسان باعضاء الجسم وجعل كل واحد منها لمهام معينة. وافضل تلك الاعضاء هو المخ ، الذى يتميز به الانسان عن الحيوان، اذ به يمكن للانسان أن يتطور الى وضع افضل واحسن .

وان من اسباب الفقر الثقافي ضعف التعليم وقلة الوعي، و مما لا شك فيه ان الثقافة مهمة للانسان والمجتمع وان الانسان من دون ثقافة كالصفحة البيضاء ،والانسان المثقف يستطيع ان يصنع الكلام ويرتبه ، ويعرف قيمة ما يقول من معان وقيم وحكم ،والانسان المثقف لا يحتاج الى احد في حل مشاكله.

---

(١)رواه الطبراني في الكبير برقم (١٦٤٣)، وقال الألباني: "صحيح" كما في صحيح الجامع برقم (٧٨١٦) . انظر حديث رقم : ٧٨١٦ في صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي. ١٤٠٨ هـ

(٢) سورة النور الآية ٣٨.

(٣) مودى استاكيو عباس . الفقر . صحيفة أجراس الحرية . http://www.ajrasalhurriya.net/ar/news_view_١٥٢٠٤html. الأحد ٠٥ ديسمبر ٢٠١٠

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وأن التعليم هو أساس التقدم ، والتعليم يفتح طريق التخلص من الفقر ، وأهم سياسة لتمكين الفقراء هو " إتاحة التعليم الجيد لكل فئات (الفقراء) الشعب ". أن التعلم هو أساس لفكر التقدم ، والجهل يعنى فقر للفكر ، ويعنى المزيد من فكر الفقر، التعليم أساس النهضة وتمكين الفقراء أساس التقدم.[1]

٢) الفقر المادى والمالي.

كانت كية الحقيقية للمال في الإسلام إنما هي لله جل شأنه، قال تعالى وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ [2]. وقد أضاف الله تعالى المال إلى نفسه "مال اللهِ"، وهي إضافة تشريف وتعظيم تعطي دلالة على أهمية هذا المال ومكانته ومدى حرمته.[3]

وفي الوقت ذاته أعطى الله تعالى لعباده حرية التصرف في هذا المال، ومنحهم إرادة الاختيار في ضوء الأحكام الشرعية والمقاصد الكلية والقواعد الفقهية التي تضبط التعامل به، كي لا يتحول نقمة، أو يكون أداة قهر وظلم للناس بين بعضهم البعض، بل يكون نعمة كما أراد الله تعالى، ينعم بها الإنسان في الدنيا، وتدخر له الأجر يوم الحساب[4]، قال تعالى وَلا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [5] وقال تعالى يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً [6]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَ المَالُ الصالِحُ للرجُلِ الصالِحِ».

أن الفقر المادي وهو في حد ذاته شر وفتنة ولهذا تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) هشام الشريف ، مكين الفقراء ... والتعليم (٩) ، www.elsherif.info/view_articles٤٣٧html.
٢٠١٢/١٠/٣١.

(٢) سورة النور الآية ٣٣.

(٣) وصفي عاشور أبو زيد . قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية. مجلة الوعي الإسلامي. العدد ٥٣٢. تاريخ ٣ سبتمبر ٢٠١٠.

(٤) وصفي عاشور أبو زيد . نفس المرجع.

(٥) سورة البقرة الآية ١٨٨.

(٦) سورة النساء الآية ٢٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

رسو لله 6«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، وَالقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ»[1]، وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ القَسْوَةِ، وَالغَفْلَةِ، وَالعَيْلَةِ، وَالذلةِ، وَالمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفُسُوقِ، وَالشقاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ»[2]

والله عز وجل جعل أغلب الناس فقراء لحكم كثيرة ومنها: قال سبحانه: وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)[3]. ومنها قال سبحانه: وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ..[4]. الله سبحانه كما فضل الناس بالمواهب والأجسام والمكانة فضلهم في الرزق.

ولذلك كان الإسلام يدعو إلى القناعة، وهي رضا العبد بما قسم الله له. روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله 6قال «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»[5] فالفقر من صالح صاحب القناعة وقد لا يصلح إلا به. فليحذر المسلم أن يطيع غريزته فقد جبل العبد على حب الملك، فالنفس طماعة بالمال فإذا كانت النفس طماعة في المال فكلما زاد ماله زاد طمعه فهذا لا علاج له بتوافر المال ولكن بالزهد والورع والقناعة، مع المبادرة على المسلم الفقير بالأعمال الصالحة لتكون زاداً له وغنى له عما في أيدي

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٤، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، برقم ٥٤٧٥، والنسائي في الكبرى، ٤/ ٤٥١، برقم ٧٤٣٨ وما بعده، والحاكم، ١/ ٥٣١، وأحمد، ١٣/ ٤١٨، برقم ٨٠٥٣، والبيهقي، ٧/ ١٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ٢٦٩، وصحيح ابن ماجه، برقم ٣٠٩٩.

(٢) المعجم الصغير للطبراني، ١/ ١٩٩، والحاكم، ١/ ٥٣٠، والضياء المقدسي في المختارة، ٦/ ٣٤٤، وابن حبان، برقم ٢٤٤٦، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٣ / ٣٥٧، ((...والحاكم من طريقين عن قتادة به، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي. قلت [الألباني]: إسناده عند الحاكم على شرط البخاري فقط))، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ١٢٨٥. عن أنس بن مالك

(٣) سورة الشورى الآية ٢٧.

(٤) سورة النحل الآية ٧١.

(٥) أخرجه مسلم في " كتاب الزكاة " " باب الكفاف والقناعة " حديث (١٠٥٤) وانفرد به عن البخاري ، وأخرجه الترمذي في " كتاب الزهد " " باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه " حديث (٢٣٤٨) ، وأخرجه ابن ماجه في " كتاب الزهد " " باب القناعة " حديث (٤١٣٨). حديث ابن عمرو رضي الله عنهما.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الناس[1]. روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله 6: «بَادِرُوا بِالأَعْمَال الصالحة فِتَنًا كَقِطَعِ اَللَّيْلِ اَلْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ اَلرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ اَلدُّنْيَا» [2]. والسعي في الأرض لطلب الرزق الحلال وبالطرق المشروعة والمباحة قال الله تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[3].

٣. والفقر النظامي والهيكلي.

وهذا الفقر جماعي هيكلي. ومن قدرة الله تعالى أن خلق الناس في هذه الدنيا متفاوتون فمنهم من يسكن القصور المشيدة العالية ويركب المراكب الفخمة الغالية ويتقلب في ماله وأهله وبنيه في سرور وحبور ومنهم من لا مأوى له ولا أهل ولا مال ولا بنون ومنهم ما بين ذلك على درجات مختلفة فإن التفاوت في درجات الآخرة أعظم وأكبر وأجل وأبقى: (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)[4]، وهذه التفاوت الطبقي يصير منبعاً للصراع الطبقي إذا جعل الاقتصاد مثلاً أعلى للحياة. وإذن فالتفاوت الطبقي الناشئ عن التفاوت الاقتصادي خطر بقدر ما هو ضروري، وإذا لم يوضع للمجتمع نظام يذهب بالخطر من هذا التفاوت ويستبقي جانب الخير فيه فإنه خليق بأن يسبب للمجتمع بلبلة تقوده إلى الدمار.

ولقد اعترف الإسلام بالطبقات الاجتماعية القائمة على أساس اقتصادي أو مهني أو عليهما معاً، وذلك لأن وجود هذه الطبقات ضرورة لا غنى عنها ولا مفر منها في المجتمع، فلابد أن يوجد تصنيف مهني يقوم بسدّ حاجات المجتمع المتجددة، ولابد أن يوجد أناس لديهم مال كثير وآخرون لا يملكون من المال إلاّ قليلاً لأن التحكم التام في توزيع الثروات على نحو متساوٍ أمر مستحيل إطلاقاً. وإذا اختلفت المهن وتفاوتت الثروات فلابد أن يختلف مستوى المعيشة ويتفاوت طراز الحياة المادي والنفسي وحينئذ توجد الطبقات.

---

(١) أنظر : والعلاج من داء الفقر (الفقر المادي) للشيخ محمد بن عبد الله الإمام.
=www.sahab.net/forums/index.php?showtopic١١٠٠٨٠ . تاريخ ١٩ أبريل ٢٠١٠ .

(٢) رواه مسلم : باب الإيمان (١١٨) . والترمذي : باب الفتن (٢١٩٥) . وأحمد (٣٠٣/٢).

(٣) سورة الملك الآية ١٥.

(٤) سورة الإسراء الآية ٢١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وتقوم الاستراتيجية في الإسلام على أساس ضمان المستوى اللائق لمعيشة كل فرد، وأنه متى توافر لكل فرد في المجتمع الإسلامي حاجاته الضرورية بقدر الكفاية لا الكفاف باعتبار ذلك قوام الحياة الكريمة، فإن الإسلام يسمح بالثروة والغنى لكل حسب جهده وعمله باعتبار ذلك زينة الحياة الدنيا.

كما أن الإسلام لا يقر الإسراف والتبذير (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا [1] ولا يسمح بحال من الأحوال بالترف (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ)[2].

والإسلام حين صان الأموال وجعل لها حريتها ووضح سبل التعامل بها في الطرق المشروعة أمرنا أن نعمل على تزكية أموالنا وتطهيرها وتنميتها وليس ذلك بالكنز الدائم أو الادخار المستمر وإنما بدفع ما فيها من حقوق يستحقها الفقير والمسكين وذوو الحاجات، قال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا... [3].

وهنا يأتي الأمر الإلهي بتوزيعه على هؤلاء الفقراء الذين ذكروا في الآية الكريمة التي تليها، وكل ذلك من اجل أمر مهم وهو (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)[4]، وكأنه تعالى يعلن أن ذلك لا يمكن إلغاء تكدس الأموال في يد فئة قليلة من الناس إلا بإعطاء الفقراء المستحقين ، والإيثار في ذلك، وهذا هو الذي أتى في نهاية الآيات في قوله عز وجل (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)[5] ، والخصاصة هي الفاقة والحاجة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (هذا المقام أعلى من حال الذين وصفهم الله بقوله تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا [6]، وقوله: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى [7] ... إلى آخره، فهاتان الآيتان دلتا على أنهم يحبون ما تصدقوا به، وكقوله: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

---

(١) سورة الاسراء الآية ٢٧.

(٢) سورة هود الآية ١١٦.

(٣) سورة التوبة الآية ١٠٣.

(٤) سورة الحشر الآية ٩.

(٥) سورة الحشر الآية ٧.

(٦) سورة الانسان الآية ٨.

(٧) سورة البقرة الآية ١٧٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [1]، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به، فهم يحبونه لكنهم غير محتاجين إليه، وليسوا في حالة اضطرار ولا فقر ولا عَوز، وأما هؤلاء المذكورون هنا في هذه الآية فإنهم آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وشدة الحاجة، فهم بلا شك يحبون هذا المال، لكن يزيدون على المذكورين في الآيات الأولى بأنهم محتاجون إلى هذا المال، فقد آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوا.[2]

ويعني هذا المبدأ الإلهي سورة الحشر 7- من التفاوت بين الناس في الثروات والدخول، لأن التفاوت يؤدي الى تبديد الموارد والسرف والترف والطغيان. قل تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧﴾ [3]. ويبدو ان الإسلام لايستطيب غِنى غَني مادام هنك مسلم جائع. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله 6 إذا جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يمينا وشمالا، فقال رسول الله 6 : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ »، قل : فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل[4] . وستري ان اهتمام الإسلام بالتوزيع بين ابناء الجيل الواجد فحسب، بل يمتد الى التوزيع بين الاجيال.[5]

فإن الإسلام لايخاصم الغنى بل يعده فضل الله على عباده ، ولايخاصم الجمال والزينة بل يستحبها للناس، ويؤثرهم للمؤمنين خاصة، وإنما يرفض احتقار النفس الإنسانية لطوارئ القلة والقيلة ، ويرفض انتتاحها لظروف الثراء والسلطان.[6]

الفقر ليس محور الحزن عندما نتحدث عن الفقر المادى نرى هنالك مجموعة من الافراد وهم فقراء ماديا ولكنهم سعداء ، هذا المجموع من

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين . تفسير القرآن العظيم . تحقيق: سامي بن محمد السلامة . الطبعة الثانية . الجزء الثامن. بيروت: دار طيبة . ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ص٧١.

(٣) سورة العلق الآية ٦-٧.

(٤) روى الإمام مسلم فى صحيحه (١٧٢٨) ، "كتاب اللقطة" . وأبو داود فى سننه (١٦٦٣) . وأحمد فى مسنده (١٠٩٠٠)

(٥) المصري ، رفيق يونس . أصول الاقتصاد الإسلامي . الطبعة الثالثة . بيروت : دار القلم . ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ص٢٥١-٢٥٢.

(٦) محمد الغزالى . الاسلام والاوضاع الاقتصادية . الطبعة الاولى . بيروت : دار القلم . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص٤٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الناس هم فقراء ماديا ولكنهم اغنياء روحيا ؛ لذلك لهم سر السعادة والاطمئنان ان الفقر سوف يزول يوما من الايام.

وان الانسان يمكن ان يتحول من الفقر الى وضع احسن فى المجتمع .و الله انعم على الانسان باعضاء الجسم وجعل كل واحد منها لمهام معينة . وافضل تلك الاعضاء هو المخ ،الذى يتميز به الانسان عن الحيوان، اذ به يمكن للانسان أن يتطور الى وضع افضل واحسن.

المبحث الثالث : العلاج لمشكلات الفقر ووسائله

إن الإسلام كما يوضح لنا عبد الهادي علي النجار في كتابه[1] عرض لمشكلة الفقر قبل أن تَتَطَوَّر هذه المشكلة؛ لتصبح الشُّغْلَ الشاغلَ للدُّوَلِة المتخلفة عمومًا، ومن هنا اعتبر الإسلام المالَ زينة الحياة الدنيا؛ فقال تعالى: (المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا [2]

ويضيف أن الإسلام ينظر للفقر على انه خطر على العقيدة ، وخطر على الأخلاق ، وخطر على سلامة التفكير ، وخطر على الأسرة وعلى المجتمع [3] فضلا عن ذلك فانه يعتبر بلاء يستعاذ بالله من شره. فعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي 6 كان يتعوذ: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ، ومن عذاب النار ، وأعوذ بك من فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر » رواه البخاري.

وقد قرن رسول الله 6 الفقر في تعوذه بالكفر ، وهو شر ما يستعاذ به ، دلالة على خطره. فعن أبي بكر موفوعا « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا اله إلا أنت » رواه أبو داوود.

---

(١) عبد الهادي علي النجار، الاسلام والاقتصاد—من سلسلة عالم المعرفة—، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٦

(٣) انظر في تفصيل ذلك: دكتور يوسف القرضاوي ، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية ، الاقتصاد الإسلامي ، بحوث مختارة من ا لمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ١٤٠٠ – ١٩٨٠ . صفحة ٢٣٤ وما بعدها.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فالفقر قد يجر إلى الكفر ، لأنه قد يحمل على حسد الأغنياء ، والحسد يأكل الحسنات ، وقد يدفع إلى التذلل لهم وعدم الرضا بالقضاء ، والسخط على كل شيء ، ومن هنا فان الفقر إن لم يكن كفرا ، فهو جارّ إليه.[1]

ويشير الدكتور النجار إلى أن الإسلام يستهدف من محاربة الفقر، تحرير الإنسان من براثنه، بحيث يتهيأ له مستوى من المعيشة يليق بكرامة الإنسان، وهو الذي كرمه الله، وإذا ضمن الإنسان الحياة الطيبة، وشعر بنعمة الله، أقبل على عبادة الله في خشوع وإحسان، ومن ثم لا ينشغل بطلب الرغيف، ولا يبتعد عن معرفة الله وحسن الصلة به[2]

واذا اطلعنا على قضايا الفقر وجدنا أن الأسباب الذي يؤدي الى ظهور الفقر وانتسارها في المجتمع اسلاميا كان او غير اسلامي متعددة ومتنوعة، وهذا يفرض على تلك الجهات أن تتناول الأمر بنظرة شمولية تتجاوز حصر الأسباب في سبب واحد أواتخاذ وسيلة واحدة للمعالجة بل لا بد من تنوع الوسائل أيضا.

وشمول النظرة لا بد أن يجعلنا ننظرإلى القوى الفاعلة في هذا الأمر، التي تعالج من الفقرللقيام بدورها في معالجته ولعل أبرزها: الفرد الذي يعد الأساس الذي تنبني عليه ومنه المجتمعات، ثم المجتمع من خلال أفراده وما يربطهم ببعض من علاقات الأقارب والجيران والدور الفاعل لهم في واقعهم،وفوق ذلك تأتي القيادة التي لها أكبر الأثر في حكم المجتمع وتنظيمه.

ولقد شملت عناية الإسلام كل تلك القوى بتوجيهات مهمة،وحملتها أدوار يجب أن تقوم، لمواجهة ما يعترضها من مشكلات في حياة المجتمع ، ولم تعف أحدًا منهم من القيام بالواجب المناط به، بل جعلت سلامة المجتمع ورقية متعلق بقيامهم بأدوارهم على أكمل وجه، وربط الإسلام ضعف المجتمع و انهياره بالتخلي عن أداء تلك الأدوار أو الضعف فيها، ولعلي أوضح في هذا الفصل كيف فعل الإسلام تلك الأدوار فيما يخص الفرد أولا ثم المجتمع ثم القيادة، وذلك من خلال ما ورد في نصوص الكتاب والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وما ورد في التراث الإسلامي.

---

(١) المرجع السابق، الاسلام والاقتصاد ، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣٤-١٣٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وتتسم الحلول الإسلامية بالنظرة الشمولية ومحاولة القضاء على أسبابها من جذورها، ولذلك نستطيع القول بأن الحل الإسلامي يأخذ ثلاثة **أبعاد لعلاج كل أنواع الفقر**:

١. البعد العقدي والفكري الأيديولوجي **لعلاج مشكلات الفقر الذاتي** .
٢. **البعد الفردي والشخصي** الداخلي كيان الفقير نفسه، واتجه الى علاج **الفقر الفردي**
٣. **البعد الخارجي**، المتمثل بما على غير الفقراء للقضاء على الفقر، **أي** خارج الفرد بمعنى النظام الإجتماعي الذي يسلط في مجتمع ما.

أ - البعد العقدي والأيديولوجي.

ونقصد به البعد العقدي والفكري للإسلام نفسه حول الفقر. **قد استعاذ النبي** 6من الفقر وقرنه بالذلّة فقال النبي 6: «اللهم إني **أعوذ بك من الفقر والقلةِ والذلةِ**»[1]. وقرنه كذلك بالكفر فقال **النبي**: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ**»[2]. وهذا يدل على خطورة الفقر، وأنه كن أن يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله. وهذا يظهر فيما يأتي:

١- إن الفقر من حيث هو ليس نعمة، وانما هو ابتلاء يجب الصبر عليه وأنه داء يحتاج إلى دواء، ومرض يحتاج إلى شفاء، ولذلك كان يستعيذ منه الرسول 6، وأنه مشكلة جاء الإسلام لحلها، ولكن ان ابتلى به مسلم يوجهه الإسلام للصبر، فيتحول من النقمة إلى النعمة من حيث الأجر والثواب، أما الغنى فهو نعمة ـ من حيث هو ـ يستحق الشكر ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه، ولكن إذا لم يؤد صاحبه حقوقه فيتحول من نعمة إلى نقمة من حيث آثاره ونتائجه، وعلى هذا أدلة الشرع الكثيرة.

٢- إن عقيدة المسلم تقوم على أن الموارد التي خلقها الله تعالى في **الأرض تكفي للبشر، ولكن سوء الاستغلال والانتاج وسوء** التوزيع، والظلم بمعناه الشامل هو السبب في وجود مشكلة الفقر.

---

(١) رواه أبو داود (١٣٢٠)، وأحمد (٧٧٠٨).

(٢) فقد رواه الإمام النسائي (١٣٤٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ " فَكُنْتُ أَقُولُهُنَّ فَقَالَ أَبِي : أَيْ بُنَيَّ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا ؟ قُلْتُ : عَنْكَ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ . وإسناد الحديث حسن ، وصححه ابن حبان في " صحيحه " (٣ / ٣٠٣) وابن خزيمة في " صحيحه " (١ / ٣٦٧) والحاكم في " مستدركه " (١ / ٣٨٣) والألباني في " صحيح النسائي " ، وقوَّاه محققو " مسند أحمد " (٣٤ / ١٧) وغيرهم .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٣- الكون كله ملك حقيقي لله، ولكنه سخره كله للانسان، وبالتالي يجب على المسلم أن يستفيد من جميع ما فيه من خيرات وطاقات، لأن من مقتضى التسخير التمكين منه، ولذلك أمرنا الله تعالى بذلك فقال: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ .[1]

هذه النظرة الخاصة المتوازنة يمتاز بها الإسلام، لا تجدها لدى أي نظام، أو دين وصل إلينا، ولها دورها العقدي والفكري والثقافي لتشكيل عقلية المسلم، وتفاعلها، وتفعيلها لحركة الحياة، وبالتالي فيكون لها دورها في حل المشكلة، لأن المسلم مؤمن بانه جاء لتعمير الكون ولم يأت لمجرد أداء الشعائر التعبدية فحسب، وحينئذ يسعى لتحقيق رسالة التعمير والدنيا كأنه يعيش أبداً، كما أنه يسعى للآخرة كأنه يعيش الآن، فشعار المسلم الذي أرشده القرآن الكريم فقال تعالى: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النارِ [2] وقال تعالى: وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ [3] وأن الوقاية من النار بالانفاق ولو بشق تمرة.

وعلى كل حل : فقد أصبح أمراً معروفاً أن الفقر ينتج الجرائم والفساد ، ولذا فإن الأمم تعاني منه ، وعبثاً تحاول إيجاد الحلول له ، ولا حلَّ له إلا بالإسلام ، الذي جاءت أحكامه للناس جميعاً ، وإلى قيام الساعة .

ومن الوسائل التي وردت في شرعنا المطهَّر لحل مشكلة هذا النوع من الفقر ومحاربتها، فهي :

١- الاعتقاد الصحيح بأن الرزق من الله تعالى ، وأنه هو الرزاق ، وأن كل ما يقدِّره الله تعالى من المصائب فلحكمٍ بالغة ، وعلى المسلم الفقير الصبر على مصيبته ، وبذل الجهد في رفع الفقر عن نفسه وأهله .

وقال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ)[4] ، وقال تعالى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [5] ، وقال تعالى : أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ [6] ، وقال تعالى :

---

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦.

(٣) سورة القصص الآية ٧٧.

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٥) سورة هود الآية ٦.

(٦) سورة الملك الآية ٢١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً [1].

ومن شأن هذه الاعتقادات أن تصبِّر الإنسان على ما يصيبه من فقر ، وأن يلجأ إلى الله تعالى وحده في طلب الرزق ، وأن يرضى بقضاء الله تعالى ، ويسعى بطلب الرزق. عَنْ صُهَيْبٍ الرومي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ 6: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »[2].

٢- الدعاء والاستعاذة بالله تعالى من الفقر .

وقد ورد في السنة ما كان يفعله النبي 6، ويعلّمه أمته ، وهو الاستعاذة بالله تعالى من الفقر ؛ لما له من أثر على النفس، والأسرة، والمجتمع. عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : «كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ " فَكُنْتُ أَقُولُهُنَّ ، فَقَالَ أَبِي : أَيْ بُنَيَّ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا ؟ قُلْتُ : عَنْكَ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ 6 كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ»[3].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النبِي 6كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النارِ وَعَذَابِ النارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ »[4].

٣- التسليم بقضاء الله وقدره والرضى به من لوازم الإيمان بالقدر وعلى قدرة هذا الإيمان وضعفه يكون الرضى والسخط ، فإذا علم العبد أن كل ما يقع في هذا الكون من صغير وكبير إنما يقع بعلم الله وتدبيره وحكمته ، وقد اقتضت هذه الحكمة أن يعيش العباد بين الغنى والفقر... وبين العافية والمرض .

فإذا علم العبد هذا فسيمتلئ قلبه إيمانا ويقينا وطمأنينة يفتقدها من جهل هذه الحقيقة وغفل قلبه عنها ، قال الله تعالى: وَكَانَ أَمْرُ اللهِ

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠.

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩) .

(٣) رواه النسائي (١٣٤٧) ، وصححه الألباني في " صحيح النسائي " .

(٤) رواه البخاري (٦٠٠٧) ومسلم (٥٨٩) .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

قَدَرًا مَقْدُورًا [1]، وقوله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ)[2].

٤- التوكل على الله تعالى.

إن الأرزاق كلها بيد الله وبمشيئته، ولا أحد يعلم كيف يصبح حاله في الغد، وإن أهم خطوة تتخذينها لتحسين الوضع والحال السيئ هي التوكل على الله ثم التفاؤل والأمل، والنظر نحو المستقبل بحماس وهمة. ولابد من المقرون بالعمل الصالح وهذا يجعله دليلاً على صدق التوكل على الله والثقة به ، وفي صحيح الجامع الصغير من حديث عمر رضي الله عنه يقول رسول الله 6: « لو أنكم تَوَكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً[3] وتروح بطاناً[4] »[5]. والشاهد من هذا الحديث : " تغدو، وتروح " أي سعياً وحركة.

ب - البعد الذاتي الداخلي كيان الفقير نفسه.

أما العلاج الذاتي والفردي كيان الفقير نفسه ، ويتفرع هذا العلاج الى فرعين وأولهما الوسائل لعلاج الفقر المادي والمالي ، وثانيهما من وسائل معالجة الفقر العلمي والثقافي . وما يلي بيانهما بالإيجاز:

1- **العلاج للفقر المادي والمالي**

أ). العمل الجاد والسعي فى طلب الـرزق الحلال.

ولقد اهتم الإسلام بدفع الناس نحو الكسب والعمل واعتبر ذلك شرفا للمرء عندما يكسب ماله وطعامه من عمل يده فقال رسول الله: "أزكى الأعمال كسب المرء بيده" ولأن الكون قائم على العمل والحركة والأسباب. وأمر الناس بالسعي والحركة فقال الله عز وجل: "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" وفى هذا يقـول الله عز

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٨ .

(٢) سورة الحديد الآية ٢٢ .

(٣) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعاً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[التوبة: ١٢٠].

(٤) أي شابعة.

(٥) رواه الترمذي (٢٣٤٤). وكذا رواه أحمد (٢٠٥)، وابن ماجة (٤١٦٤)، وصححه الألباني .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وجل فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ [1] ، يقـول الله تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[2] .

ولأهمية فضل العمل والعاملين فقد اشتغل بذلك حتى الأنبياء والأولياء والعظماء فقد جاء في حديث عن رسول الله 6: « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[3]، وبقوله 6 « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»[4].وهكذا كان الإسلام يحث على العمل، **والكسب ، والمشي في الأرض لكسب الرزق.**

فالعمل فى الإسلام من موجبات الحصول على الرزق الحلال الطيب ولا يجـــوز للفرد أوالدولة أن تعيش عالة حتى لايفقدوا حريتهم وعزتهم .

ب). الهجرة والضرب فى الارض ابتغاء الرزق الحــلال الطيب .

ولقد أمرنا الله بذلك فقال تعالى : وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِـي الأَرْضِ مُـرَاغَمـاً كَثِـيراً وَسَعَةً [5]، ويقول الرسول 6:« **اغْزُوا تَغْنَمُوا، وَصُومُوا تَصِحُّوا، وَسَافِرُوا تَسْتَغْنُوا** »[6]، ويقول عمر بن الخطاب : "**ما من حال ياتينى عليها الموت بعد الجهاد فى سبيل الله أحب الى من أن** ياتينى وأنا التمس من فضل الله" .

ويلاحظ ان الامة الاسلامية مليئة بالخيرات والطيبات فلماذا لا يهاجر المسلم الفقيرمن بلد الى بلد للعمل وابتغاء الرزق الحلال الطيب لمعالجة فقره بدلا من ان يعيش عالة على الناس **أعطوه أو منعوه** .

ج). **صلة الرحم وسعة الرزق.**

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ .

(٢) سورة الملك الآية ١٥ .

(٣) رواه البخاري (رقم ١٩٦٦) عن المقدام.

(٤) رواه البخاري (رقم ١٤٠٢) عن الزبير بن العوام.

(٥) سورة النساء الآية ١٠٠ .

(٦) رواه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (٩٢/٢) ، والطبراني في " المعجم الأوسط " (١٧٤/٨)، ورواه في جزء أحاديث أبي عروبة الحراني (رقم/٤٥). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سهيل بهذا اللفظ إلا زهير بن محمد .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

جاء الإسلام ليؤكد على أهمية هذا الرابط الإلهي وهو رابط القرابة، لينهض بدوره في بناء المجتمع بصورة صحيحة متميزة وأعظم ما جاء به في هذا الباب أنه قرن حق القربى بحقه 6 في مواضع من كتابه الكريم، فقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى.. [1]، وأكد سبحانه وتعالى على وجوب أداء حق القرابة وعدم التهاون به أو التخاذل عنه فقال: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)[2] وقوله تعالى: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)[3] بل ان الله جعل للرحم منزلة عظيمة عنده تعالى حتى ورد أنها أخذت من الرحمن أن يصل من وصلها ويقطع من قطعه[4]، وجاء في الحديث أَنّ النّبيّ 6قال: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »[5].

ومن الملاحظ على النصوص السابقة ما أحب الإشارة إليه هنا وهي قضيتان مهمتان :

الأولى: أن التواصل مع الأقارب والأرحام والقيام بهذا الواجب له آثار معنوية ومادية، وذلك لايتحقق إلا بالتواصل والزيارة والتفقد، وتقديم المعونة وسد الخلة وبذل المعروف، والاهتمام بالأقارب والأرحام قولا وفعلا، إذ التواصل لا بد أن يكون له أثره عليهم.[6]

الثانية: أن هذا التواصل والقيام بحق الأقارب والأصهار والأرحام ليس على سبيل التفضل بل هو واجب شرعي يؤجر أعظم الأجر من قام به محتسبًا، ويأثم من تخلى عنه وقصر فيه، ولا ينبغي أن يتحول إلى علاقة تؤدى بشكل متبادل على سبيل المكافأة دون نظر إلى

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) سورة الاسراء الآية ٢٦.

(٣) سورة الروم الآية ٣٨.

(٤) صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح. معالجة مشكلة الفقر في الفكر الإسلامي مع بعض التطبيقات العملية العملية المعاصرة لها. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية .العدد (٤٥)، ذو القعدة ١٤٢٩ هـ. ص ٣٢٠.

(٥) روى البخاري (٢٠٦٧) ومسلم (٢٥٥٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وراجع راجع : "شرح النووي على على مسلم" (١٦ / ١١٤) – "فتح الباري" (٤ / ٣٠٢).

(٦) صالح بن عبدالله بن عبد المحسن الفريح. مرجع سابق. ص ٣٢١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

قدسيتها،[1] وقد جاء في الحديث : « ليس الواصلُ بالمكافئ، ولكن الواصلُ مَنْ إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[2].

2- **العلاج للفقر العلمي والثقافي**

أ).طلب العلم والمعرفة

أن المال وإن كان صاحبه قد يستعين به على التفرغ لطلب العلم والاستزادة منه، إلا أن هذا لا يعني أن الفقر يحول ولا بد بين صاحبه وبين طلب العلم، ولكن الأمر يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة وصدق نية وحسن د، واستعانة بالله تعالى وتوكل عليه، فمن صدق الله صدقه الله، ومن توكل عليه كفاه، وهو سبحانه عند حسن ظن عبده به. ومما يؤكد ذلك أن كثيرا من أئمة العلم كانوا فقراء.

ماكان الإسلام علّم أبناءَ هذا المجتمع -ومنهم الفقير نفسه- فريضة العلم طلبا واكتسابا فحسب ، وتتجلى هذه الفريضة في قول الرسول 6: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [3]. وفي رواية : «طلبوا العلم ولو بالصين ، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»[4]. وإنما قد علّمهم بأن الكرامة والرفعة فيه ليست بالثروة وما وما يملك المرء من عقار ومنقول ومن فضة وذهب؛ بل بالإيمان والعلم والعمل الصالح والتقوى كما في قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)[5] وقوله تعالى: إن أكرمكم عِنْدَ اللهِ أَتْقَـاكُمْ)[6]. بالعكس فإن الجهل داء عضال يميت القلوب والشعور ويضعف الأبدان والقوى ويجعل أهله أشبه بالأنعام لا

---

(١) صالح بن عبدالله بن عبد المحسن الفريح. نفس المرجع. ص ٣٢١.

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص. أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب ليس الواصل بالمكافئ (حديث رقم ٥٦٤٥).

(٣) اخرجه ابن ماجه ٢٢٤ وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/٨-٩ والطبراني في الصغير ٢٢ من طرق عن انس وهو عند البيهقي في الشعب من عدة طرق وجاء من غير طريق انس ايضا كابن مسعودعند الطبراني في الكبير ١٠٤٣٩ وابن عباس وابي سعيد عند الطبراني في الاوسط مجمع الزوائد ١/١٢٠ وهو في الصغير ايضا ٦١ عن الحسين بن علي وذكره في كنز العمال ٢٨٦٥١ معزوا ايضا لتمام عن بن عمر وللخطيب عن علي . وقد صححه الشيخ الالباني في صحيح الجامع ٣٨٠٨ و ٣٨٠٩ .

(٤) أخرجه ابن عدي والبيهقي في المدخل والشعب (باب شعب الإيمان.٢/٧٢٤) من حديث أنس، وقال البيهقي البيهقي متنه مشهور وأسانيده ضعيفة. وقال الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (موضوع) برقم (٩٠٦) .

(٥) سورة المجادلة الآية ١١.

(٦) سورة الحجرات الآية ١٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يهمهم إلا شهوات الفروج والبطون، وما زاد على ذلك فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس[1].

ب). محو الأمية في المجتمع

التعليم هو أساس التقدم وأنه يفتح طريق التخلص من الفقر ، وأهم سياسة لتمكين الفقراء هو "إتاحة التعليم الجيد لكل فئات الشعب". وثاني أهم سياسة للخروج من الفقر هو محو الأمية لأن سوء التعليم هو أحد الأسباب الرئيسية للفقر ، وتمكين الفقراء يتحقق بالتعليم ومحو الأمية وفرصة عمل حقيقية وشريفه وآمنه.

وبالعلم تكون النفوس والأموال رخيصة في جلب رضا الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله وفي سبيل إنقاذ المسلمين من سيطرة عدوهم وتخليصهم مما أصابهم من أنواع البلاء وفي سبيل استنقاذ المستضعفين من أيدي أعدائهم وفي سبيل حفظ كيان المسلمين وحوزتهم وأن لا تنتقص بلادهم وحقوقهم. فإذا كان الجهل فقدت هذه الأشياء وهذه الحقوق وهذه الخيرات وهذه المعلومات وهذا الإيثار وهذا الإرخاص للنفوس والأموال في سبيل الحق، وقد قال الشاعر:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل
من نفسه[2]

ج - البعد الخارجي والاجتماعي

و تمثل هذا البعد بما على غير الفقراء للقضاء على الفقر. ولا ريب ان تراكم الثروة عند فرد معين سيؤدي حتماً الى حرمان مجموعة من الافراد من اشباع حاجاتهم الاساسية. فيختل عندها التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين الافراد الذين يملكون وبين الذين لا يملكون. ولما كانت قدرات الافراد في انجاز الاعمال وادارة الانتاج مختلفة ، اصبحت الواردات المالية للعاملين متباينة من عامل لآخر. ومن هذا المنظار بالتحديد ، نظر الاسلام الى مشكلة الفقر فاعتبرها مشكلة انسانية تتعلق بتوزيع الثروة بين الافراد ، لا باعتبارها قضية تتعلق ببذل الجهد البدني فحسب.[3]

---

(١) عبد العزيز بن باز. مجموعة من فتاوى الشيخ (أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج) . المجلد الخامس . فتوى رقم ٥. ص ١٠٥ .

(٢) عبد العزيز بن باز. مرجع سابق. ص ١٠٦ .

(٣) الأعرجي، السيد زهير . العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الإسلام . الطبعة الأولى . قم : مؤسسة محراب الفكر الثقافية . ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص ١٤٣.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ولاجل تضييق الفوارق الطبقية وايجاد نظام عادل بين الافراد ، حسب النظرية الاسلامية ، فانه لا بد من معالجة مشكلة سوء توزيع الثروة عن طريق جعل حصة ثابتة للفقراء في اموال الاغنياء في التكليف الوجوبي والاستحبابي ، وربط تكليف تسديد الحقوق الشرعية للمستحقين بالعمل العبادي ، باعتبار ان دفع الزكاة والخمس وزكاة الفطر والكفارة والهدي واجبة من الناحيتين الدينية والاخلاقية كوجوب الصلاة والصيام والحج.[1]

وبسبب اهمية تحصيل الاموال الشرعية وتوزيعها على الفقراء ، فقد قسمت الشريعة تلك الحقوق الشرعية المفترض دفعها من قبل الاغنياء الى اقسام متنوعة منها : الكفالة أو التكافل الإجتماعي، الزكاة الواجبة والمستحبة ، والخمس ، والكفارات ، والنذور ، والوصايا. وسنتعرض لكل منها بشيءٍ من الاجمال :

١- الكفالة[2] أو التكافل الإجتماعي.

لا يخلو مجتمع من العاجزين عن العمل والجهاد والكسب من كدّ اليد والاعتماد على النفس من أمثال الأرامل واليتامى والشيوخ وأصحاب العاهات المعوّقة، وكذلك الذين لا يكفيهم دخلهم من العمل أو القادرين الذين لم يتيسر حصولهم على عمل، وهؤلاء جميعاً لم يتركهم الإسلام هملاً وعرضة لآفة الفقر والحرمان تسحقهم وتلجئهم مكرهين إلى ذل السؤال والتكفف، بل عمل كفالتهم من قِبَل المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويُحسَبون عليه.[3]

ويمكن تقسيم كفالة المجتمع المسلم للفقراء المحتاجين إلى قسمين : كفالة الأرحام والأقارب وكفالة الآخرين.

١) كفالة الأرحام والأقارب.

---

(١) الأعرجي ، السيد زهير . مرجع سابق . ص ١٤٣.

(٢) الكفالة في اللغة: هي بمعنى الالتزام، تقول: تكلفت بالمال التزمت به وألزمت نفسي به. أو هي بمعنى الضم، ومنه قوله تعالى: "وكفلها زكريا" أي ضمها إلى نفسه، وقوله عليه الصلاة والسلام:"أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة" أي ضامّ اليتيم إلى نفسه. وأما في الشرع: عرّفها الشافعية بأنها: التزام حق ثابت في ذمة الغير أو إحضار من عليه الدين أو عين مضمونة. وقد يطلق على العقد الذي يحصل به ذلك. وعرفها الحنفية بأنها: ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة.

(٣) الشرجي ، ياسين بن طه بن سعيد . سياسة الإسلام في محاربة الفقر. مجلة البيان . العدد ١٥٢. ربيع الآخر ١٤٢١ هـ .ص ١١٨ – ١٢٧.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

قد قرن الله تعالى حق القربى في الإحسان بحقه سبحانه وتعالى : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى [1] وأمر الله تعالى بإعطائهم ما يحتاجون فقال : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)[2]. وجعل لهم حقاً فقال تعالى : (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)[3]. وقال سبحانه : (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)[4].

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله 6قال : « كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»[5]. بل جعل النبي 6صلة الأرحام ومواساتهم سبباً في سعة الرزق, ففي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله 6قال : « من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[6]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله 6: « الرحم معلّقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله, ومن قطعني قطعه الله»[7].

ومن أهم مظاهر صلة الأرحام كفالتهم وإعانتهم مادياً وعدم الالتزام بذلك بعد قطيعة لهم، ولنقرأ ما يقوله ابن القيم كما نقل عنه د. يوسف القرضاوي: " وأي قطيعة أعظم من أن يراه يتلظى جوعاً وعطشاً ويتأذى غاية التأذي بالحرّ والبرد, ولا يطعمه لقمة ولا يسقيه جرعة ولا يكسوه ما يستر عورته ويقيه الحر والبرد ويسكنه تحت سقف يظله ؟!.[8] ويتبين مما

---

(١) سورة النساء الآية ٣٢.

(٢) سورة النحل الآية ٩١.

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٦.

(٤) سورة الروم الآية ٣٨.

(٥) رواه البخاري، ح/٥٦٧٣.

(٦) رواه البخاري، ح/١٩٢٥.

(٧) رواه مسلم، ح/٤٦٣٥.

(٨) القرضاوي ، الشيخ يوسف . مشكلةُ الفقر وكيف عالجها الإسلام .الطبعة السادسة. بيروت : مؤسسة الرسالة. الرسالة. ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. ص ٥١-٥٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

سبق أن الأقارب والأرحام ملزمون بكفالة قريبهم الفقير وإعانته من أموالهم حقاً وصلة.

٢) كفالة الآخرين.

وهذه الكفالة العامة من قِبَل أفراد المجتمع للفقراء والمحتاجين تتم عن طريق زكاة المال والكفارات والفدية والنذور والأطعمة والذبائح (مثل الهدي والأضحية والعقيقة) والصدقات الاختيارية أوالصدقة الجارية (الوقف الخيري).

وبناءا على ما سبق فان الدولة أو الحكومة لها دور كبير في اجراء المكافحة للفقر، و يتحقق ذلك من خلال تولى الدولة إدارة شؤون المجتمع باعتبارها وكيل للجماعة ونائب عنها، ومنها:

أ. كفاله الدولة للفقراء: أخرج مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن الرسول 6 قال (أنا أوْلى بالمؤمنين في كتاب الله, فأيكم ماَ ترك ديناً وضيعة فادعوني فأنا وليه)(رواه مسلم، ح/3041)

ب. توفر الدولة العمل المناسب لكل فرد حسب مقدرته: روى البخاري وغيره أن رجلا جاء إلى النبي6 يطلب إليه أن يدبر حاله لأنه خال من الكسب، وان الرسول دعا بقدوم وسواة بيده ، وجعل له يدا خشبية وضعها فيه ثم دفعه للرجل وكلفة بالعمل لكسب قوته في مكان اختاره له ، وأوجب الإمام الغزالي في الإحياء أخذا بهذا الحديث ان على ولي الأمر إن يزود العامل بالة العمل

ج. كفالة الأيتام والأرامل: قَالَ الرَسُولُ 6: "وَأنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا – وَأشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا –". رواه البخاري (4998). ومسلم (2983) من حديث أبي هريرة بلفظ قريب. وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (الساعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أوْ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ). رواه البخاري (5038) ومسلم (2982).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٢- **الزكاة**[1].

فمن اجل اشباع حاجات الفقراء ، والمساواة بينهم وبين الآخرين ورفعهم الى مستوى الطبقة العامة من الناس فقد اوجب الاسلام الزكاة التي تنقسم الى زكاة المال والفطر. وزكاة المال هي الصدقة الواجبة من المال على الانعام الثلاثة والغلات الاربع والنقدين ؛ وحث على اخراج الزكاة المستحبة ما دون ذلك ؛ وخصّص الانعام الثلاثة بالابل والبقر والغنم ، والغلات الاربع بالحنطة والشعير والتمر والزبيب ، والنقدين بالذهب والفضة.

وأما زكاة الفطر فهي زكاة الابدان والقلوب ، كما ورد في الروايات ووجوبها ثابت بالفطر من شهر رمضان. فلا تتكامل عبادة الصوم الاّ باخراجها. وقد جعل الله تعالى للفقراء نصيباً في الزكاة ، ويُعطى الفقير تمليكاً ، ويُعطى حتى يغتني ، ويزول فقره . وتعتبر صدقة الفطر من جملة الصدقات التي تشملها الآية الكريمة : إِنَمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[2]. وقال تعالى : وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسائِلِ وَالْمَحْرُومِ [3]. فيكون مصرفها نفس مصرف الزكاة المالية في الاصناف الثمانية باستثناء المؤلفة قلوبهم والعاملين عليها. ويستحب اختصاص ذوي القرابة والجيران ، واهل الفضل في الدين والعلم.

ومن أهم الاساليب لمعالجة الفقر وكافة الامـــراض والاوجاع والازمات الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياسيـة زكاة المال والصدقات التطوعية ونظام التكافل الاجتمـــاعى الاسلامى، ويقول الرســـول 6 لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : « فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى

---

(١) الزكاة لغة: النماء والزيادة، والطهارة، والبركة.,وأما الزكاة شرعاً: حقٌّ يجب في المال. وقيل:حقٌّ واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص. وقيل: إنفاق جزء معلوم من المال النامي إذا بلغ نصاباً في مصارف مخصوصة. وقيل: حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة. راجع كتاب : الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ل سعيد بن علي بن وهف القحطاني. الطبعة الثالثة . شوال ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. ولمن يستزبد فلينظر كتاب الشيخ يوسف القرضاوي . فقه الزكاة . الطبعة الثانية . القاهرة : مؤسسة الرسالة. ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٣) سورة المعارج الآية ٢٤-٢٥.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فُقَرَائِهِمْ »[1]،كما يقول النبي6: « إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ قَدْرَ الَّذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ ، وَلَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِلا إِذَا جَاعُوا وَعُرُّوا مِمَّا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلا وَإِنَّ اللهَ مُحَاسِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابًا شَدِيدًا ، وَمُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا نُكْرًا» [2].كما ان نظام الصدقات والكفارات من أبرز سمات المنهج الاسلامى لمعالجة الفقر علاجا كريما طيبا والذى طبق فى صدر الدولة الاسلامية وحقق حد الكفاية للمسلمين.[3]

ومن النماذج العملية لتطبيق نظام الزكاة والصدقات في صدر الدولة الإسلامية في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما فاضت حصيلة الزكاة عن حاجات الفقراء والمساكين ومن في حكمهم فأمر المنادي أن ينادي في الناس :" أين الناكحون أين الغارمون ".[4]

٣- الكفارات[5].

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه (١٣٣١/٢) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي 6بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال : «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». أنظر : صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. التحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت : دار ابن كثير. ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م . ص ٥٠٥.

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وقال : تفرد به ثابت بن محمد الزاهد . ةقال صاحب مجمع الزاوئد، قلت : ثابت من رجال الصحيح ، وبقية رجاله وثقوا ، وفيهم كلام .(أنظر: مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. التحقيق: حسام الدين القدسي. الجزء الثالث. بيروت: مكتبة القدسي. س١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ص٦٢.

(٣) حسين حسين شحاتة . المنهج الإسلامي لمعالجة مشكلة الفقر. من منشورات في موقعه الشخصي: دار المشورة .www.darelmashora.com .

(٤) نفس المرجع السابق. وانظر هذه الحكاية في تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر. (حديث رقم ٤٧٩٩٤) ، بهذا اللفظ: أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت مُحَمَّد ، قالت : أنا أبو الفضل الرازي ، أنا جعفر بْن عَبْد الله ، نا مُحَمّد بن هارون ، نا أبو كريب ، نا عثام بْن علي ، عَنْ عاصم بْن أبي حبيب ، قَالَ : كَانَ لعُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز مناد ينادي كل يوم : أين الغارمون ؟ أين الناكحون ؟ أين المساكين ؟ أين اليتامى ؟ . وقال: حديث مقطوع.

(٥) الكفارة لغة: مأخوذة من كفر الشيء أي: غطاه وستره.. وكفر الله عنه الذنب: غفره". واصطلاحا: هي الأعمال التي تمحو بعض الذنوب وتسترها حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به في الدنيا ولا في الآخرة. وهي ثلاثة أنواع : أولا: عتق رقبة سالمة من العيوب، صغيرة كانت أو كبيرة، ذكرًا أو أنثى . ثانيًا : فإن لم يجد –كما هو

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وهي ضرائب تفرضها الشريعة في حالات مخالفة الافراد للاحكام الشرعية ، وتأمرهم بصرفها لصالح الفقراء ، كالاطعام والكسوة ، او حل المشاكل الاجتماعية كعتق الرقيق ، او تهذيب النفس كالصيام. حيث تنقسم ، بحسب اسبابها ، الى كفارات الصوم، الحج، كفارة الظهار، كفارة القتل،كفارة النذر، كفارة اليمين، كفارة العهد، الكفارات المتعلقة بالمصاب، كفارة وطء الزوجة في الحيض.

والكفارة هي ما يكفر به الآثم من صدقة أو صلاة أو غير ذلك، وسميت الكفارات بهذا الاسم؛ لأنها تكفر الذنوب وتمحوها وتسترها، وتتعلق الكفارات بأبواب كثيرة من أبواب الفقه، هي :

١) كفارة اليمين : إذا أقسم الإنسان على شيء ، وحنث في حلفه، بأن فعل ما حلف على تركه،أو ترك ما حلف على فعله، فتجب عليه كفارة اليمين، وهي الإطعام أو الكسوة، أو عتق رقبة، فإن لم يستطع، فعليه صيام ثلاثة أيام سواء أكانت متتابعة أم مفردة، قال تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[1].

٢) كفارة الجماع في نهار رمضان : وتجب الكفارة على من جامع زوجته في نهار رمضان عمدًا؛ لأنه إفساد صوم رمضان خاصة بغرض انتهاك حرمة الصوم، من غير سبب مبيح للفطر . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي6 فقال: هلكتُ يا رسول الله6. قال: «وما أهلكك ؟» قال: وقعت على امرأتي في رمضان. قال: «هل تجد ما تعتق رقبة ؟» قال: لا. قال: « فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا. قال: «فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا». قال : لا . قال أبو هريرة: ثم جلس فأتى النبي 6 بعرق فيه تمر. قال: «تصدق بهذا ». قال: فما بين لا بتيها أهل بيت

الحال في عصرنا– فصيام شهرين متتابعين، فإن أفطر عامدًا في يوم استأنف الصوم من أوله. ثالثًا : فإن كان مريضًا بحيث لا يستطيع أن يصوم، فيطعم ستين مسكينًا

(١) سورة المائدة الآية ٨٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

أحوج إليه من منا ؟! فضحك النبي 6حتى بدت نواجذه، وقال: «اذهب، فأطعمه أهلك»[1].

٣) كفارة الظهار : الظهار هو قول الرجل لزوجته: أنت على كظهر أمي. وهو نوع من أنواع الطلاق في الجاهلية، لأن الرجل يقصد به تحريم زوجته عليه، كما حرم عليه أخته وأمه، ولقد ظاهر أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة، فلما ذهبت تشتكي إلى رسول الله 6 نزل القرآن يوضح حكم الظهار في الإسلام، وأوضح كفارته . وقد جاء القرآن بكفارة الظهار، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[2].

ولما جاءت خولة تشتكي إلى النبي 6، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعتق رقبة». قالت للنبي : لا يجد. فقال النبي 6: «فيصوم شهرين متتابعين». قالت خولة: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال النبي 6 : «فليطعم ستين مسكينًا». قالت خولة: ما عنده شيء يتصدق به، فأتى بعرق من تمر، فقالت خولة: فإني سأعينه بعرق آخر. فقال لها النبي 6 : «قد أحسنتِ، اذهبي، فأطعمي بهما عنه ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك »[3].

٤) كفارة وطء الحائض : ويحرم على الرجل أن يطأ زوجته في دبرها وكذلك يحرم عليه أن يطأها وقت الحيض في فرجها، فإن فعل ذلك،وجب عليه كفارة للإثم الذي ارتكبه إذا كان عامدًا عالمًا بالتحريم، فيتصدق بدينار إذا كان وطأها، في إقبال الدم، وبنصف دينار إن كان وطأها في إدباره، والأرجح أن يتصدق بدينار أو نصف دينار، لقول النبي 6 في الذي أتى

(١) اخرجه الإمام البخاري : كفارات الأيمان (٦٧٠٩) ، ومسلم : الصيام (١١١١) ، والترمذي : الصوم (٧٢٤) ، وأبو داود : الصوم (٢٣٩٠) ، وابن ماجه : الصيام (١٦٧١) ، وأحمد (٢٨١/٢) ، ومالك : الصيام (٦٦٠) ، والدارمي : الصوم (١٧١٦).

(٢) سورة المجادلة الآية ٣- ٤.

(٣) أخرجه أبي داود في كتاب الظهار، رقم ١٨٩٦، المجلد الأول. ص ٣٠٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

امرأته، وهي حائضة: «يتصدق بدينار أو نصف دينار»[1]. وذلك لأن التصدق الذي هو كفارة حكم متعلق بالحيض، فلم يفرق بين أوله وآخره.

٥) **كفارة النذر** : ككفارة اليمين، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله 6، **قل** : « من نذر نذرًا لم يسمه، فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرًا في معصيه الله، فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرًا لا يطيقه، فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرًا أطاقه فليف به»[2].

٦) **كفارة القتل**: وتجب كفارة القتل في حالتين: **في القتل الخطأ، وفي القتل العمد إذا عفا ولي الدم**.

أ). **الكفارة في القتل الخطأ**: وكفارة القتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة، ولم تعد هناك رقاب في زماننا، فتكون كفارة القتل الخطأ مقصورة على صيام شهرين متتابعين، فإذا وجد العبيد **في زمن رجع الحكم؛ قل تعالى** وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا **فَإِنْ** كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)[3]. **وإذا اشترك اثنان** فأكثر في قتل رجل واحد خطأ ، قيل يجب الكفارة على كل واحد منهم، وقيل : يجب عليهم كلهم كفارة واحدة.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه (١/١٨١) كتاب الطهارة، باب في إتيان الحائض، حديث رقم (٢٦٤)، والترمذي (١/٢٤٤-٢٤٥) باب ما جاء في كفارة إتيان الحائض من أبواب الطهارة، حديث رقم (١٣٦)، والنسائي (١/١٥٣) في باب ما يجب على من أتى حليلته في حال حيضها بعد علمه بنهي الله عز وجل عن وطئها من كتابي الطهارة والحيض، وابن ماجه (٢١٠١) كتاب الطهارة وسننها، باب في كفارة من أتى حائضاً، حديث رقم (٦٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٢٨) عن عبد الملك بن محمد الصنعاني عن خارجة . والصنعاني لين الحديث . ٢٥٨٧ – حديث عمران بن حصين " سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول : لانذر في غضب وكفارته كفارة يمين " رواه سعيد في سننه – . ضعيف . وأخرجه أحمد (٤ / ٤٣٣) : ثنا عبد الوهاب أنا محمد بن الزبير عن أبيه عن رجل عن عمران بن حصين به . ومن هذا الوجه أخرجه الطحاوي في " المشكل " (٣ / ٤٣) . قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا ، محمد بن الزبير هذا متروك كما قال الحافظ في " التقريب " . قلت : وقد اضطربوا عليه في إسناده ، فرواه عبد الوهاب وهو ابن عطاء عنه هكذا . ومن طريقه أخرجه الحاكم (٤ / ٣٠٥). و (ضعفه الألباني. انظر حديث رقم : ٥٨٦٤ في ضعيف الجامع.

(٣) سورة النساء الآية ٩٢.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ب). **الكفارة في القتل العمد : إذا اقتص من القاتل العمد، فلا** تجب عليه كفارة، فالقصاص كاف، أما إذا عفا أولياء القتيل، فتجب عليه الدية والكفارة . **وجمهور** الفقهاء يرون أن القتل العمد ليس فيه كفارة ؛ لأنه إثم كبير، تكفيره القصاص بقتل **القاتل، قال تعالى**(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[1]. ويرى الشافعية أن الكفارة تجب في القتل العمد، لأن الكفارة إن شرعت لتكفير الإثم في القتل الخطأ، فهي في القتل العمد أولى.

٤- الصرف من بيت المال.

أ). **خمس الغنائم** .

وقد شرع الغنائم الحربية الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم واختصها بها، وحللها للمسلمين، وجعلها من نصيب الرسول حصراً في أوّل الأمر وذلك بموجب الآية الكريمة عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ والرَّسُولِ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وأَطِيْعُوا اللهَ ورَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مؤْمِنِين)[2]. **ثم** نزلت بعد ذلك آية التخميس **التي تقول** وَاعْلَمُوا أَنما غَنِمتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنّ للهِ خُمْسَهُ وللِرَّسُول ولِذي القُرْبَى واليَتَامَى والمَساكِيْنِ وابْنِ السَّبِيْل)[3] ، **وقال رسول الله** 6 : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[4].

الخمس الأول: يُصرف في سبيل الله على فئات معينة من الأشخاص، وقد اتفق الفقهاء في عهد رسول الله 6 على تقسيم هذا **الخُمس إلى خمسة أنصبة**: النصيب الأول لبيت مال المسلمين كي يُصرف في سبيل الله، والنصيب الثاني للرسول وذوي القربى - آل بيته -، والثالث يُصرف على اليتامى، والرابع على المساكين، والخامس على أبناء السبيل. أما الأخماس الأربعة الباقية فتُوزع

---

(١) سورة النساء الآية ٩٣.

(٢) سورة الانفال الآية ١.

(٣) سورة الانفال الآية ٤١.

(٤) رواه البخاري ومسلم ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بين من شهد المعركة من مُقاتلي المسلمين. إذ مّيز الله سبحانه وتعالى المجاهدين في سبيله من القاعدين، وإذا كان لهؤلاء المجاهدين أجر الجهاد العظيم فإن لهم أجراً آخر هو حقهم في توزيع أربعة أخماس الغنائم الحربية عليهم من دون القاعدين، والرأي السائد بين الجمهور هو أن توزع هذه النسبة بين من حضروا الوقيعة حصراً، استناداً إلى قول عمر رضي الله عنه: «إنما الغنيمة لمن شهد الوقيعة».

ب). الفيئ[1].

الفيء هو ما يرجع من أموال الكافرين إلى المسلمين بدون قتال ولا ركوب خيل، وقد ذكره الله فى كتابه: (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2]. **وذلك مثل الأموال المبعوثة مع رسول إلى إمام** المسلمين، والأموال المأخوذة على موادعة أهل الحرب[3]

وقد اختلف الفقهاء فى قسمة الفيء فقال قوم: إن الفيء لجميع المسلمين، الفقير والغنى، وإن الإمام يعطى منه للمقاتلة وللحكام وللولاة، وينفق منه فى النوائب التى تنوب المسلمين، كبناء القناطر وإصلاح المساجد، وغير ذلك، ولا خمس فى شيء منه، وبه قال الجمهور عدا الشافعى- وهو الثابت عن أبى بكر وعمر [4] وهذا هو المعنى العام للآية الكريمة، حيث بينت أنه لله وللرسول، فما لله فهو لمصالح المسلمين، وما للرسول فهو لنفقته 6 فى حياته، ثم لمصالح المسلمين بعد مماته، وكذلك ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فلم يبق أحد من المسلمين إلا وله حق فى مال الفيء. أما الشافعى فيرى أن الفيء يخمس أى

---

(١) قال الراغب في المفردات (٤٠٢): " الفيء والفيئة: الرجوع إلى حالة محمودة. قال: " حتى تفيء إلى أمر الله ". " فإن فاءت " وقال: " فإن فاؤوا. " ومنه فاء الظل. والفئ لا يقال إلا للراجع منه. قال: " يتفيأ ظلاله. " وقيل للغنيمة التي لا يلحق فيها مشقة فيء. قال: " ما أفاء الله على رسوله ". " مما أفاء الله عليك " ". وفي النهاية لإبن أثير (٣ / ٤٨٢):" قد تكرر ذكر الفيء في الحديث على اختلاف تصرفه. وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. وأصل الفيء: الرجوع. يقال: فاء يفيء فئة وفيوء، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم. اهـ

(٢) سورة الحشر الآية ٦.

(٣) بداية المجتهد ابن رشد ٢/ ٧٧٦، دار ابن حزم، ط١ . بيروت.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد ٢/ ٦ ٠ ٧، دار ابن حزم، ١٩٩٥م، بيروت.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يقسم على خمسه أسهم: سهم منها يقسم على المذكورين فى آية الفيء وهم أنفسهم المذكورون فى آية الغنيمة، وأربعة أخماس لرسول الله 6، واجتهاد الإمام من بعده، ينفق منه على نفسه وعلى عياله ومن يرى.

والصحيح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، وهو قول الشافعى فى القديم: أن الفيء لا يخمس، وإنما كله لرسول الله 6، ومن ذكروا معه فى قوله تعالى(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ)[1] فيكون عاماً لجميع المسلمين بناء على اجتهاد الإمام، قال ابن المنذر: **ولا نحفظ من أحد قبل الشافعى فى الفيء الخمس كخمس الغنيمة**[2] وقد روى أن عمر لما قرأ آية الفيء قال "**لستوعبت** هذه الآية الناسَ، فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فى هذا المال **حق**."[3]

وعلى قول الشافعى يقسم الفيء على خمسة أسهم:

الأول : لله وللرسول 6 ينفق منه على نفسه وأهله وما فضل جعله فى سائر المصالح.

الثانى : **لذوى القربى** (بنى هاشم وبنى المطلب).

الثالث : لليتامى

الرابع : للمساكين

الخامس: لأبناء السبيل "

ج).الجزية[4]

---

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) الموسوعة الفقهية ٣٢/ ٢٣٠، دار الصفوة، ط ١ ١٩٩٥، القاهرة.

(٣) المصدر السابق ٣٢/ ٢٣١.

(٤) الخراج في اللغة: من خرج يخرج خروجاً بمعنى: برز. والاسم الخراج. وأصله ما يخرج من الأرض، ويطلق على الأجرة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سورة المؤمنون: ٧٢. وفي اصطلاح الفقهاء له معنيان خاص وعام: أما المعنى العام فهو: الأموال التي تتولى الدولة جبايتها وصرفها في مصارفها، كالجزية وغيرها. وأما المعنى الخاص فهو: الوظيفة "الضريبة" التي يفرضها إمام المسلمين على الأرض الخراجية النامية. وتسمى الأرض التي يفرض عليها الخراج أرضا خراجي.

وأن الجزية في اللغة مشتقة من مادة ج ز ي بمعنى جَزاهُ بما صنع؛ تقول العرب: جزى يجزي، إذا كافأ عما أُسدي إليه، والجزية مشتقة من المجازاة على وزن فِعلة؛ بمعنى: أنهم أَعطَوْها جزاءَ ما مُنِحوا من الأمن. وهي في الاصطلاح

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الجزية هي ما يدفعه الذميون من المال للدولة الإسلامية عن رؤوسهم مقابل الحماية والخدمات العامة . **وإذا أراد المسلمون قتال جماعة من الكفار ، فبذل لهم الكفار الجزية لم يحلّ للمسلمين قتالهم ،** لأن بذل الجزية لهم يعني قبول سيادة الإسلام في أراضيهم ، ولكن **إن رفضوا** دفع الجزية حلّ قتالهم ، قال أبو بكر رضي الله عنه ، «مَنْ أَعْطَاكُمُ الجِزْيَةَ فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ ، وَمَنْ قَاتَلَكُمْ فَقَاتِلُوهُ ، فَلَنْ تُؤْتَوَا الجِزْيَةَ مِنْ وَرَاءِ الدَّرْبِ آخِرَ مَا عَلَيْكُمْ »[1] **فإن الصحابة رضي الله** عنهم أجمعوا على ذلك ، وعمل به الخلفاء الراشدون ، ومن بعدهم إلى زمننا هذا ، من غير نكير ولا مخالف ، وبه يقول أهل العلم من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وغيرهم مع دلالة الكتاب على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس بما روينا من قول المغيرة لأهل فارس : «أمرنا نبينا 6 **أن** نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده ، أو تؤدوا الجزية ». وحديث بريدة **وعبد الرحمن بن عوف وقول النبي** 6«سنوا بهم سنة أهل الكتاب» ولا فرق بين كونهم عجما أو عربا[2] . والأصل في وجوب الجزية من القرآن قوله تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [3].

د). الخراج.

وأما الخراج فهو ضريبة مالية تفرض **على رقبة الأرض إذا** بقيت في أيديهم، ويرجع تقديره إلى الإمام أيضًا، فله أن يقاسمهم بنسبة معينة مما يخرج من الأرض كالثلث والربع مثلاً، وله **أن**

تعني: ضريبة يدفعها أهلُ الكتاب بصفة عامة –ويدفعها المجوس في آراء أغلب الفقهاء، والمشركون في رأي بعضهم– نظير أن يُدافع عنهم المسلمون، وإن فشل المسلمون في الدفاع عنهم تُرَدُّ إليهم جزيتُهم، وقد تكرَّر هذا في التاريخ الإسلامي كثيراً.

(١) سعيد بن منصور. سنن سعيد بن منصور. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية : دار الصميعي. ١٤١٤ هـ. رقم الحديث: ٢٤٩١. بهذا اللفظ: احدثنا سعيد قال : نا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة ، أن علي بن أبي رباح ، حدثه عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : جئت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بأول فتح من الشام برءوس ، فقال : « مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ شَيْئًا» وقال : «مَنْ أَعْطَاكُمُ الْجِزْيَةَ فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ ، وَمَنْ قَاتَلَكُمْ فَقَاتِلُوهُ ، فَلَنْ تُؤْتَوَا الْجِزْيَةَ مِنْ وَرَاءِ الدَّرْبِ آخِرَ مَا عَلَيْكُمْ».

(٢) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد . المغني . الطبعة الأولى. الجزء التاسع. القاهرة : دار إحيار التراث العربي . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ص ٢٦٥.

(٣) سورى التوبة الآية ٢٩.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يفرض عليهم مقدارًا محددًا مكيلاً أو موزونًا بحسب ما تطيقه الأرض كما صنع عمر في سواد العراق، وقد يقوَّم ذلك بالنقود.

والحكمة من وضع الخراج هو أن تبقى الأرض المفتوحة بأيدي أصحابها ليزرعوها ويعمروها وفي ذلك فوائد كثيرة عليهم حيث تبقى بأيديهم مصادر رزقهم، ويصبح خراجها مصدرا ثابتا من مصادر تمويل الدولة، وبذلك يكون لبيت المال دخل جيد ثابت (تقريبا) يستعين به لتحقيق المجتمع الإسلامي المتكافل القوي، إضافة إلى إبقاء المجاهدين على جهادهم كقوة عسكرية لا تشتغل بالأرض بل تتفرغ للجهاد وهذا ما عرضه عمر رضي الله عنه ووافق عليه الصحابة بعد حوار ونقاش عندما تم فتح سواد العراق حيث رأى أن لا توزع الأراضي المفتوحة بل تبقى بأيدي أصحابها وخالفه بعض الصحابة في البداية وعلى رأسهم بلال، ثم أهتدى عمر رضي الله عنه إلى آيات سورة الحشر من قوله تعالى: (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ)[1] إلى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[2]

٥). الفدية[3].

حكم الفدية: الوجوب، لقوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[4] أي على الذين يتحملون الصوم بمشقة شديدة الفدية.

والفدية هي: ما يعوضه الإنسان عن عبادة قصرّ فيها من مال أو نحوه، مثل: كفارة اليمين فقد تسمى فدية، وكفارة الصيام إذا واقع أهله في نهار رمضان فإنها تسمى فدية أو كفارة، وكذلك كفارة فعل المحظور حال الحج، كما لو غطى رأسه أو حلق رأسه أو تطيب أو ما أشبه ذلك أو واقع أهله فإن ما يخرجه يسمى فدية ويسمى كفارة، وقد يُعبّر عنها بعضهم بأنها: البدل الذي يتخلص به المكلف من مكروه توجه إليه، يعني من أمر مكروه- وليس

---

(١) سورة الحشر الآية ٧.

(٢) سورة الحشر الآية ١٠.

(٣) الفِدْيَة : الفِدَاءُ . و الفِدَاءُ : ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المُفْدِي . و – ما يُقدّم لله جزاءً لتقصيرٍ في عبادة ككفارة الصوم والحلق ولبس المخيط في الإحرام و الأضحية . راجع : المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، مادة (فدي)، ص: ٧٠٢

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٤.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

المقصود المكروه شرعاً بل أي مكروه توجه إليه-، والأصل فيها قوله تعالى: (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[1] وهذا فيما يتعلق بحلق الرأس.

ويقول الله تبارك وتعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)[2] ، ففى هذه الآية الكريمة ييسر الله سبحانه وتعالى على الذي لا يطيق الصوم لسبب شرعى أن يطعم مسكيناً من أوسط طعام الناس ، فقد أباحت الشريعة الإسلامية للمسنين الذين يشق عليهم الصوم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، وكذلك يجوز الفطر للمريض إذا ألحق به الصوم ضرراً شديداً أو خاف زيادة المرض او طول مدته عليه ولا يرجى شفائه أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ، وكذلك الوضع بالنسبة للحامل والمرضع إذا خافتا على الولد ... وغير ذلك من هذه التيسيرات نجد أن الله سبحانه وتعالى قد مزج بين الجوانب الروحية لشعيرة الصوم والجوانب المالية والتى تتمثل في الفدية المالية التي ينفقها الصائم الذي يشق عليه الصوم وهذا يغرس عند المسلم أن ماله له جوانب تعبدية روحية وتصبح الغاية من هذا المال هى اعانته على طاعة الله عز وجل . وتساهم هذه الفدية فى رفع مستوى الفقراء والمساكين وتعينهم على العمل والكسب وفى هذا تنمية اقتصادية لطبقة كبيرة من الناس.

٥- الصدقات التطوعية.

صدقة التطوُّع: هي الصدقة التي ليست بواجبة، وإنما يتطوَّع بها الإنسان، بأن يبذلها لوجه الله تعالى [3]. وساعدت هذه الصدقات على إذابة التفاوت الطبقي بين المسلمين وتعينهم على حل مشكلة الفقر وما ينتج عنه من مآس ومشاكل . وهي سبب من أسباب الألفة والمحبة بين سائر المسلمين ولها دور في إشاعة روح التسامح والتعاون والتآخي بينهم[4].

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٦.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٤.

(٣) ابن عثيمن ، الشرح الممتع (٦) ص ٢٢٦.

(٤) فهد العصيمى. خطة الإسلام فى الإنفاق التطوعى . القاهرة : حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين. العدد : الثامن عشر . سنة١٤٢٠هـ. ص ٦١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

روى أبو هريرة عنه 6 أنه، **قال** : «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله** في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[1].

وعن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة **قال** : «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه 6 **ماشاء**»[2] .

يقول ابن حجر : "في الحديث حض على الخير وفعله ، والتسبب إليه بكل وسيلة ، والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف"[3].

من فوائدها أن الصدقة تجلب البركة والزِّيادة والخُلف من الله تعالى، وفي قوله سبحانه: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [4]. وفي حديث ، عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، عن رسول **لله** 6 **قال**: «ما نقَصتْ صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ **إلَّا** عزًا، وما تواضع أحدٌ لله إلَّا رفعه»[5] .وعن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «ما من يوم يصبح **العباد** فيه إلَّا مَلَكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهمَّ أعطِ مُنفقًا خَلَفًا، ويقول الآخَرُ: اللهمَّ أعطِ مُمسكًا تَلَفًا»[6].

ومن هذه الصدقات التطوعية **الوقف الإسلامي**[7] . **وقد حرص** الإسلام على تشجيع المسلمين على الإنفاق وتكافل بعضهم لبعض ،

---

(١) رواه مسلم / ج٤ص٢٠٧٤ ط/ الحلبي.

(٢) رواه البخاري وفي الفتح ج٣ ص٢٩٩ط/ السلفية.

(٣) فتح الباري ج١٠ ص٤٥١ ط / مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) سورة السبأ الآية ٣٩.

(٥) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٦) رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٧) الوقف لغة : هو الحبس عن التصرف. ويقال : وقفت الدابة أي حبستها أو تصدقت بها أو أبدتها أي جعلتها في سبيل الله إلى الأبد ، وجمعه أوقاف ووقوف ، كوقت وأوقات . والحبس : المنع . وهو يدل على التأبيد ، يقال : وقف فلان أرضه وقفاً مؤبداً ، إذا جعلها حبيساً لا تباع ولا تورث . وقد وردت كلمة الوقف في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ الصافات : ٢٤ ، وقال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ الأنعام : ٣٠. وقد عرف الوقف اصطلاحا بعض الشافعية بقولهم :"هو حبس مال يمكن الانتفاع به، مع

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فجاء الوقف الإسلامي وهو احتفاظ المالك بالأصل بحيث لا يتم التصرف به بالبيع أو الرهن أو غيره ،ويتم إنفاق ثمرته على أوجه الخير والبر، ليحفظ للمسلم ملكه دون مساس وليقتصر التقديم على الريع أو المنافع المتأتية من الأصل،بشكل يحفز الناس على السخاء دون انتقاص ثرواتهم ، فمن يخاف على أهله الفقر والعوز يمكن أن يخصص الوقف لابناءه حتى يكبروا ومن ثم يحوله لجهة خيرية ، أو يقدمه بشكل مشترك لذريته وللجهة الخيرية،بما يحقق مقاصد الاقتصاد الإسلامي المشجع على إعلاء شأن الإنتاج والإنفاق في أوجه الخير المتعددة.

٦- الإرث أو الميراث والوصية[1].

قد شرع الله عز وجل الإرث والميراث ، وأن للإرث في الإسلام قوانين وتوجهات مذكورة في القران الكريم التي تحدد اصول تطبيق الميراث. فلقد أعطى الإسلام الميراث اهتماما كبيرا، وعمل على تحديد الورثة بشكل واضح ليبطل بذلك ما كان يفعله العرب في الجاهلية قبل الإسلام من توريث الرجال دون النساء، والكبار دون الصغار[2]، كما في هذه الآية: (يوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ)[3]. وتتحقق أسباب الإرث في الإسلام بطريقتين: إما بالنسب أي البنوة، الأبوة، الأخوة أو العمومة ، وهي النسب الحقيقي: لقوله تعالى: وَأُولُو الْأَرْحَامِ

بقاء عينه، على مصرف مباح".والوقف نوعان: "وقف خيرى" يتعلق بالجانب الخيرى لصالح الناس عموما وهو ما ورد فيه حديث للرسول6 عن "الصدقة الجارية" التي يستمر ثوابها حتى بعد ممات صاحب الصدقة.أما النوع الآخر فهو "الوقف الأهلى(الذرى)" الذي يوقفه المرء لصالح ذريته من بعده للانتفاع بها.

(١) الوصية هي الإيصاء، وتطلق لغة بمعنى العهد إلى الغير في القيام بفعل أمر، حال حياته أو بعد وفاته، يقال: أوصيت له أو إليه: جعلته وصياً يقوم على من بعده. وهذا المعنى اشتهر فيه لفظ: الوصاية. وتطلق أيضاً على جعل المال للغير، يقال: وصيت بكذا أو أوصيت، أي جعلته له. والوصايا جمع وصية تعم الوصية بالمال . والوصاية والوصية في اصطلاح الفقهاء: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، سواء أكان المُملَّك عيناً أم منفعة. وبه تميزت عن التمليكات المنجزة لعين كالبيع والهبة، ولمنفعة كالإجارة، والإضافة لغير الموت كالإجارة المضافة لوقت في المستقبل كأول الشهر المقبل. (أنظر: الفقه الإسلامى وأدلته للشيخ وهبة الزجيلي)

(٢) أنظر : موسوعة الأسرة المسلمة . باب معاملات اسلامية . مادة الميراث .
http://islam.aljayyash.net/encyclopedia/book-١٦-٣

(٣) سورة النساء الآية ١١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ)[1]. وإما بالنكاح والزواج الصحيح: ويدخل فيه المطلقة رجعيًا مادامت في عدتها، والمطلقة للمرة الثالثة إذا وجدت قرائن تؤكد أن الطلاق كان بهدف حرمانها من الميراث، وكانت في عدتها، ولم تكن قد رضيت بالطلاق .

وفي حالة تطبيق الفقه الإسلامي للمواريث ينال الأفراد نصيبهم بصورة عادلة، ويتم تحويل الثروة إلى الأفراد المعوزين والفقراء بصورة آلية ودون تدخل السلطات، مما يخدم هدف محاربة الفقر، كما أن حصول الرجال على ضعف حقوق النساء في الميراث حسب الفقه الإسلامي إشارة معجزة إلى ضرورة تحويل الثروة إلى أداة للتشغيل سواء عن طريق الاستثمار الفعلي أو التجارة. وهكذا يتيح الميراث لمستحقيه من الفقراء فرصة حيازة أدوات الإنتاج لأنه يوفر لهم السيولة اللازمة لذلك.[2]

وكذلك أن الله عز وجل شرع على لسان رسوله 6الوصية لطفاً بعباده ورحمة بهم حينما جعل للمسلم نصيباً من ماله يفرضه قبل وفاته في أعمال البر التي تعود على الفقراء والمحتاجين بالخيروالفضل، ويعود على الموصي بالثواب والأجر في وقت حيل بينه وبين العمل. قال الله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ [3].

وفي اختتام هذا الفصل ، سوف نورد خطوات أخري من البرمجات الإسلامية في اخر هذا الفصل التي تتوافق مع المبادئ الاسلامية القويمة لمعالجة هذا الفقر ومشكلاته على النحو الآتي :

١. حث وتحفيز الفقير القادر علي العمل علي الضرب في الأرض إبتغاء الكسب من عمل يده ,فالعمل عبادة وقيمة وشرف وعزة0
٢. توجيه بعض الأموال للإستثمـــار نحو المشروعات التي تخدم أكبر عدد من الفقراء
٣. ترشيد سياسة الدعم بحيث ينتفع ويستفيد منه الفقراء دون الأغنياء0

---

(١) سورة الانفال الآية ٧٥.

(٢)بشير مصيطفى . المواريث في الإسلام: رؤية اقتصادية . الشرق أون لاين . ٢٠٠٩/٠٨/٢٠ .
http://www.echoroukonline.com/ara/articles/41100.html

(٣) سورى البقرة الآية ١٨٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٤. ترشيد سياسات وبرامج مؤسسات المجتمع المدني تجاه الفقراء بحيث تـوازن بين أن تكون إنتاجية و أن تكون إستهلاكية0

٥. تطبيق نظم الزكـــاة والصدقات والوقف الخيري لما يحقق أكبر نفع للفقراء0

٦. دعم التعاون والتكافل بين الدول الإسلامية الغنية منها والفقيرة بحيث تكون كالجسد الواحد كما قـال رسول الله 6: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1]. ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ ؛ تنبيهاً على أن رابطة الإسلام تجعل أخا المسلم كنفسه ، كقوله تعالى : (وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ[2].

وأن جانبًا كبيرًا من مشكلة الفقر في العالم الإسلامي يتعلق بتلك الفئة من الفقراء والمساكين والمحتاجين الذين لا يستطيعون توفير القوت لأنفسهم، إمَّا لضعف، أو لعجز عن العمل، أو لمرض، أو لكِبَر سنٍّ، أو لعدم توافر فرص الكسب والعمل.[3]

وهنا يبرز فرضٌ آخرٌ من الفرائض الإسلامية، وهو التكافل الاجتماعي، الذي يتحقق من خلال فريضة الزكاة وغيرها من الصدقات؛ فالإسلام لم يترك فئة من فئات المجتمع تتعرض للجوع والفقر والضياع دون أن يأمر بمعالجة أمرها.

وأخيرا...

كانت النصوص السابقة تدل على أن الإسلام قد وضع الأدوية المتعددة لداء الفقر، وبيَّن الحلول المتنوعة لمعضلة الحاجة والحرمان, ولم يكن ذلك مجرد مبادئ نظرية يتم الحديث عنها بعيداً عن صلاحيتها للواقع,

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن رسول الله 6، والنص السابق لفظ مسلم، أما لفظ البخاري فيقول: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى». أنظر: فتح الباري على شرح صحيح البخاري، باب الأدب (٦٠١١) ، وصحيح مسلم ، باب البر والصلة والآداب (٢٥٨٦) ، وأحمد (٤/٢٧٠).

(٢) سورة البقرة الآية ٨٣.

(٣) أحمد حسين الشيمي ، كيف واجه الإسلام مشكلة الفقر.. لتحقيق التكافل الاجتماعى. من الموع الالكتروني : هدي الإسلام.http://www.hadielislam.com .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

بل إن المسلمين قد طبقوها وأقاموها في مجتمعاتهم فحصل ما تكلم عنه التاريخ بفخر واعتزاز.

وقد سجلت تأريخ هذه الأمة الإسلامية ليشرُف بذلك العهد الزاهي الذي لحق عهد الخلفاء الراشدين ونقصد به عهد خلافة الإمام العادل عمر بن عبد العزيز، ولنقرأ معاً ما رواه ابن كثير في البداية والنهاية فيقول :" كان منادي عمر ينادي كل يوم : أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء".[1]

وأن الحياةَ الإسلامية بمناشِطِها وأعمالها ووظائفها هي حياةٌ نظيفةٌ نزيهةٌ، لا تُقِرُّ العبَثَ، ولا تسمحُ بالفساد والتحلُّل، وصرفِ المال والطاقات فيما لا يحِلُّ، لا ليلاً ولا نهارًا، لا في لهوٍ ولا مُجونٍ ولا سُوء استغلالٍ. فديننُا الإسلام يُطارِدُ الفقرَ بأحكامِه وتشريعاته وتوجيهاته، والمُسلمُ يستقبِلُ صباحَه باكِرًا مُتوضِّئًا مُتطهِّرًا مُصلِّيًا طيبَ النفس، مُستقيمَ الخُلُق، حافظًا لنفسه وماله وأهله ووقته اقتداءاً بأخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم وامتثالا بما امر الله تعالى به.

المبحث الرابع : نظرة إسلامية لظاهرة الفقر

أ - نظرية الإسلام الواقعية

أن النظام الإسلامي يتميز بالخلود والصلاحية للتطبيق في كل زمان ومكان بأنحاء العالم. وذلك لأن أصوله النظرية استطاعت الوفاء بعلاج الوقائع والمشكلات المتجددة طوال مراحل تاريخية مختلفة، وفى بيئات اجتماعية وحضارية متعددة، وذلك لما احتوته هذه الأصول من السعة والمرونة والخصوبة والخصائص الذاتية. بالإضافة إلى نجاح هذا النظام لدى تطبيقه عمليا ، وقدرته على اسعاد الجماعات التى تحكم به ، وتوفيره لها العدل والأمن والاستقرار والرخاء[2] .

أن الاسلام سلك للوصول الى هذه الغاية النبيلة مسلكا يختلف فى تفاصيله وفى وسائله عما سبقه من الديانات و النظريات والفلسفات السابقة

---

(١) الدمشقي، الامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ). البداية والنهاية. تحقيق علي شيري . الطبعة الاولى.(مصر: دار إحياء التراث العربي. ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م). جزء ٩، ص٢٢٥.

(٢) يوسف القرضاوي . شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. الطبعة الثانية. القاهرة : دار الصحوة للنشر والتوزيع. ١٩٩٣م. ص ١١.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وان اتجه معها الى وجه واحدة ، فهي المحاولة على حل مشكلات الفقر والبحث عن طرق علاجها.

أن الاسلام آخر الديانات التى أرسل الله تعالى بها رسله الى العالم لهدايتهم وسعادتهم. فكان لزاما أن يحتوى من المبادىء والنصوص ما يمكن معها اقامة مجتمع متكافل فى مختلف العصور ومتعدد الشعوب. وما يكفل بها سد الحاجات التشريعية لكل دولة ولكل أمة لتحقيق هذا الهدف المنشود .

وأهم ما امتازت به طريقة الاسلام فى معالجة مشكلات الفقر والغنى ميزانان :

أولا : انه لم ينظر الى هذه المشكلة على أنها مشكلة قائمة بذاتها. بل متصلة بغيرها من شئون الحياة ، فلابد لمعالجتها من معالجة صحيحة لكل شئون الحياة.[1]

ثانيا : انه لم يقتصر على المواعظ والوصايا الاخلاقية ، فلذلك مما لا يؤثر فى سواد الشعب غالبا الا ان يكون معه قوانين واضحة تحدد الواجبات ، وتحميها دولة ترهب المسيئين وتأخذ على يد الظالمين . وتحمل الذين لاتجدى فيهم الوصايا والمواعظ على تنفيذ تلك القوانين . فتلك سنة الله تعالى فى استقامة الحياة وانتظام المجتمعات.[2]

ومن هنا نجد التشريع الاسلامى متماسكا يتصل بعضه ببعض . ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الاخرى ، كما يتوقف نجاح قوانينه كلها على وجود الدولة التى تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقاتها .

ويزيد الشيخ يوسف القرضاوي[3] بقوله : إن نظام الإسلام للحياة والمجتمع نظام متاسك متكامل ، لا تصلح تجزئته ، ولا أخذ بعضه دون بعض ، فقد يكون الذي ترك مكملا أو شرطا للذي أخذ . ولذا أمر الله تعالى بالدخول فيه كله ، والعمل بشرائطه كافة فقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [4] ، أي : في شرائع

(١) مصطفى السباعي. اشتراكية الإسلام . مرجع سابق. ص ٣٥

(٢) مصطفى السباعي . مرجع سابق ص ٦٥

(٣) يوسف القرضاوي ، الدكتور. مشكلة الفقر وكيف علاجها في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٤٠٧هـ-١٩٨٥م ، بيروت ص ١٣٥

(٤) سورة البقرة الآية ٢٠٨

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الإسلام جملة ، لا كما أراد بعض اليهود أن يدخلوا الإسلام مع الإحتفاظ ببعض تقاليدهم القديمة .

ب- مزايا الإسلام في معالجة الفقر

إن التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية أي مشكلة الفقر، لم يرتبط منذ البداية بهدف توفير الضرورات الأساسية للمعيشة، وإنما بهدف رفع مستوي المعيشة وتحسينه، وهي ما انتهي إليه أخيرا الفكر الاقتصادي الحديث بعد أربعة عشر قرنا معبرا عنه بمصطلح الرفاهية الاقتصادية أو الرخاء المادي.

من ذلك يتبين أن الفقير في الإسلام فردا كان أو دولة، هو من يعيش في مستوي تفصله هوة سحيقة عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي أو العالمي المقدم. ويترتب على ذلك أن المشكلة الاقتصادية في نظر الإسلام، هي على المستوى المحلي تكمن أساسا في اختلال التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، وهي على المستوى العالمي تكمن في الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة، الأمر الذي نبه إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا بقوله تعالى: كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ [1].

مشكلة الفقر في المجتمع الإسلامي مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الاقتصادي سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع فهي ذات صفة مزدوجة أو هي كالعملة الواحدة ذات وجهين أولهما يتعلق بوفرة الإنتاج، وثانيهما يتعلق بعدالة التوزيع، بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر. ذلك أن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع هي احتكار واستغلال لا يسلم به الإسلام، كما أن عدالة التوزيع من دون إنتاج كاف هي توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الاستلام.[2]

إن مشكلة الفقر في إحدى الدول أو المجتمعات الإسلامية هي مشكلة إنتاج وتنمية أكثر من مشكلة توزيع وعدالة، بينما يراها في دولة أو مجتمع إسلامي آخر هي مشكلة توزيع وعدالة أكثر منها مشكلة إنتاج وتنمية، ولا يؤدي به ذلك إلى أن يكون متبعا ـ في الحالة الأولي ـ الفكر الاقتصادي الرأسمالي، أو أن يكون متبعا ـ في الحالة الثانية ـ الفكر الاقتصادي

---

(١) سورة الحشر الآية ٧

(٢) محمد شوقي الفنجري. منهج الإسلام في مواجهة مشكلة الفقر. من سلسلة حوارات معاصرة جريدة الأهرام. السنة ١٣٣. العدد ٤٤٥١٣. الأثنين ٢٠ اكتوبر ٢٠٠٨/٢٠ من شوال ١٤٢٩ هـ.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الاشتراكي، ما دام لا يساير في الأساس الفكرين الوضعيين في تشخيص **مشكلة الفقر**، وبالتالي موقفه في مواجهتها وحله لها.[1]

قد عرفنا مما سبق من المباحث بيان النظريات الاقتصادية العالمية وسبل إخفاقها، ولا بد من كلمة أخيرة نبين فيها مزايا الإسلام في معالجة **الفقر**، وأنها ستبقى على مدار التاريخ محققة للسعادة البشرية على أرجاء **المعمورة**. ويطرح لنا الشيخ مراد بن أحمد القدسي تلك المزايا الأساسية والتي أخفقت فيها النظريات الأخرى السابقة ، وستظل تخفق ما لم تستظل بهداه وتأخذ بأحكامه.

١- للإسلام السبق الزمني في الحد من الفقر، و**إقرار حقوق الفقراء** وضمنها وقاتل دونها منذ أربعة عشر قرناً من غير أية تجربة أو نظريات خرجت من زبالة الأذهان[2]. ويتجلى ذلك من خلال القانون التشريعية الإسلامية مثل الزكاة والضريبة وغيرها.

٢- وله مزية الأصالة: فليست هذه الحقوق المفروضة والتشريعات **الملزمة** "**الترقيعات**" أدخلت عليه تحت ضغط الظروف والملابسات والثورات والحروب، بل هي مبادئ أساسية تدخل في صلب شريعته وتعد من أركانه ومبانيه العظام.[3]

٣- وله مزية الثبات: فإن ما أدخل على نظام لظروف طارئة وقد يزول بظروف مغايرة فلا ينهج، أما الإسلام فهو شريعة الله الباقية وكلمته الأخيرة التي لا تقبل نسخاً ولا تبديلاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

٤- وله مزية الكمال والشمول التي لا تتحقق إلا في نظام شرعه العليم الحكيم، نظام بريء من قصور البشر الذاتي، ومن أهوائهم التي تؤثر حتى في تقديرهم للأمور وتؤدي إلى الظلم واضطهاد العباد.[4]

٥- وله مزية العدل في حق الغني بحفظ ماله وله كامل الأهلية في التملك والتصرف، مع إعطاء الفقير حقه المقرر شرعاً من غير ظلم ولا من، وتحفظ للفقير حقه في الكرامة وإعطائها ما يستحقه من

---

(١) محمد شوقي الفنجري . مرجع سابق.

(٢) مراد بن أحمد القدسي . نظريات عالمية للحد من الفقر وسبل إخفاقها. من مقالاته المنتشرة في منبر العلماء . الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.

(٣) مراد بن أحمد القدسي . مرجع سابق. الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.

(٤) مراد بن أحمد القدسي . مرجع سابق. الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ضرورات الحياة، وإذا ما عجز أعطته الضمان الاجتماعي بما يشبع حاجاته من غير أن يدفع شيئاً قبل ذلك نظير ما يعطى.

و قد انطلق الإسلام من هذه المزايا التي اختص بها هدايةً للناس ورحمة لأبناء هذه الأمة الإسلامية لحل مشكلات حياتهم الإقتصادية والسياسية والإجتناعية.

وكشف لنا الإسلام عن سبب مشكلة الفقر وأن القضية ليست قضية ندرة موارد كما يذهب الفكر الرأسمالي أو مردها أشكال الإنتاج السائد كما يذهب الفكر الاشتراكي، وإنما مردها سلوك الإنسان نفسه سواء بظلمه إزاء أخيه الإنسان، لقوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا [1] أو بكفرانه النعمة إزاء الموارد الطبيعية.

لذلك كان الحل الإسلامي هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده، فإن لم يستطع ذلك لسبب خارج عن إرادته، كمرض أو عجز أو شيخوخة أو تعطل تكلفت له بذلك الدولة من مال مؤسسة الزكاة التي انفرد الإسلام بإنشائها منذ أربعة عشر قرنا.

ومن ناحية أخرى ، أن الإسلام يعالج كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم، وكان له في ذلك حلوله الخاصة سواء بالنسبة للإنتاج أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية، ونبينه فيما يلي:

أ. بالنسبة للإنتاج:

يدعو الإسلام إلى التعمير والتنمية الاقتصادية بقوله تعالى: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[2] أي كلفكم بعمارتها، ويعتبر العمل والإنتاج والتنمية من ضروب العبادة، بل هو بنص الأحاديث النبوية من أفضل صورها، ولقد ساوى الله تعالى بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعين على الرزق بقوله تعالى: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ

---

(١) سورة الروم الآية ٤١. وقال الإمام ابن قيّم الجوزيّة . رحمه الله تفسيرا لهذا الآية .: "ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدئه يعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه، وأحوال أهله حادث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام، والأمراض، والأسقام، والطواعين والقحوط، والجدوب، وسلب بركات الأرض، وثمارها، ونباتها، وسلب منافعها، أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضًا". راجع زاد المعاد في هدي خير العباد. الطبعة السابعة والعشرون . جزء ٤. بيروت : مؤسسة الرسالة. ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ص٣٦٢.

(٢) سورة هود الآية ٦١

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[1]، بل بلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا أن قال الرسول 6: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ[2] ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا ، فَلْيَغْرِسْهَا»[3] ، وهو في ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذي يكنزون المال أو يحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين في الأرض بأنهم ظالموا أنفسهم وأن مأواهم جهنم وبئس المصير.

ب.بالنسبة للتوزيع :

يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد باعتباره حق الله تعالى الذي يعلو فوق كل الحقوق وبحيث لا يسمح **بالغني مع وجود الفقر** والحرمان ، وإنما يبدأ الغني والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء **على الحرمان**، ومع ذلك فإن هذا التفاوت ليس مطلقا, بل هو تفاوت منضبط بالقدر الذي لا يخل بتوازن المجتمع.

ولم يكن هذا التفاوت أو التفاضل عبثاً أو سفهاً، بل هو مقتضى **الحكمة** التي تستقيم بها الحياة، وتنتظم شئون المعاش، كما قال **تعالى**: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)[4]. وليس المراد بهذا التسخير، تسخير القهر والإذلال، بل تسخير النظام والإدارة.[5]

هذا هو موقف الإسلام بالنسبة لأكبر مشكلة أو أكبر تحد يواجه دائما الإنسانية عبر مسارها وتاريخها الطويل. بل هذا هو حق الإنسان **في الإسلام، الذي أكده منذ أكثر من أربعة عشر قرنا**، من حيث ضمان حد الكفاية لكل فرد أيا كانت جنسيته أو ديانته، وذلك كحق إلهي مقدس يعلو

---

(١) سورة المزمل الآية ٢٠

(٢) هي النخلة الصغيرة وهي الودية.

(٣) قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ١١ : (عن "أنس") رواه الإمام أحمد (٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١) وكذا الطيالسي (رقم ٢٠٦٨) والبخاري في " الأدب المفرد " (رقم ٤٧٩) وابن الأعرابي في " معجمه " (ق ٢١ / ١) عن هشام بن زيد عنه . وهذا سند صحيح على شرط مسلم ، وتابعه يحيى بن سعيد عن أنس . أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٣١٦ / ١) .

(٤) سورة الزخرف الآية ٣٢

(٥) يوصف القرضاوي. تقريب الفوارق بين الطبقات . من موقعه الشخصي . (مكة) الخميس ١٨ صفر ١٤٢٢هـ -١٠/٠٥/٢٠٠١م

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

فوق كل الحقوق، ولو أدى الأمر في حالات الشح أو المجاعة، وهي ظروف استثنائية، إلى أن يتساوي الجميع في حد الكفاف.

وفي الإختام، يود الباحث إيضاح هذه القضية حول قضايا الفقر من الأسباب والأنواع والمعلاجات على شكل الجدول - ليتبادر الى أذهان القارئ- فعلي النحو الآتي:

الأسباب	الأنواع	العلاج
الأسباب التكوينية : هى الناتجة عن تكوين الله سبحانه للانسان بحيث ان يخلق الله متفاوتين فى المواهب والقدرات والاستعدادات والامكانيات. وفي الصفات النفسية والفكرية والجسدية وغيرها	**الفقر الذاتي:** وهذا يسمى ابن القيم الجوزي بالفقر الحقيقي فهو دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وهذا الفقر الذي أشار إليه تعالى في سورة فاطر الآية 15 . أي : المحتاجون إليه في جميع أمور الدين والدنيا ، فهم الفقراء إليه على الإطلاق، ويؤدي هذا الى التسليم المطلق لما أصابهم من الفقر والبلاء والحزن	**البعد العقدي والفكري:** من وسائله : أولا : الاعتقاد بأن الرزق من الله تعالى الرزاق، وأن كل ما يقدِّره الله تعالى من المصائب فله الحكمة بالغة ، وعلى الفقير الصبر على المصيبة. ثانيا: الدعاء والاستعاذة بالله تعالى من الفقر. ثالثا: التسليم بقضاء الله وقدره والرضى به تعالى. رابعا : التوكل على الله تعالى.
الأسباب الشخصية: وتنشأ من الانسان نفسه فهي من عوامل ذاتيه للفقر و الغنى بحيث أن الرزق تابع للزياده والنقصان، وتقديره كميًا مرتبط بعوامل أخرى محددة، إنطلاقا من قوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم : 7	**الفقر الفردي:** ويشتمل على الفقر المادى والمالي. والفقر العلمى والمعرفي هو الجهل وعدم المعرفة، وعدم التعلم لبعض الاشياء فى الحياة.	**البعد الفردي والشخصي:** من وسائله لعلاج الفقر المادي : أولا : العمل الجاد والسعي فى طلب الرزق الحلال، واعتبر ذلك شرفا للمرء عندما يكسب ماله وطعامه من عمل يده. ثانيا : الهجرة والضرب فى الارض ابتغاء الرزق الحلال الطيب. ثالثا : صلة الرحم وسعة الرزق. وأما الوسائل لعلاج الفقر المعرفي: أولا: طلب العلم والمعرفة والإستزادة منه لدعم المال وكسب الحلال. ثانيا: محو الأمية في المجتمع بحيث أنه من عناصر الإزدهار والتقدم.
الأسباب الإجتماعية: وتنشأ من المجتمع نظما وقانونا. ويعتبر هذا الفقر من نتاج الصراع الطبقي في الحياة الإجتماعية والإنحراف الأخلاقي في المجتمع بحيث أن الظلم بانواعه عامل رئيسي من عوامل الفقر، ظلم الفرد للفرد، وظلم طبقه فى المجتمع	**الفقر النظامي:** من آثار تولي الحكم الظاغي السارق الفاسق الذي أطاح به وبنظامه الظالم الدكتاتوري المستبد الذي عانى خلاله المجتمع كل أشكال الفساد الإداري والمالي والأخلاقي والفقر الجماعي والجهل والجهالة العامة.	**البعد الخارجي الإجتماعي:** من وسائل العلاج : أولا : التكافل الإجتماعي أو الكفالة الإجتماعية من الارحام والأقرباء والدولة. ثانيا : الزكاة بنوعي المال والفطر. ثالثا: الكفارات من كفارة والجماع في

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

لطبقه، وظلم دولة فى العالم لدولة.		نهار رمضان والظهار ووطء الحائض والنذر والقتل. رابعا: الصرف من بيت المال مثل خمس الغنائم والفيئ والجزية والخراج والفدية. خامسا: الصدقات التطوعية. سادسا: الإرث أو الميراث والوصية.

جدول 4 : أسباب الفقر وأنواعه وعلاجه

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الفصل الخامس
خاتمة البحث

أ- نتائج البحث

لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وقد أكرمنا الله وشرفنا بالبحث في كتابه؛ للوقوف على حكمه و البحث عن أسرار آياته الكريم، ومن خلال هذه الدراسة فقد تم الوقوف على أهم النتائج المتمثلة فيما يلي:

١- ظهر لنا من الإستغراض السالفة الذكر أن أسباب الفقر ثلاثة فهي إما تكوينية ، أو شخصية ، أو اجتماعية. وأما من الأسباب التكوينية هي الناتجة عن تكوين الله سبحانه للانسان ويساير مع قضائه وقدره تعالى من أن خلق من الأرحام اي بطون الأمهات. وأما شخصية مقابل الاسباب التكوينيه التى منشوها من الله سبحانه، بحيث نجد عوامل ذاتيه للفقر و الغنى منشوها الانسان نفسه. فالرزق تابع للزياده و النقصان، و تقديره مرتبط بعوامل محدده تماما، كما هو الامر فى الاجال.وأما اجتماعية فهي من نتاج الصراع الطبقي في الحياة الإجتماعية والإنحراف الأخلاقي في المجتمع، مع أن هذا الصراع في المفهوم القرآني هو صراع بين الحق و الباطل، بين الخير و الشر.

٢- تم لستعراض أنواع الفقر وأقسامه فهي ثلاثة : الفقر الذاتي والفردي والفقر و الفقر النظامي والهيكلي. الفقر الذاتي بمعنى الإفتقار، فهو دوام الافتقار إلى الله تعالى في كل حال، وأن يشهد العبد فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه. وأما الفقر الفردي، ويتنوع الى الفقر العلمى والفقر المادى، وينتج من أفعال الانسان نفسه وليس من الخارج، وأما الفقر النظامي والهيكلي هو ماينشأ من الخارج بسبب الظلم والعدوان والعداوة والإحتكار.

٣- وأما العلاج الذي يقدم لنا الإسلام من خلال تعاليمه قد اتسم هذا الحلول بالنظرة الشمولية ومحاولة القضاء على أسبابها من

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

جذورها، ومن ثم أن الحل الإسلامي يأخذ ثلاثة أبعاد لعلاج كل أنواع الفقر:

١) - البعد العقدي والفكري الأيديولوجي لعلاج مشكلات الفقر الذاتي. ومن وسائل العلاج : أولا : الاعتقاد بأن الرزق من الله تعالى الرزاق، وأن كل ما يقدِّره الله تعالى من المصائب فله الحكمة بالغة ، وعلى الفقير الصبر على المصيبة. ثانا: دعاء والاستعاذة بالله تعالى من الفقر. ثالثا: التسليم بقضاء الله وقدره والرضى به تعالى. رابعا : التوكل على الله تعالى

٢) - البعد الفردي والشخصي الداخلي كيان الفقير نفسه، واتجه الى علاج الفقر الفردي. ومن الوسائل لعلاج الفقر المادي : أولا : العمل الجاد والسعي فى طلب الـرزق الحلال، واعتبر ذلك شرفا للمرء عندما يكسب ماله وطعامه من عمل يده. ثانيا : الهجرة والضرب فى الارض ابتغاء الرزق الحـلال الطيب. ثالثا : صلة الرحم وسعة الرزق. وأما الوسائل لعلاج الفقر المعرفي: أولا: طلب العلم والمعرفة والإستزادة منه لدعم المال وكسب الحلال. ثانيا: محو الأمية في المجتمع بحيث أنه من عناصر الإزدهار والتقدم.

٣) - البعد الخارجي، المتمثل بما على غير الفقراء للقضاء على الفقر، أي خارج الفرد بمعنى النظام الإجتماعي الذي يسلط في مجتمع ما. ومن وسائل العلاج : أولا : التكافل الإجتماعي أو الكفالة الإجتماعية من الارحام والأقرباء والدولة. ثانيا : الزكاة بنوعي المال والفطر. ثالثا: الكفارات من كفارة والجماع في نهار رمضان والظهار ووطء الحائض والنذر والقتل. رابعا: الصرف من بيت المال مثل خمس الغنائم والفيئ والجزية والخراج والفدية. خامسا: الصدقات التطوعية. سادسا: الإرث أو الميراث والوصية.

ب- توصيات البحث

١- ضرورة متابعة البحث ليغطي ما تبقى من دراسة الفقر والفقراء نظريا وتطبيقيا بألوان المناهج في الدراسات والتفسيرات لحياة الواقع، موضوعيا كان أو تحليليا ،خاصة

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

على النهج التفسير الموضوعي لأنه سيساعد الباحثين في علاج أي نوع من أنواع المشكلات الانسانية في القضايا المعاصرة.

٢- ضرورة متابعة البحث في النماذج التطبيقية لتمثل جميع ألوان التفسير الموضوعي في الفقر والفقراء ، وتوفر تغطية شاملة لمتطلبات ومعطيات العصر ومستجدات الأمور.

ج - مقترحات البحث

وأخيرا فلا قول ولااقتراح الا أن نحث على كل الباحثين :

١- استمرار هذا الجهود المتواضع ويساهم على التحليل والتصحيح في هذه الدراسة –أعني الفقر والفقراء- لأنه من مشكلات الانسان التي لابد عليه في الوجود الانساني .

٢- اهتمام أمور هذه الأمة الحياتية اقتصادية واجتماعية لانه من واجبات المسلم ان يتعاون بعضهم بعضا، تنفيذًا لما قل به الرسول ٦ : « المؤْمِنُ للمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً وشَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ »[١]

٣- المحاولة على ايجاد الحلول الناجح في مشكلات الأمة وفقا لما اوحى اللهمحمدا ٦من الأيات القرآنية، ولابد على كل المسلم ان يعتمد بهذا القرآن والسنة لضمان سعادة الحياة الانسانية و يتمثل هذا الامر في قوله ٦: « تَرَكْتُ فيكُمْ أمْرَيْنِ لنْ تَضِلُّوا ما تَمسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللهِ ، وَسُنةَ رَسُوْلِهِ »[٢]

---

(١)أخرجه : البخاري ١٦٩/٣ ،رقم ٢٤٤٦ ،ومسلم ٢٠/٨ ، رقم٢٥٨٥ و رقم٦٥. أنظر كتاب"رياضالصالحين" للامام أبوزكريا النووي،بابتعظيمحرماتالمسلمينوبيانحقوقهموالشفقةعليهمورحمتهم، تحقيقد. ماهرياسينالفحل،دارابنكثير ، ط ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، بيروت، ج١، ص ١٧٠.

(٢) رواهمالكفي الموطأ – ج٢ ،ص ٨٩٩ . وعندالحاكمج١ ، ٩٣،عنابنعباسوإسنادهحسن بهذا اللفظ: « **تركتفيكمأمرينلنتضلواماتمسكتمبهما: كتابالله وسنةرسولهصلىاللهعليهوسلم**». ولهشاهدعندالحاكمعنأبيهريرة،وفيإسنادهصالحبنموسالطلحيوهو"متروك" –كمافي"التقريب" حديث رقم ٢٨٩١. و في روايةالإماممسلمفيصحيحه ٣٠٠٩ عنجابربنعبداللهمرفوعاًفيخطبةالوداع بهذا اللفظ: «**وقدتركتفيكممالنتضلوابعدهإناعتصمتمبهكتابالله**»

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

قائمة المصادر والمراجع

أ – المصادر

١- القرآن الكريم وتفاسيره.

- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية** . بيروت : دار المعرفة . 1423هـ / 2004م.
- الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين (ت 1385هـ). **في ظلال القرآن** . الطبعة السابعة عشر. القاهرة : دار الشروق .1412ه/1992م.
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين . **تفسير القرآن العظيم** (**تفسير ابن كثير**). تحقيق: **سامي بن محمد السلامة** . **الطبعة الثانية** . **الجزء الثامن** .(بيروت : دار طيبة . 1420ه/1999م).
- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح** الأنصاري الخزرجي شمس الدين (**المتوفى**: 671هـ). **الجامع لأحكام القرآن** . تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة الثانية . جـ 8. القاهرة : **دار الكتب** المصرية. 1384هـ /1964م
- جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911ه). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. تحقيق : **عبد الله بن عبد المحسن التركي** . **الطبعة الأولى** . القاهرة : مركز هجر للبحوث. 1424ه/ 2003م
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

1354هـ). **تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"**. (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1990م) .
- **محمد متولي الشعراوي** (**المتوفى**: 1418هـ). تفسير **الشعراوي – الخواطر**. القاهرة: مطابع اخبار اليوم. 1997م.
- فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (**المتوفى**: 606هـ). **مفاتيح الغيب** (**التفسير الكبير**). **الطبعة الثالثة**. بيروت : دار إحياء التراث **العربي**. 1420ه.

٢- كتب السنة النبوية وشروحها.

- **البخاري** (ت 256هـ) ، محمد بن إسماعيل . **صحيح البخاري** . تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت : دار ابن كثير. 1414هـ / 1993م .
- **مسلم بن الحجاج** ، أبو الحسين (ت 261هـ). **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**. تحقيق: **محمد فؤاد عبد الباقي**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية . 1374ه/1955م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت 273هـ). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: **محمد فؤاد عبد الباقي**. القاهرة : دار إحياء الكتب العربية. 1372ه/1952م.
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ)**كتاب السنن (سنن أبي داود)**. تحقق: **محمد عوامة**. **الطبعة الأولى**. بيروت : مؤسسة الريان (**مكة** : المكتبة المكية) . 1419ه/1998م.
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى (ت 279هـ) **سنن الترمذي** . تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

وإبراهيم عطوة عوض.**الطبعة الثانية**. القاهرة: **مصطفى البابي الحلبي**. 1397ه/1977م.
- النسائي ، أحمد بن شعيب (ت 303هـ) . **السنن الكبرى (النسائي)**. تحقيق حسن عبد المنعم شلبي.الطبعة الاولى . بيروت : **مؤسسة الرسالة**. 1421ه/2001م.
- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد (ت 255هـ) . **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**. تحقيق حسين سليم أسد الداراني. الطبعة الاولى. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع. 1420ه /2000م.
- أحمد بن حنبل (ت 241هـ) . **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**. تحقيق: أحمد شاكر وحمزة الزين . الطبعة الاولى. القاهرة: دار الحديث. 1416ه/1995م.
- مالك بن أنس (ت 179هـ) . **موطأ مالك**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الاولى. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي. 1406ه/1985م.
- الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت 795هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: مكتب تحقيق دار الحرمين. **الطبعة الأولى**. المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية. 1417ه/1996م.
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392ه/1976م.
- **المباركفوري ، أبو العلا** محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** . بيروت : دار الكتب العلمية. 1410ه/1990م .
- الأثيوبي الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى.**شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**. الطبعة

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

الأولى. الرياض : دار المعراج الدولية للنشر. 1416هـ/1996م.
- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. تحقق : عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الثانية. المدينة المنورة : المكتبة السلفية. 1388هـ/1968م.
- أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474هـ) . **المنتقى شرح الموطأ**.الطبعة الاولى. مصر : مطبعة السعادة. 1332هـ.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. **تفسير الطبري** (**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**). تحقيق: **أحمد محمدشاكر**. **الطبعة الأولى** (بيروت : **مؤسسة الرسالة** 1420 هـ/2000م)
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. **مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد** . تحقيق: حسام الدين القدسي. بيروت: **مكتبة القسي**. 1414/ 1994م .
- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت1031هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. تعليقات يسيرة لماجد الحموي. **الطبعة الأولى**.**مصر**: المكتبة التجارية الكبرى 1356هـ
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (**المتوفى**: 748هـ). **تذكرة الحفاظ**. **الطبعة الأولى**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1419هـ/ 1998م.

٣- القواميس

- أبي حيان الأندلسي. **البحر المحيط** . دراسة وتحقيق مجموعة **من العلماء**. **الطبعة الأولى**. جزء1 (بيروت : **دار الكتب** العلمية 1422هـ/2001م) .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

- ابن منظور . **لسان العرب**. تحقيق نخبة من العلماء . جزء4 (القاهرة :طبعة دار المعارف).
- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي . **عمدة الحفاظ** في تفسير أشرف الألفاظ "**معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم**" . تحقيق محمد التونجي.ط 1. جزء 4. بيروت: عالم الكتب 1414ه/1993م
- أبي البقاء الكفوي. الكليات : **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري. الطبعة الثانية (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1413ه/1993م)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ). **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق صفوان عدنان الداودي. الطبعة: الأولى. بيروت: دار القلم و الدار الشامية .1412ه.
- أبي الحسين أحمد بن فارس. **معجم مقاييس اللغة** . تحقيق عبد السلام هارون. الطبعة الأولى. جزء 3. (بيروت: دار الجيل 1411ه/1991م)
- أ. ي. فنسنك . **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** . تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. ليدن : مكتبة بريل. 1936م.
- محمد فؤاد عبد الباقي . **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** . مصر: مطبعة دار الكتب المصرية . 1364هـ .

ب – المراجع العربية :

– كتب :

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١- أمين الخولي . **من هدى القرآن في أموالهم: مثالية لا مذهبية** . **الطبعة الأولى**. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . 2000م.
٢- القرضاوي ، الشيخ يوسف . **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** .الطبعة السادسة. بيروت : مؤسسة الرسالة. 1406ه-1985م.
٣- ابن رشد القرطبي ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: 595هـ). **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** . القاهرة : دار الحديث . 1425ه/ 2004م
٤- مصطفى السباعي . **اشتراكية الإسلام**. الطبعة الثانية . القاهرة : دار القومية العربية للثقافة والنشر.1960م.
٥- مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ). **مباحث في علوم القرآن** . الطبعة الثالثة. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . 1421هـ- 2000م
٦- محمد الطاهر ابن عاشور . **التحرير والتنوير** . جزء 1 (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع 1997م)
٧- محمد فريد وجدي . **الإسلام دين عامر خالد** .الطبعة الأولى. طبعه مصر 1932م.
٨- إمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. **البرهان في علوم القرآن** . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. جزء 1 (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر 1391ه/1972م)
٩- إمام جلال الدين السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**. جزء 2. (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع)
١٠- محمد محمد أبو شهبة . **المدخل لدراسة القرآن الكريم** . الطبعة الثالثة . السعودية : دار اللواء . 1407ه – 1987م

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١١- ويل وايريل ديورانت .**قصة الحضارة** . ترجمة محمد بدران . **الطبعة الأولى**. **المجلد** 13. (بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1988م)
١٢- نظلة الحكيم ومحمد مظهر سعيد . **جمهورية افلاطون** . الطبعة الأولى. (القاهر: دار المعارف . 1963م)
١٣- الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت 795هـ). **جامع العلوم والحكم**. تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. الطبعة الثانية. (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. 1424ه/2004م).
١٤- يوسف القرضاوي . **فقه الزكاة** . الطبعة الثانية. القاهرة: مؤسسة الرسالة. 1393هـ / 1973م.
١٥- ابن قيم الجوزية. **زاد المعاد في هدي خير العباد** . الطبعة السابعة والعشرون. بيروت : مؤسسة الرسالة. 1415هـ /1994م)
١٦- يوسف القرضاوي . **شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان**. الطبعة الثانية. القاهرة : دار الصحوة للنشر والتوزيع. 1993م.
١٧- يوسف القرضاوى . **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي** . الطبعة الأولي . القاهرة: مكتبة وهبة . 1415هـ / 1995م . ص 410.
١٨- ابن قيم الجوزية ، احمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى 751ه) . **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي الداء والدواء** . الطبعة الأولى . المغرب : دار المعرفة. 1418هـ / 1997م .

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١٩- الأعرجي، السيد زهير. **العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الإسلام** . الطبعة الأولى . قم : مؤسسة محراب الفكر الثقافية . 1415ه /1994م.
٢٠- المصري ، رفيق يونس . **أصول الاقتصاد الإسلامي** . الطبعة الثالثة. بيروت: دار القلم .سنة 1420ه/1999م.
٢١- محمد الغزالى. **الاسلام والاوضاع الاقتصادية** . الطبعة الاولى. بيروت: دار القلم . 1421ه/2000م.
٢٢- أمين مصطفى عبد الله . **أصول الاقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الاقتصادى فى الاسلام** . الطبعة الأولى. القاهرة : دار الفكر الإسلامي . 1404ه/1984م.
٢٣- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقق: د المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الثالثة. الجزء الثاني. بيروت: دار الكتاب العربي . 1416ه/1996م. ص 411.
٢٤- أحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد يوسف القاسم . **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** . 1402ه/ 1982م.
٢٥- الزماني ، زيد بن محمد. **الفقر حقيقته وأسبابه**. الطبعة الأولى. دار الورقات للنشر والتوزيع. 1426ه/ 2005م.
٢٦- عبد الستار فتح الله سعيد. **المدخل إلى التفسير الموضوعي** . الطبعة الثانية. (القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية. 1411ه/1991م).
٢٧- مصطفى مسلم . **مباحث في التفسير الموضوعي**. الطبعة الثالثة . (دمشق: دار القلم 1421ه/2000م).

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

٢٨- صلاح عبدالفتاح الخالدي . **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق** . الطبعة الأولى. (الأردن : دار الفلاش للنشر والتوزيع). 1418هـ/1997م.
٢٩- مصطفى مسلم ونخبة من العلماء . **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** .الطبعة الأولى. (جامعة الشارقة : كلية الدراسات العليا والبحث العلمي1431.هـ/2010م).
٣٠- عبد الهادي علي النجار . **الاسلام والاقتصاد** : دراسة في المنظور الاسلامي لأبرز القضايا الاقتصاديه والاجتماعية المعاصره . صدرت السلسلة في يناير 1978م-1983م. (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1983م)
٣١- ممدوح حسن عبد الرحيم .**الافاق ودورة فى علاج الفقر – دراسة نظرية تطبيقية**- .المعهد العالي لعلوم الزكاة . جمهورة السـودان . بدون تاريخ.
– **بحوث** :
٣٢- محمد عبد السلام الحضيري . **مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني**. بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق. جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . (يومي الأحد والاثنين 11-12 جمادى الأولى 1431هـ الموافق 25-2010/4/26م).
٣٣- الاقتصاد الإسلامي. "بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي" المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي. الطبعة الأولى. 1400هـ - 1980م.
– **مجلات ودوريات ونشرات** :
٣٤- عبد السلام حمدان اللوح و محمود هاشم عنبر. **علاج مشكلة الفقر** (دراسة قرآنية موضوعية). مجلة الجامعة الإسلامية

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

(سلسلة الدراسات الإسلامية). **المجلد السابع عشر. العدد الأول.** يناير 2009.

٣٥- حسين حسين شحاتة . **المنهج الإسلامي لمعالجة مشكلة الفقر.** الموقع الشخصي: دار المشورة .www.darelmashora.com

٣٦- أشرف شعبان أبو أحمد. **نظرة الإسلام إلى الفقر والفقير.** مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند . ربيع الثاني – جمادى الأولى 1431 هـ (مارس - مايو 2010م) . **العدد** 4-5 ، **السنة** : 34.

٣٧- **حسب الرّسول العباس محمد . المدخل إلى مناهج المفسِّرين** . مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . **العدد الرابع عشر** . 1428هـ – 2007م .

٣٨- صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح. **معالجة مشكلة الفقر في الفكر الإسلامي مع بعض التطبيقات العملية المعاصرة لها. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية** .العدد الرابع والخمسون (ذو القعدة ١٤٢٩ه).

٣٩- الشيمي، أحمد حسين . **كيف واجه الإسلام مشكلة الفقر لتحقيق التكافل الاجتماعى.عنوان الموقع** : هدي الإسلام . www.hadielislam.com

٤٠- عبد السلام حمدان اللوح . **وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي** . مجلة الجامعة الإسلامية : **سلسلة الدرلسات الإسلامية. المجلد الثاني عشر . العدد الأول** . يناير 2004م.

٤١- الشرجبي ، ياسين بن طه بن سعيد . سياسة الإسلام في محاربة الفقر. **مجلة البيان** . **العدد** 152. ربيع الآخر 1421 هـ.

٤٢- راغب السرجانب. **علاج رسولي لمشكلة الفقر والبطالة**. www.islamstory.com/ar. 2010/04/28

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

ج - المراجع الأجنبية :

1. Shihab , M. Quraish. *Wawasan Al-Quran, Tafsir Maudhu'i atas Pelbagai Persoalan Umat* . Bandung: Mizan, Cetakan 13. 1996.
2. Sa'ad Ibrahim. *Kemiskinan dalam Perspektif Al-Quran*. Malang: UIN Malang Press. 2007

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

السيرة الذاتية

الإسم : يواندا كوسوما

مكان وتاريخ الميلاد: بلسورون ، 24 أكتوبر 1979

الجنسية : إندونيسيا

الديانة : الإسلام

العنوان :

_____

_____

_____

:

_____

_____

_____ العنوان البريدي

المؤهلات العلمية :

١. _____

_____

_____ السنة

_____

٢. _____

_____

_____ السنة

_____

٣. _____

_____

_____ السنة

_____

الخبرات العملية :

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG

١. _____

_____

_____ السنة

_____

٢. _____

_____

_____ السنة

_____

٣. _____

_____

_____ السنة

_____

الدورات التعليمية والتقنية:

١. _____

_____

_____ السنة

_____

٢. _____

_____

_____ السنة

_____

٣. _____

_____

_____ السنة

_____

CENTRAL LIBRARY OF MAULANA MALIK IBRAHIM STATE ISLAMIC UNIVERSITY OF MALANG